الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم :علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا

تخصص: أنثروبولوجيا الفضاءات الحضارية

إستخدام الشباب للفضاءات الفنية في الوسط الحضري مدرسة Winner Art بوهران نمودجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

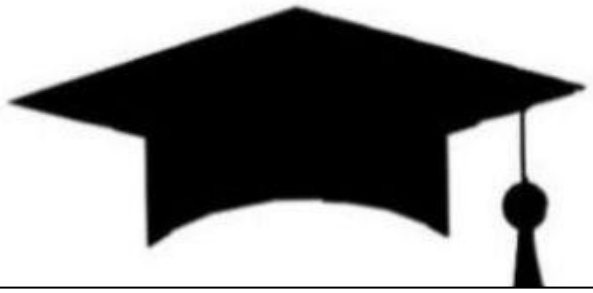
تخصص أنثربولوجيا الفضاءات الحضرية

من إعداد الطالبة:	إشراف الأستاذة:
بن علوش إكرام	العقاق حفصة

اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د.مهدي سويح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د.لقرع إيمان	أستاذة محاضرة-أ-	مناقشة
د.العقاق حفصة	أستاذة محاضرة-أ-	مشرفة و مقررة

السنة الجامعية: 2025 – 2026



الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، والذي كان ثمرة جهد وصبر وتجربة علمية مميزة. أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة العقعاق حفصة على كل ما قدمته لي من توجيهات علمية ونصائح قيّمة ومرافقة خلال إنجاز هذه المذكرة، وعلى سعة صدرها ودعمها المستمر. كما أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم الأنثروبولوجيا، الذين ساهموا في تكويني العلمي والمعرفي طوال سنوات الدراسة. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى إدارة مدرسة Winner Art، وكل المبحوثين الذين ساهموا في هذا العمل من خلال تعاونهم، وتقديمهم للمعلومات والمعطيات التي كانت أساسًا في بناء هذه الدراسة

الاهداء

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

أهدي ثمرة تخرجي هذا....

إلى نفسي، إلى تلك الفتاة الصغيرة التي لطالما كانت، ولا تزال، تبحث عن المعنى وسط كل هذا الضجيج، وتحاول أن تترك أثرًا صغيرًا قبل أن يبتلعها النسيان. إلى روحي التي تعبت كثيرًا وهي تحاول فهم هذا العالم، فوجدت في الفن ملجأ، وفي المعرفة طريقة أخرى للنجاة. إلى كل جزء مني انكسر بصمت، ومن شظايا ذلك الانكسار وُلد هذا العمل كما هو الآن. إلى تلك الإرادة التي لم تعرف يومًا معنى الاستسلام، والتي أصرت أن تحفر اسمها على جبين النجاح، رغم كل هذا التعب والطريق الطويل. أهدي هذا الأثر، لا باعتباره نهاية طريق، بل كدليل أنني كنت هنا يومًا، وأني حاولت أن أفهم الحياة بطريقتي الخاصة. وأرفع قبعة تخرجي، ليس لأن الرحلة انتهت، بل لأنني نجوت منها بنسخة أكثر وعيًا مني.

إلى من لولا رضاها لما إهتديت سبيلا، ولولا كفاحها لما بلغت مقاما. إلى دستور الحب، وقبلة الحنان، إلى التي كانت صلواتها تسبق خطاي، ودعواتها تفتح لي مغاليق الأبواب، التي علمتني كيف يصنع المجدُ من العدم، وأن القمم لا يطاولها إلا النفوس الأبية التي لا تعرف الإنحناء لغير بارئها،

أهدي إليكِ يا أمي هذا الجهد المتواضع، إعترافاً بأنني ما كنت لأكون هنا، لولا كنت بجانبي أحبك بصدق وعمق أكثر من أي شئ في هذا العالم

إلى أخي الغالي، سندي الذي لا يميل، وعضدي الذي أشتدُ به. ورفيق دربي منذ الطفولة.

إلى روح جدي وجدتي وخالي كنت سأفرح كثيرا لو كنتم هنا لتشهدو هذا الإنجاز رحمة الله عليكم جميعا

إلى كل من مدّ لي يد العون، وإلى كل من شجعني بكلمة صادقة أو موقف نبيل، أهدي هذا العمل تقديراً وامتناناً لما قدموه من دعم كان له بالغ الأثر في مسيرتي.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى عائلة عاشوري الكريمة، فرداً فرداً، على ما غمروني به من محبة وتشجيع ومساندة، سائلاً الله أن يجزيهم خير الجزاء.

إلى صديقاتي خيرة ومروة وجودكم في حياتي أجمل صدفة وبرفقتكن تصبح لأيام أخف وأجمل

ملخص:

إهتمت هذه الدراسة الأنثربولوجية بمحاولة فهم وتفسير إستخدام الشباب للفضاءات الفنية في الوسط الحضري كونها بديل عن الأماكن الترفيهية التقليدية، و بإعتبارها من أبرز الظواهر التي تعكس تحولات المدن المعاصرة و ديناميا تها على حد سواء. وقد ركزت هذه الدراسة على المدارس الفنية الخاصة بمدينة وهران، مع تسليط الضوء على مدرسة **Winner tAr**، بوصفها فضاءً حضرياً يجمع بين التعلم الفني و التفاعل الثقافي و الإجتماعي، كما سعت هذه الأخيرة إلى فهم الممارسات و التفاعلات التي يعيشها الشباب داخل هذه الفضاءات، والكشف عن الخلفيات السوسيوثقافية التي تدفعهم لإرتيادها، إضافة إلى إبراز دورها في إعادة تشكيل علاقة الشباب بالمدينة و بالفن المعاصر. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هذه الفضاءات لم تعد مجرد أماكن لتعليم الفنون، بل أصبحت مجالات للتعبير و التواصل و إحتضان المواهب، حيث تعكس في الوقت نفسه تحولات قيمية وهوياتية لدى الشباب. وقد إعتمدت هذه الدراسة على المنهج الأنثربولوجي من خلال إستخدام أدوات البحث الكيفي كالملاحظة بالمشاركة والمقابلات، مما سمح ببناء تصور سوسيوأنثربولوجي حول دور الفضاءات الفنية في تشكيل ثقافة شبابية جديدة داخل المدينة.

الكلمات المفتاحية: المدينة - الشباب - الفضاء الحضري - الفن

: Abstract

anthropological study sought to understand and interpret young people's use of artistic This spaces in the urban environment as an alternative to traditional leisure places, considering dynamics of them among the most prominent phenomena reflecting the transformations and contemporary cities. The study focused on private art schools in the city of Oran, with particular emphasis on Winner Art School as an urban space that combines artistic learning d to explore the practices and with cultural and social interaction. Furthermore, the study aime -interactions experienced by young people within these spaces and to uncover the socio cultural backgrounds that motivate them to frequent such environments. It also highlighted le's relationship with the city and with the role of these spaces in reshaping young peop contemporary art. The findings revealed that these spaces are no longer merely places for teaching art, but have become arenas for expression, communication, and the nurturing of ting transformations in the values and identities of young talents, while simultaneously reflec people. This study adopted an anthropological approach through the use of qualitative research tools, such as participant observation and interviews, which made it possible to hropological understanding of the role of artistic spaces in shaping a new ant-construct a socio .youth culture within the city

Art –Urban Space –Youth –City : **Keywords**

قائمة المحتويات

الشكر والتقدير 02

الإهداء 03

ملخص بالعربية 04

ملخص بالإنجليزية 04

قائمة المحتويات 05

مقدمة 08

الإشكالية 10

الأسباب 15

الأهمية 15

الأهداف 15

صعوبات الدراسة 15

المفاهيم الدراسة 16

مقاربات نظرية 23

المنهج 24

أدوات البحث 24

تحديد المجال المكاني 26

تحديد المجال الزماني 26

تحديد مجتمع البحث 27

الفصل الأول: أنثروبولوجيا المدينة والممارسات الشبابية في الفضاء الحضري 28

تمهيد 29

1. المدينة كفضاء للممارسات الشبابية 30

2.الشباب كفاعل اجتماعي في إنتاج الفضاء الحضري 32

3. المدينة فضاءً لإعادة إنتاج الهوية الشبابية 35

خلاصة 38

الفصل الثاني: الشباب والفن في الوسط الحضري 39

تمهيد 40

1. الفن وسيلةً للتعبير عن الذات لدى الشباب 41
2. الفن كآلية لإعادة إنتاج الفضاء الحضري 43
3. الفن واجهةً للهوية الثقافية والحضرية في المدينة 46
خلاصة 43
الفصل الثالث: دراسة أنثروبولوجية لاستخدام الشباب الفضاءات الفنية في مدينة وهران 49
تمهيد 50
1. الوصف الإثنوغرافي للمدرسة 51
2. اكتشاف المدرسة والموقع الجغرافي 53
3. دوافع اختيار المدرسة 54
4. علاقة المبحوثين بالفن 54
5. الفن: هواية أم مشروع مهني؟ 54
6. المسار المهني الفني للأساتذة 57
7. العلاقات الاجتماعية والإحساس بالانتماء 58
8. الفن كآلية للتحرر النفسي والاجتماعي 59
9. التحول نحو الرأسمال الرقمي 61
10. اللغة والتواصل داخل الفضاء الفني 63
11. التجارب الفنية داخل وخارج حدود المدرسة 65
12. تقييم المعاهد مقابل المدارس الخاصة 67
13. إشكالية توفر الفضاءات الفنية في وهران 69
14. ضرورة إدراج الفن في المنهج التعليمي 70
15. ترميم المعاهد الفنية في وهران 71
16. البعد المادي والرمزي لفضاء المدرسة Winner Art 72
17. تحولات وتمثلات المجتمع للفن 74
18. المدارس الفنية الخاصة كفضاءات بديلة 76
عرض النتائج وتحليلها 79
مناقشة النتائج 80
خلاصة 82

الخاتمة 83
قائمة المصادر والمراجع 84
دليل المقابلة الخاص بالطلبة.....88
دليل المقابلة الخاص بالأساتذة.....89
جدول سوسيوديمغراف.....90
جدول معجم المصطلحات.....91
الملاحق 92

مقدمة:

تُعدّ المجتمعات البشرية بطبيعتها كيانات معقّدة يصعب الإحاطة بمختلف أبعادها، وهو ما جعلها، لسنوات طويلة، من أبرز المواضيع التي اهتمّ بها علماء الأنثروبولوجيا بالدراسة والتحليل. حيث تتداخل داخل هذه المجتمعات أنماط العيش والممارسات اليومية التي تُنتج أشكال الاختلاف من مجتمع إلى آخر، لاسيما من خلال ما تتضمنه من تمثلات ورموز تُسهم باستمرار في إنتاج المعنى وإعادة تشكيله.

وفي هذا السياق، يظهر الفن بوصفه ممارسة إنسانية خالصة ومركّبة تعكس البنية العميقة للواقع الإنساني والاجتماعي، إذ يترجم تمثلات الأفراد للعالم المحيط بهم، ويُعدّ وسيطًا رمزيًا يساهم، بشكل أو بآخر، في فهم وتفسير الشفرات الثقافية والاجتماعية التي اعتمدها الإنسان عبر فترات طويلة لتجسيد خبرات المجتمعات وإعادة إنتاجها ضمن أشكال تعبيرية متعددة الأبعاد.

ومن هذا المنطلق، يتجلّى التقاطع بين الفن والأنثروبولوجيا، إذ يشترك كلاهما في السعي إلى فهم المجتمع والتوغّل في بنياته الرمزية، من خلال قراءة دلالاته واستكشاف معانيه الكامنة، لفهم خبايا الأساطير وحكايات الحضارات السابقة.

وعليه، كان الفن رفيقًا مخضرمًا للإنسان، حيث لا يزال قائمًا إلى يومنا هذا رغم مختلف التحولات المعاصرة التي طرأت عليه، إلا أنه بقي وفيًا للأفراد الذين احتضنوه.

وعلى غرار ما يحمله الفن من أبعاد جمالية تجعل العالم أكثر بهجة، فهو يُعدّ رمزًا أثريًا يُثبت وجوده منذ الأزل، ليعود ويتجدّد في كل مرة في صفات وهيئات مختلفة، باعتباره أداة ومعيارًا لتحضّر الحضارات، ووسيلة للتعبير عن الحرية والذات والتجربة الإنسانية الفريدة، ليصبح بذلك صوتًا لمن لا صوت له.

ويُعتبر الفن اليوم من أبرز العناصر التي تزيّن المدن المعاصرة، وأكثرها استهلاكًا من طرف الشباب الذين اتخذوه مأوىً لهم، حيث يمارسونه في مختلف المجالات للتعبير عن ذواتهم ومشاعرهم وأفكارهم ضمن سياق دلالي متنوع. وعليه، يُعدّ الفن من أبرز الظواهر التي شهدت تحولات ثقافية واجتماعية، كما تم تحريره وتبنّيه مؤخرًا داخل الفضاءات التي تحتضنه من طرف المدن الكبرى، ومن بينها مدينة وهران التي تتميز بديناميتها وانفتاحها الثقافي واهتمامها بالمجال الفني.

وفي هذا السياق، برزت ظاهرة المدارس الفنية الخاصة التي تهتم بمختلف أنواع الفنون، والتي أصبحت شبه منتشرة في الوسط الحضري، وبالأخص في مدينة وهران، حيث تسعى هذه الفضاءات الخاصة إلى المساهمة في الترويج لمختلف النشاطات الفنية والثقافية ونشرها بأسلوب معاصر يتماشى مع متطلبات الشباب والعصر الحالي. ولهذا، وجب دراسة هذه الظاهرة باعتبارها حالة جديدة في هذا المجال، خاصة وأنها أصبحت تستقطب فئات شبابية متعددة، وتُشكّل فضاءات بديلة عن الأماكن الترفيهية التقليدية المعتادة.

وقد ركزت هذه الدراسة على حضور الشباب واستغلالهم لهذه الفضاءات الفنية، باعتبارها ملتقى لمختلف الفئات الاجتماعية، وكونها فضاءات تُنتج أشكالًا جديدة من التفاعلات والممارسات الاجتماعية والثقافية. كما سعت الدراسة إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء ظهور هذه المدارس، وما يحدث داخلها من تفاعلات وممارسات تجعل منها فضاءات مميزة جاذبة لعديد من الشباب الهواة الذين يمتلكون مواهب فنية، فضلًا عن كونها فاعلًا يساهم في خلق دينامية جديدة داخل المدينة، وإعادة إنتاج معنى الفن في الوسط الحضري. ناهيك عن الدور المحوري الذي تلعبه هذه الفضاءات في تشكيل

الهوية الثقافية الحضرية للمدينة بروح ونظرة شبابية، بالموازاة مع البحث العلمي الذي يقدّم رؤى و مقروئيات أنثروبولوجية جديدة حول دور الشباب في التأثير على الديناميات الاجتماعية وخلق فضاءات جديدة تعكس روحهم الإبداعية وأفكارهم المبتكرة بعيدًا عن التمثلات السطحية.

وعليه، قمت باتباع خطة بحث مقسّمة إلى ثلاثة فصول، تضمّ جانبيها النظري والتطبيقي، حيث شملت الدراسة في بدايتها ملخصًا مختصرًا حول موضوع البحث، إضافة إلى مقدمة عامة حاولت من خلالها تقديم لمحة موجزة عن الدراسة، حيث عرضت فيها الإشكالية التي هدف منها فهم جوهر الدراسة و إنطلاق بهذا التساؤل للميدان؛ أيضا الدراسات السابقة التي بنيت عليها إطار البحث. لاسيما الأهداف التي دفعتني لإختيار الموضوع، والمفاهيم التي إرتكزت عليها دراستي، إضافة إلى المنهج والأدوات التي استخدمتها لجمع المعطيات اللازمة لإنجاز هذا العمل، وكذا أهم النظريات التي ساعدتني ميدانيًا على فهم سلوكات مجتمع البحث وبعض التفاصيل التي كان يحيط بها الغموض.

أما الفصل الأول، فقد تناول الشباب والممارسات الحضرية التي تتشكّل داخل المدينة، إلى جانب الفضاءات التي تحتضن هذه الممارسات. في حين تطرق الفصل الثاني إلى الفن باعتباره أسلوب حياة لدى الشباب، ووسيلة للتعبير عن التجربة اليومية والمشاعر والتنفيس عن ضغوط الحياة، فضلًا عن كونه عنصرًا أصبح حاضرًا في مختلف المجالات، إلى درجة أنه أضحى يمثل هوية المدن وثقافاتها. أما الفصل الثالث، فكان فصلًا ميدانيًا خُصّص لوصف ميدان الدراسة، والمتمثل في مدرسة **(Winner Art)** لتعليم الفنون، مع تحليل المقابلات والنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، إضافة إلى الخاتمة، وقائمة المراجع والمصادر، والملاحق التي تضم صورًا ومعلومات إضافية تخص البحث والمبحوثين.

الإشكالية:

يُعدّ الفن أحد أقدم أساليب التعبير الإنساني، إذ اتخذه الإنسان منذ القدم وسيلةً للتعبير عن ذاته، ولتدوين أنماط العيش والحياة السائدة داخل مجتمعات وحضارات معيّنة، حيث شكّلت الرسومات والنقوش وسيلةً لتوارث الأساطير والعادات والتقاليد عبر أجيال متعاقبة. ورغم التحوّلات التي عرفها الفن عبر الزمن، نتيجة تبنّيه من طرف حضارات وثقافات مختلفة، إلا أنّه ما يزال قائمًا إلى اليوم بوصفه رسالة رمزية تُحمَّل بالأفكار والمواضيع وتُقدَّم في قالب فني، مع احتفاظه بجوهره التعبيري وإن اختلفت دلالاته باختلاف السياقات الثقافية.

وفي هذا الإطار، يحتلّ الفن مكانةً مركزية في حياة المجتمع بصفة عامة، وفي المدينة بصفة خاصة، باعتبارها فضاءً تلتقي فيه ثقافات متنوّعة ومختلفة كما يعرفها **مارك أوجيه Marc Augé** أنها مكان يجمع فيه كثير من الفنون، إذ تشكل نموذجا لتمثلات، ما يُسهم في خلق دينامية حضرية وأنماط عيش متجددة[1]. ويُعدّ الفضاء العمومي الحضري، ولاسيما في مدينة وهران، مجالًا خصبًا لتجلّي أشكال فنية متعدّدة، مثل الموسيقى، الرسم، مسرح الشارع، الجداريات، والغرافيتي، وغيرها من التعبيرات التي تندرج ضمن ما يُعرف بالثقافات الحضرية، وتحمل في طيّاتها معاني ودلالات رمزية متنوّعة.

وتُعدّ هذه التعبيرات الفنية من الوسائل القوية لتنشيط الفضاء العمومي، باعتباره فضاءً للحياة المشتركة والتبادل الاجتماعي، كما تسهم في إدماج الأفراد ومنحهم قيماً نفسية ورمزية، وتُبرزخصوصيات الجماعات، لا سيما فئة الشباب، التي أصبحت تستهلك الفن وتمارسه داخل فضاءات معيّنة، يعبّرون من خلالها عن ميولاتهم وأنشطتهم، بما يسمح لهم بإطلاق طاقاتهم الإبداعية وتفريغ شحناتهم التعبيرية وتحرر من سجن ضغوط روتينية اليومية، وهذا ما يمنحهم فرصة لتذوّق الفن بشكل يومي، وخلق لحظات من العاطفة والاندهاش داخل فضاءات مشتركة، ما يُسهم في بناء علاقات اجتماعية، وتعزيز الشعور بالانتماء، وتشكيل الهوية الذاتية.

لاسيما أن في الأونة الأخيرة قد إنتشرت أنواع من مدارس الفنية التي تهتم بكل النشاطات الترفيهية والفنية بالخصوص التي يميل إليها الشباب كنوع من أفكار ومشاريع جديدة معصرنة و كبديل عن الفضاءات التسلية تقليدية المعتادة كالمقاهي ،قاعات الرياضة، قاعات ألعاب وبالخصوص المعاهد الخاصة بالفنون في وهران

وفي هذا السياق ظهرة عدة دراسات التي تناولت هذا النوع من الفضاءات الحضرية التي تهيئ أجواء وأماكن معينة في هذه الوسائط لخلق رفاهية وتنفيس عن ذات؛ في المدن من زواية وأبعاد مختلفة. حيث إني وجدت عديد من الدراسات الأجنبية التي تتقارب نوعا ما مع سياق دراستي من حيث طرح الأفكار، على غرار ذلك هناك ندرة ملحوظة في نقص أدبيات سوسيولوجية والأنثروبولوجية .

فبالنسبة للدراسات العربية والمحلية لم أجد دراسات تتقارب أو تصب في نفس سياقي خصوصا في مجال تخصصي أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية، وإن وجدت فنادرا ما تكون دراسات التي تطرقت إما إلى الفن لوحده أو الشباب لوحده أو الفضاء الحضري بشكل عام وإن وجدت فأحيانا ما تكون في تخصصات أخرى.

وهذا ما يشكل نقطة تحول وإضافة مهمة في الأنثروبولوجيا حيث إنني بهذه الدراسة أحاول فهم هذه الظاهرة، بزاوية تحليل وتركيبة من متغيرات المختلفة و خارج عن المعتاد وبأفكار حديثة في عصر السرعة الرقمية؛ لاسيما أنه يساهم في إثراء

[1] https://diffah.alaraby.co.uk جورج كعدي ،عن مارك أوجيه في غيابه المدينة و اللامكان أنثربولوجيا ، موقع ضفة الثالثة ،تاريخ دخول20 مارس 2026

الدراسات المحلية الجزائرية وكذا يساهم في فتح أفاق جديدة لطرح تساؤلات أخرى ومواضيع تواكب فترة زمنية التي سوف تُدرس فيها مستقبلا حيث إنني أسعى من خلال هذا البحث أن أعرف ماذا تمثل هذه أمكان بالنسبة للشباب وكيف يستخدمون الفضاءات الفنية مثل ‘‘،مدارس، ورشات داخل مدينة وهران .

وبرغم من صعوبات وصول إلى دراسة عربية إلا أنني استعنت بدراسة واحدة من المغرب التي تشابه موضوعي وتتمثل هذه الدراسة في دراسة لمحمد صالح (2026) بعنوان:

التعبيرات الفنية في الفضاء العمومي: دراسة سوسيولوجية لفنون الشارع بمدينة الدار البيضاء وقد نُشرت ضمن مجلة العربية لعلم الترجمة، المجلد الخامس، العدد الرابع عشر.

أُجريت هذه الدراسة خلال الفترة الممتدة بين 2010 و2023 بمدينة الدار البيضاء، المغرب، وتهدف إلى دراسة الفضاء العمومي باعتباره حاضنة لإبداعات الشباب، مع محاولة الكشف عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى بروز هذا النوع من الفن، المعروف بفن الشارع، باعتباره شكلًا من أشكال التعبير الفني الذي يمارسه الشباب في الفضاءات العمومية. كما تسعى إلى فهم الظاهرة في سياقها السوسيوثقافي الحضري.[2]

وقد كشفت الدراسة عن دوافع وآليات اشتغال هذه الممارسات الفنية، ورؤية الشباب للفضاء العمومي باعتباره مختبرًا سوسيولوجيًا يُمكّن من التعرف على التحولات الاجتماعية والثقافية في الأوساط الحضرية المغربية المعاصرة. ولهذا إختار الباحث مسرح الشارع و الغرافيتي كمجال ميداني للتطبيق.

واعتمدت الدراسة على منهجين الكمي والكيفي، من خلال توظيف مجموعة من التقنيات لجمع المعطيات، أهمها: الملاحظة المباشرة، الملاحظة بالمشاركة، المقابلات، وتحليل المضمون وفيما يخص النتائج، فقد توصل الباحث إلى أن الشباب استطاعوا خلق ثقافة شبابية خاصة بهم من خلال تمثلاتهم التي تسعى إلى المشاركة في الرأي العام عبر الفن، باعتباره رسالة هادفة تحمل في طياتها رموزًا ودلالات عميقة. وهي رسائل مشفّرة تعبّر عن مواقف نقدية، وتدعو إلى حرية التعبير أو رفض بعض القرارات، بما يسهم في تشكيل الرأي العام. كما أن هذه الممارسات الفنية تعيد إنتاج معنى الفضاءات الحضرية، إذ تمنحها بعدًا جماليًا مدموجًا برسالة اجتماعية، في قالب فني سلمي متعدد الأبعاد.[3]

ومن جهة أولى، تتقاطع هذه الدراسة مع موضوعي في عدة نقاط؛ فقد أسهمت في إثراء الجانب العلمي والأكاديمي المرتبط باستخدام الشباب لفن الشارع في الفضاء العمومي، بوصفه فضاء حاضنًا للممارسات الإبداعية، خاصة في معالجة مواضيع حساسة ضمن قالب فني هادف يُعبّر عن حرية الشباب. غير أن هناك اختلافًا في زاوية المعالجة؛ فدراستي تركز على الفضاءات الفنية في مدينة وهران التي يستغلها الشباب لممارسة أنشطة فنية متنوعة، مع تسليط الضوء خصوصًا على نشاط الموسيقى في المدارس التي تتبنى هذا النوع من الأنشطة أو حتى معارض.

لاسيما الفضاءات الرقمية التي ينشطون الشباب بكثرة فيها حيث إن هذه الفضاءات تعتبر كبديل للأماكن التقليدية الترفيهية المعتاد ولوج لها وأسعى من خلالها إلى فهم الديناميات الحضرية عبر هذه الفضاءات، والثقافة التي تتشكل داخلها، من حيث بناء هوية تمثل الجيل الحالي، وتكوين شبكات من العلاقات الإجتماعية التي تنشأ هناك كما أحاول فهم كيف تتحول

[2] محمد بصالح، **التعبيرات الشبابية الفنيةفي الفضاء العمومي: دراسة سوسيولوجيةلفنون الشارع بمدينة الدار البيضاء(المغرب)**، (مجلة العربية لعلم الترجمة،) المجلد (05)، العدد (14)،2026

[3] محمد بصالح، نفس مرجع

هذه الفضاءات إلى أماكن مفضلة وقِبلة للشباب من أجل التسلية والترفيه عن الذات، مع مراعاة التمايزات والاختلافات الثقافية بين الفاعلين الشباب، أما على المستوى العملياتي فتتقاطع هذه الدراسة مع موضوع بحثي في الأدوات المنهجية المعتمدة، كالملاحظة المباشرة وبالمشاركة، والمقابلات، وتحليل المضمون. ومن خلال ما ورد فيها من معطيات قيّمة، سأحاول الاستفادة منها في الإطار التأسيسي لعملي، بما يسهم في إثراء البحث علميًا.

وكإضافة لدراسة السابقة يشير **مارك أوجيه** إلى أنّ هذه الفضاءات تفتح أمام الأفراد آفاقًا متعدّدة للتعبير عن ذواتهم، حيث يصبح المكان فضاءً هوياتياً مرتبطًا بالثقافة والأفكار التي ينتجونها في هذه الأمكنة وبذلك يعاد تشكيله ورسم معالم الفضاء[4] لينقل بذلك المشاعر والتجارب التي تمثلهم ويخلقون بصْمَتُهم الخاصة، ومن خلاله يتعرّف لأفراد إلى أنفسهم ويحدّدون ملامح هويتهم.

كما يتقاطع هذا الطرح مع تصور **جورج زيمل Georg Simmel.** للحياة الاجتماعية، التي يراها سيرورة من التفاعلات اليومية التي تعكس التجارب الحياتية للمشاركين فيها إذ تتشكّل العلاقات الاجتماعية داخل سياق مجالي محدّد، كما يسميه الأشكال الإجتماعية الموهوبة التي تُنتج من خلاله تمظهرات ثقافية مختلفة كما يغدو المجتمع شبكةً من العلاقات الإنسانية المتبادلة داخل زمان ومكان معيّنين.[5]

ومن جهة أخرى، يؤكّد **ريتشارد فلوريدا Richard Florid** في دراساته أن الإبداع الإنساني هو جوهر المجتمع والعالم، بل الحياة بأسره كما يصور القيم والمبادئ وكذا تفاصيل الحياة اليومية التي ستقود إقتصاد بما فيها من هياكل التنمية الإجتماعية حيث يحيل أن أسباب هذا النجاح يعود للإنسان وقدرته على خلق أفكار جديدة وفاعليته وأنماط علاقاته مع الأخرين كما يعد مفهوم طبقة الإبداعية عند فلوريدا أحد المحركات الأساسية لتنمية الحضرية في المجتمعات المعاصرة، حيث لم تعد الثروة تُقاس فقط برأس المال الاقتصادي أو الصناعي، بل أصبحت مرتبطة بقدرة المدن على جذب واحتضان الأفراد المبدعين. وفي هذا السياق يمكن فهم الرأسمال الإبداعي بوصفه مجموع القدرات المعرفية، الفنية والابتكارية التي تمتلكها الطبقة الإبداعية حيث تضم الفنانين، المصممين، الباحثين، الأكاديميين، المهندسين، الروائيين، الممثلين والعاملين في الصناعات الثقافية والإبداعية.[6]

ويرى أنّ إزدهار المدن المعاصرة يرتكز على ثلاث ركائز أساسية (**T3**) هي: الموهبة (**Talent**)، التكنولوجيا (**Technology**)، والتسامح (**Tolerance**)، باعتبارها عناصر توفّر بيئة محفّزة على الإبداع والابتكار، وتجعل من الفضاء الحضري حاضنة اجتماعية وثقافية تُنتج الإبداع وتُعيد تشكيل الهوية الحضرية.[7]

---

[4] https://diffah.alaraby.co.uk جورج كعدي ،عن مارك أوجيه في غيابه المدينة و اللامكان أنثربولوجيا ، موقع ضفة الثالثة ،تاريخ دخول20 مارس 2026

[5] أحمد الخطابي،**نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الإجتماعي**،(مجلة العمران للعلوم الإجتماعية)، المغرب، المجلد (09)، العدد (35)،2021، ص173،170

[6] همت محمد يوسف،أ.د عبد الوهاب جودة،**الصناعات الإبداعية وعائداتها الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية على المجتمع رؤية مستقبلية، (**مجلةعلوم الإنسانية والمجتمع مصر)، العدد25، 2017، ص27

[7] P10,11 ,City & Community)"2,no.1,2003**Creative Class‘‘, (eht dna seitiC‘‘**,Richard Florida

وانطلاقًا من هذا الإطار النظري، تسمح لنا مفهوم الطبقة الإبداعية بفهم أعمق لدور الشباب في إنتاج وتفعيل الفضاءات الفنية داخل المدينة، باعتبارهم فاعلين حضريين يمتلكون طاقات إبداعية تسهم في إعادة تعريف الفضاء

العمومي. إذ تُجسّد الممارسات الفنية الشبابية شكلًا حيًا من أشكال الرأسمال الإبداعي إن صح التعبير، الذي يحوّل الفضاء الحضري من مجرد مجال للعبور اليومي إلى مجال للتفاعل والتعبير، وبناء المعنى، كما تسهم في تعزيز الهوية الثقافية للمدينة وخلق أشكال جديدة من الإنتماء.

وقد اشتغلت هذه الدراسة على أشكال حضور الشباب في الفضاءات الفنية واستخداماتهم لها من خلال التركيز على جدوى التعبيرات الفنية التي يمارسونها، والحضور الفني للشباب الحضري، باعتباره معبرًا عن ثقافتهم وتفاعلاتهم الراهنة.

ويسمح ذلك بالتعرّف على التمثّلات الإجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج صور المدينة من طرف بعض فئات الشباب الحضري.

ومن هذا المنطلق، أسعى إلى فهم دقيق للتعبيرات الفنية الشبابية، والتعمّق في تفسير خلفياتها السوسيو-ثقافية. وربطه بالديناميات الثقافية والاجتماعية التي يشهدها الفضاء العمومي الحضري.

كما تُعرف مدينة وهران بشغفها العريق في الفن وانفتاحها على أشكاله المتنوعة، ولا سيما الموسيقية منها، إذ أنجبت قامات فنية كبرى حملت مشعل الفن الوهراني إلى الآفاق العالمية عبر الراي والسينما وغيرها من الفنون أخرى.

وتزخر المدينة بفضاءات فنية متعددة، في مقدمتها مسرح عبد القادر علولة الذي يُعدّ من أبرز المعالم الأثرية وواجهة سياحية محضة، بما يتميز به من معمار ذي طابع جمالي فريد.

ويحتل هذا المسرح مكانة محورية بوصفه حاضنة للمواهب وأرضاً خصبة للإبداع، إذ شكّل منطلقً لتكوين عدد كبير من الفنانين وانطلاق مساراتهم الفنية.

وفي إطار دراسة العلاقة بين الفن والفضاء الحضري، تم اختيار مدرسة (**Winner art**)الواقعة في قلب مدينة وهران كمجال ميداني، باعتبارها فضاءً إنتاجيًا للإبداع والتفاعل الاجتماعي. إذ تمثل هذه المدرسة نموذجًا مصغرًا لما يسميه **فلوريدا** بـ"**الطبقة الإبداعية**"[8]، حيث تتقاطع داخلها ممارسات فنية، ديناميكيات تعليمية، وتفاعلات حضرية تعكس بشكل أو بآخر خصائص المدينة المعاصرة. ومن خلال هذا الفضاء، يمكن رصد كيفية تشكل الإبداع داخل سياق حضري محدد، وكذا تحليل مدى ارتباطه بعوامل الجذب الثقافي والاجتماعي التي تميز المدينة.

وهذا ما يدفعني إلى طرح التساؤل الأتي

كيف يمكن للمدارس الفنية الخاصة مثل **winner Art** أن تصبح بديلاً للفضاءات الترفيهية (التقليدية) في الوسط الحضري؟ وكيف يوظفها الشباب لبناء هويتهم الثقافية والحضرية؟

[8]Florida, Richard. The Rise of the Creative Class, Revisited. New York: Basic Books, 2012, p 38

أولاً: الأسباب الذاتية

-إهتمام بمجال الفن والتحولات التي تطرأ عليه والممارسات التي تتجلى داخل الفضاءات الحضرية الفنية

- محاولة فهم للثقافة الشبابية المعاصرة في الفضاءات الفنية وما ينتج عنها من أشكال جديدة لتعبير

ثانياً: الأسباب الموضوعية

- الكشف عن طبيعة إستخدام الشباب لهذه الفضاءات الفنية

- إنجاز دراسة الأنثربولوجية لفهم العلاقة بين الفضاء، الفن والهوية لذي الشباب في مدينة

ثالثاً: أهمية الدراسة

- المساهمة في فهم ديناميات إستخدام الفضاءات الفنية الحضرية من طرف الشباب

- إبراز دور الوسائط الفنية كظاهرة حديثة الظهور في دعم الإبداع الشبابي وتوسيع مجالات إنتشاره

رابعاً: أهداف الدراسة

- التعرف على العلاقات التي تخلق بين الفاعلين الشباب وممارسات داخل الفضاء الفني

- الكشف عن دور هذه الممارسات في بناء الهوية و الإنتماء المجالي لدى الشباب وفهم كيف أصبحت الفضاءات الفنية بديلاً لأماكن التقليدية ومعاهد الفنون

خامساً: صعوبات الدراسة

- ندرة أدبيات في مجال الأنثربولوجية وسوسيولوجية التي تتوافق مع موضوعي

سادساً: تحديد المفاهيم الإجرائية

1. مفهوم الشباب اصطلاحاً

يُعد مفهوم الشباب من بين المفاهيم التي شغلت المفكرين ولاقى رواجًا واسعًا، إذ يُعتبر مفهومًا نسبيًا يختلف باختلاف السياقات الثقافية والاجتماعية، ولا يمكن اختزاله في معيار بيولوجي محدد. بل يتشكل وفق المعايير والقيم التي يحددها كل مجتمع.

وبهذا، تعددت تعريفات الشباب تبعًا لاختلاف الأطر النظرية؛ حيث يُنظر إليه كشريحة اجتماعية تشغل وضعًا متميزًا داخل بنية المجتمع. فالشباب فئة عمرية تتسم بالحيوية، والقدرة على العمل، والنشاط، والإبداع، إضافة إلى قابلية الاندماج والمشاركة في الحياة الاجتماعية، والمساهمة في بنائها، من خلال إنتاج وإعادة تشكيل الفضاءات الحضرية عبر ممارساتهم اليومية.[9]

ومن هذا المنطلق، يُعد الشباب المحرك الأساسي والديناميكية النامية داخل المجتمع، وعضوًا فعالًا في البناء الاجتماعي، بما يضمن استمرارية الحضارة وما تحمله من عناصر ثقافية وإرثية.

كما يعرفه **عبد النصف حسن علي رشوان** بقوله: «الشباب مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، يصبح فيها الفرد قادرًا على الإنجاب، ويصل إلى درجة من النضج الجسمي، والجنسي، والنفسي، والاجتماعي، والعقلي، تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية.»[10]

في حين يشير **أوليفيه غالون** إلى أن: «الشباب هو العبور من عمر إلى آخر، أو مرحلة ضمن دورة الحياة.»[11]

أما **بيير بورديو**، فيرى أن الشباب ليس مجرد فئة جاهزة أو معطى بديهي، بل يعتبر أن التقسيمات العمرية اعتباطية، وأن الحدود بين الشباب والشيخوخة تمثل رهانًا وصراعًا اجتماعيًا. فهي تُستخدم أحيانًا كسلطة رمزية من طرف الكبار في مواجهة الشباب، كما يؤكد أن العمر، رغم كونه معطى بيولوجيًا، يمكن التلاعب به اجتماعيًا، وبالتالي فإن اعتبار الشباب وحدة اجتماعية متجانسة ذات مصالح مشتركة أمر يحتاج إلى إعادة نظر.[12]

ومن زاوية أخرى، يشير **إيميل دوركايم** إلى أهمية التربية في مرحلة الشباب، حيث تُسهم في صقل شخصية الفرد، وتحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي واعٍ بقيم وقوانين المجتمع الذي ينتمي إليه.[13]

أما كارل مانهايم، فيربط مفهوم الشباب بفكرة "الجيل" أكثر من ارتباطه بالفئة العمرية، حيث يرى أنه مجموعة من الأفراد الذين عاشوا تجارب تاريخية واجتماعية مشتركة خلال فترة زمنية معينة. وهذه التجارب تترك بصماتها في وعيهم

---

[9] حسيبة لولي، **الشباب قراءة في مقارباته وخصائصه، (**مجلة العربي)، الجزائر، العدد19، 2016، ص54

[10] نفس مرجع، 55،54ص

[11] مصطفى مصطفاوي،**نحو فهم سوسيولوجيا الشباب في المجتمع الجزائري، (**مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية)، المجلد (08)، العدد (01)،2020، ص10

[12] بييربورديو،ترجمة،هناء صبحي،مسائل في علم الإجتماع، ط1، أبو ظبي للسياحة والثقافة،2012، ص232،229

[13] مصطفى مصطفاوي، **نحو فهم سوسيولوجيا الشباب في المجتمع الجزائري، (**مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية)، المجلد (08)، العدد (01)،2020، ص08

(وأحيانًا دون وعي)، مما يؤثر في رؤيتهم للعالم اجتماعيًا وسياسيًا، ويخلق تمايزًا بين الأجيال، وهو ما يبرز دور الشباب في تطوير الوعي الفردي والجماعي.[14]

1.1التعريف الإجرائي للشباب:

يُقصد بالشباب في هذه الدراسة مجموعة من الأفراد الذين يمارسون نشاطات فنية تُمكّنهم من التعبير عن مواهبهم، والخروج من ضغط الحياة الدراسية اليومية، وذلك من خلال الولوج إلى مدارس فنية خاصة مثل winner Art وتسجيل في مختلف نشاطاتها. حيث يوفر هذا الفضاء مجالًا للتعبير عن الذات، والتحرر من القيود والأفكار السلبية، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم داخل عالمهم الخاص، عبر اكتساب تجارب جديدة واكتشاف مواهبهم الكامنة. كما تساهم هذه الممارسات في خلق شبكة من العلاقات الاجتماعية بين شباب يشتركون في نفس الاهتمامات والتوجهات، وهو ما يعزز لديهم الإحساس بالانتماء والتفاعل داخل الفضاء الحضري.

2.تعريف المدينة إصطلاحا:

المدينة عبارة عن مستوطنة حضرية كبيرة وكثيفة السكان، تقوم فيها طبقات اقتصادية متعددة، وتُعدّ مركزًا للفعاليات الاقتصادية والسياسية والثقافية لسكان منطقة واسعة تحيط بها؛ وتقوم المدينة على تبادل الخدمات والموارد الغذائية والآلية بين أفرادها، كما تحتاج في العادة إلى شبكات مواصلات تسهّل الدخول إليها والخروج منها. وهي تمثل درجة متقدمة من الحضارة، حيث تمتاز بوفرة الإنتاج الغذائي، وارتفاع مستوى المهارات، والسيطرة على وسائل الإنتاج من قبل طبقة حاكمة، فضلًا عن نشوء طبقة من التجار المحترفين، ووجود فئة من الفنيين المتخصصين، بما يشهده ذلك من تقدم في مجالات الفنون والعلوم. كما تتشكل داخلها حياة اجتماعية وثقافية وسياحية في فضاءات متعددة، وهو ما يمنحها دينامية خاصة تساهم في تطويرها، انطلاقًا من مجموعة من الخصائص الثابتة والمترابطة فيما بينها.[15]

أما بالنسبة **لإميل دوركايم** في أطروحته حول تقسيم العمل الاجتماعي، فقد تناول كيفية احتلال الإنسان للمجال وتغييره، وسيرورة تشكّل المدينة، من خلال تفسيره لعملية الانتقال من مجتمعات التضامن الآلي إلى مجتمعات التضامن العضوي. وبذلك تُعتبر المدينة الوعاء الذي يحتوي مختلف الفئات والأجناس، ويمنح الأفراد إمكانية ممارسة حياتهم وفق اختياراتهم.[16]

في حين يرى **هنري لوفيفر** أن المدينة تحتضن الأفكار والحركات الثورية التي تنادي بالإصلاح، رغم طغيان الرأسمالية التي أحدثت تغيرًا جذريًا في الحياة اليومية. ويتم ذلك عبر تدخل السياسات الحضرية التي يشرف عليها المسؤولون عن تنظيم الفضاء، حيث تُنتج المدينة وتُعاد إنتاجها وفق تصوراتهم، مما يؤدي إلى ظهور جماعات تناضل من أجل حقها في

---

[14] in Essays on the sociology,ed,Paul Kecskemeti ,**''noitareneG fo melborP ehT''**,Karl Mannheim Paul,1952), pp276,302 London:Routledge & kegan)

[15] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثربولوجيا، ط1، جامعة الكويت،1981، ص177

[16] د. عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا الشرق، المغرب،2016، ص16

المدينة، وخاصة في الحصول على فضاء عام آمن ومنظم[17]. كما يُنظر إلى المدينة، في تصور عام، باعتبارها "ركحًا" تتشكل فيه رؤى مستقبلية، يمكن دراستها كوحدة قائمة على نوع من العقلانية التمدينية التي تتجسد في تخطيطها، بغض النظر عمّا يدور داخلها من صراعات ومقاومات حول السلطة ومن يملك فضاءاتها. وهذا ما يمنح المدينة طابعًا معقدًا ومتنوعًا، ويجعلها كيانًا يحمل بعدًا كونيًا ومفتوحًا على احتمالات متعددة.

وتقوم المدينة أيضًا بتوزيع الوظائف على مختلف الأفراد والجماعات، مما يخلق نقاط التقاء مشتركة بينهم، ويوفر لهم القدرة على تصور المكان وإعادة إنتاجه.[18]

أما أعضاء مدرسة شيكاغو، وخاصة **روبرت بارك**، فيرون أن المدينة ليست مجرد تجمع مادي يتمثل في الشوارع والمباني ووسائل النقل، ولا مجرد مؤسسات إدارية، بل هي قبل كل شيء حالة ذهنية، تتكون من منظومة من العلاقات والعادات والتقاليد والمشاعر المنظمة التي تشكل ذاكرة جماعية مشتركة بين الأفراد. فالمدينة، في هذا التصور، هي نتاج الطبيعة الإنسانية[19]، وهي التي تضخم وتُبرز أكثر مظاهرها تنوعًا، حيث تمنح فضاءً يسمح لكل فرد مهما كان موقعه الاجتماعي بأن يجد مكانه ويعبر عن خصوصيته؛ فهي فضاء يحتضن التعدد والاختلاف، ويجمع بين المتناقضات من المجرم إلى المتسول، ومن العبقري إلى الإنسان العادي، ضمن نسيج حضري واحد.[20]

2.1 التعريف الإجرائي للمدينة:

المدينة هي الوعاء الذي يحتضن مختلف فئات المجتمع، حيث تتجسد فيها كل التفاعلات والثقافات التي تخلق ذلك التعقيد والتنوع. وتمتاز المدينة بخصائصها الثقافية والاقتصادية، وبما تحتويه من نسيج عمراني يعكس هذه الديناميات؛ وعليه، تُعد وهران نموذجًا مثاليًا تتجلى فيه هذه الصفات، حيث تشكل أرضية خصبة لظهور مختلف أنواع الفضاءات الفنية، بما تحمله من ممارسات يومية للأفراد.

3. مفهوم الفضاء الحضري اصطلاحاً

يُعد الفضاء بمفهومه الواسع من المفاهيم التي تحمل دلالات متعددة تختلف باختلاف السياق العلمي. ففي المجال الفلكي، يُقصد به الفضاء الخارجي خارج الكرة الأرضية.[21]بينما في بداياته كان يُنظر إليه كمساحة هندسية فارغة مرتبطة بالرياضيات ومع تطور الفكر، استلهم هذا المصطلح العديد من المفكرين في مختلف الميادين، إلى أن انتقل إلى حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ليظهر مفهوم "الفضاء الاجتماعي" لاحقاً كزاوية تحليل جديدة، بدا في البداية غريبًا نوعًا ما.

---

[17] ديفيد هارفي،لبنى صبحي،مُدن متمردة من حق في المدينة إلى ثورة الحضر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان،2017، ص24،25

[18] ميشال دوسيرتو، ترجمة محمد شوقي الزين، إبتكار الحياة اليومية فنون الأداء العلمي، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،2011، ص185،185

[19] Park Robert E,Human Communities, The City and Human Ecology Glencoe, IL: Free, Press,1952, p13

[20] أ. محمد بلعسل ، **محاضرة في مقياس الإيكولوجيا إسهام برجس لتطوير نظرية الإيكولوجية الحضرية لروبرت إيزرا بارك**، جامعة الجزائر

[21] د عكرود فريدة، مفهوم الفضاء و تمثلاته الإجتماعية ،مجلة الصورة و الإتصال، العدد22،2018

ومع تبلور الفكر الفلسفي، جاء ديكارت ليضع حجر الأساس ويُحدث قفزة نوعية في التفكير الفلسفي، مما فتح مجالًا واسعًا لإعادة النظر في مفهوم الفضاء. فانتقل من كونه مجرد بعد هندسي رياضي جامد، إلى كونه بنية موضوعية مستقلة عن الذات، تحتضن الحواس والأجسام، وتحمل تمثلات ومعاني تتجسد داخله، ليصبح فضاءً منتجًا للنشاط والمعنى.[22]

وفي هذا السياق، يُفهم الفضاء الحضري على أنه مجموعة من الفضاءات المادية التي تحددها البنايات داخل المدينة، حيث يتشكل من البنية التحتية والتنظيم العمراني والتخطيط الحضري. ويشمل مختلف الفضاءات المفتوحة والمغلقة، العامة والخاصة، مثل الشوارع، الساحات، المساكن، مواقف السيارات، المتاجر، ومراكز التسوق.[23] وعلى غرار التحضر، الذي يعني عملية الانخراط التدريجي في الثقافة الحضرية[24]، اعتبر روبرت بارك أن التحضر ظاهرة إيكولوجية، بمعنى أنها، مثل باقي الظواهر الطبيعية، تخضع لنفس القوانين التي تحكمها.[25]

غير أن دور الفضاء لا يقتصر على الوظائف المادية فقط، بل يتجاوز ذلك ليشمل ما يحتضنه من تفاعلات وسلوكيات، تساهم في تحديد طبيعة المكان وأهميته الرمزية داخل النسيج الحضري. وبمعنى أكثر تحديدًا، فإن الفضاء الحضري هو ذلك المجال المادي والمعنوي المفتوح أمام الأفراد الذين يتقاسمون توجهات مشتركة، ويتخذونه كمجال لممارسة مختلف أنشطتهم. ومن خلال هذا التفاعل، يتم تبادل الآراء والأفكار والمواقف، مما يؤدي إلى خلق فضاء حيوي يتميز بالديناميكية الاجتماعية، خاصة في الأماكن التي تعرف حركية مستمرة، مثل المدرسة، المسجد، وغيرها من الفضاءات التي تتبلور فيها المحادثة تدريجيًا بأسلوب حضري.[26]

وهذا ما تطرق إليه **هنري لوفيفر**، إذ يرى أنه لا يمكن الحديث عن الفضاء الحضري دون فهمه كمنتج اجتماعي، فهو ليس مجرد شيء أو إطار مادي، بل يمثل علاقات متبادلة في حالة تزامن وتعايش، تجمع بين النظام النسبي والفوضى النسبية في آن واحد. فالفضاء الاجتماعي، هو نتيجة لسلسلة من العمليات والتفاعلات، وهو في الوقت ذاته مجال يتيح حدوث أفعال جديدة ويقترح إمكانيات أخرى. كما أنه لا يُختزل فيما هو مادي فقط، بل يتضمن تمثلات ومعاني وأفكارًا، ويُعد نتاجًا تاريخيًا للممارسات الاجتماعية.[27]

وبالتالي، فإن الفضاء ينطوي على تنوع معرفي كبير، حيث تتشكل داخله بنية ديناميكية تجمع بين الأبعاد المادية والرمزية، وتؤثر في سلوك الأفراد وتصرفاتهم، مما يجعلهم فاعلين في إنتاج الحياة الاجتماعية وإعادة إنتاجها، وليسوا مجرد متلقين لها.[28]

---

[22] Oxford: Basil Blackwell, ،Smith -Henri Lefebvre, The Production of Space, trans. Donald Nicholson p01,02,1991

[23] مبروكة باعيسي ،**تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية لمنطقة وادي ريغ مدينة جامعة أنموذجا** ،(مجلة أنثربولوجيا)، مجلد (08)، العدد (02)،2022، ص155

[24] د. عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا الشرق، المغرب،2016، ص13

[25] أ. محمد بلعسل، **محاضرة في مقياس الإيكولوجيا إسهام برجس لتطوير نظرية الإيكولوجية الحضرية لروبرت إيزرا بارك**، جامعة الجزائر 2

[26] عكرود فريدة، **مفهوم الفضاء و تمثلاته الإجتماعية**،(مجلة الصورة والإتصال)، العدد2018،22

[27] Oxford: Basil Blackwell, 1991, ،Smith -Henri Lefebvre, The Production of Space, trans. Donald Nicholson pp, p01,42,73

[28] Ibid,p73

كما يعرف **"لويس كيري"** الفضاء على أنه فضاء رمزي يسمح للأفراد بالتموقع داخل المجتمع والتعبير عن ذواتهم. ويقوم هذا المفهوم على فكرتين أساسيتين: الأولى، أنه مجال عمومي للتعبير الحر والتواصل؛

والثانية، أن الأفراد يعبرون داخله عن آرائهم من خلال النقاش العلني، مستندين إلى دلالات عقلانية لمحاولة إيجاد حلول للمسائل العامة.[29]

وفي هذا السياق، لا يُصاغ المعنى بشكل مسبق داخل ذهن الفرد، بل يتشكل تدريجيًا من خلال التفاعل والمحادثة، حيث يخلق الأخذ والرد في الحوار نوعًا من التجربة الحية التي يشعر بها الفرد في لحظة التعبير. وبذلك يصبح الفضاء العام مجالًا يتجسد فيه المعنى، ومسرحًا تتبلور فيه النوايا من خلال التفاعل الاجتماعي.[30]

أما مدرسة شيكاغو، فترى أن الفضاء الحضري هو مجال غني بالإشارات والرموز الموضوعة تحت تصرف الأفراد، الذين يقومون بتأويلها من أجل بناء علاقات اجتماعية قائمة على التبادل والتفاهم والتعاون. كما يُعتبر هذا الفضاء مجالًا للعلاقات الاجتماعية التي تتجسد من خلال أفعال الأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع.[31]

3.1التعريف الإجرائي للفضاء الحضري:

الفضاء الحضري ليس مجرد حيز مادي، بل هو بناء اجتماعي ديناميكي تُنتج داخله ممارسات وتفاعلات بين الأفراد الذين يتقاسمون نفس التجارب والأفكار. وهو فضاء اجتماعي ومعنوي يحمل رمزية خاصة وتمثلات متعددة، ويُعد مجالًا لاحتواء مختلف أشكال التعبير والتجارب، مثل فضاءات المدارس الفنية، على غرار مدرسة **Winner Art**، التي تمثل نموذجًا لفضاء حضري يُمارس فيه الشباب أنشطتهم، ويُنتجون داخله معانيهم وتجاربهم الخاصة.

4. مفهوم الفن اصطلاحاً

يُعد الفن، من وجهة نظر الأنثروبولوجيين، فرعًا من فروع المعرفة، حيث يُعبّر عن حضارة وثقافتها، ويُبرز خصوصيتها مقارنة بباقي حضارات العالم؛ فالفن هو إنتاج تُوحي به التجربة الجمالية والإنسانية، وينقل مشاعر ورسائل ذات دلالات ومعانٍ معينة.

ومن هذا المنطلق، يُعتبر الفن، شأنه شأن علم الجمال، ظاهرة عالمية وُجدت منذ الأزل ولا تزال حاضرة في مختلف الشعوب، سواء المتحضرة أو ما يُصطلح عليه بالبدائية. ففي هذه المجتمعات، يكون الفن شديد الارتباط بالحياة اليومية، وهو ما يظهر جليًا من خلال الآثار التي خلفها الإنسان القديم، كالنقوش على الصخور والرسومات في الجبال، والتي تروي تفاصيل حياتهم وممارساتهم وتاريخهم. كما أن الفن في هذه السياقات لا يقتصر على فئة الفنانين المتخصصين أو المتفرغين، كما هو الحال في المجتمعات الحديثة.[32]

---

[29] عكرود فريدة، نفس مرجع سابق

[30] Paris :) ,**laicos enèmonéhp emmoc snoitca sed étilannoitnetni'L ,cilbup ecapse'l snad rigA"** ,Louis Quéré Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales), pp 85,112

[31] د عكرود فريدة، **نفس مرجع السابق**

[32] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثربولوجيا ، ط1، كويت،1981، ص68

أما من وجهة نظر سوسيولوجية، فإن مفهوم الفن يحيل إلى مجموعة من الأنشطة والمجالات، مثل الرسم، النحت، الكتابة، الأداء المسرحي، والموسيقى. غير أن هذا المصطلح لا يستقيم بذاته، بل يُفهم غالبًا في مقابل مفاهيم أخرى مناقضة له. فمنذ العصر الروماني، كانت الثقافة الشعبية والجمهور تُشكل نوعًا من النقيض للفن، حيث ارتبط هذا الأخير بالأعمال التي تتطلب تفكيرًا عميقًا ويصعب فهمها بشكل مباشر. وفي هذا السياق، يرى الناقد الأمريكي **كليمنت غرينبيرغ** أن الفن ينقسم إلى نوعين: فن شعبوي (أو سوقي) ينبع من عامة الناس ويتميز بسهولة الفهم والاستهلاك،[33]

وفن نخبوّي أو طليعي (**Avant- garde**) يتسم بالتعقيد ويتطلب جهدًا فكريًا لفهمه. ومن هنا، يظهر الاختلاف بين هذين النوعين، حيث يعكس كل منهما مستوى معينًا من الذوق والثقافة داخل المجتمع، مما يخلق نوعًا من التمايز أو حتى الصراع الثقافي. وبالتالي، فإن الفن سواء كان نخبوياً أو شعبيا يقى تعبيرًا عن المجتمع الذي ينتمي إليه، ويتحدد معناه ضمن سياقه التاريخي والثقافي.[34]

وعليه، فالفن ليس مجرد تعبير جمالي، بل هو ظاهرة اجتماعية تُسهم في بناء المجتمع، وتشكل جوهر الحضارة وروحها النابضة. كما أنه لا يقتصر على البعد الإبداعي فقط، بل يتضمن أبعادًا رمزية تحمل معاني عميقة، إضافة إلى أبعاد اقتصادية واجتماعية. وهنا يتجلى التقاطع بين الفن والأنثروبولوجيا، حيث يسعى كلاهما إلى فهم المجتمع من خلال تفكيك الرموز وقراءة المعاني الكامنة في الممارسات الإنسانية.

وفي هذا الإطار، يذهب عدد من المفكرين إلى تعريف الفن من زوايا مختلفة؛ حيث يرى **هيرسكوفيتش** أن الفن هو إضافة جمالية للحياة اليومية، لا تتحقق إلا من خلال المهارة والكفاءة، وله شكل محدد.[35]

أما **بيرجيسون**، فيعتبر أن الفن إدراك حدسي، يُمكّن الفنان من رؤية الواقع بطريقة مغايرة، حيث يرتبط الفن بقدرة الفنان على التعبير عن انطباعه الشخصي المتميز.[36]

في حين يشير **كارل ماركس** إلى أن الفن يخلق جمهوره كما تخلق كل سلعة حاجتها؛ أي أن الإنتاج الفني يُعد أيضًا إنتاجًا اقتصاديًا، يخضع لمنطق السوق، ويرتبط بالمخيال الاجتماعي الذي يطبع الفكر والأيديولوجيا داخل المجتمع.[37]

كما اهتم زيمل بالفن من خلال دراسته لعلاقته بالتكيف الاجتماعي، حيث بيّن وجود انسجام بين العمل الفني والأوضاع الاجتماعية السائدة، مما يعكس نظرة المجتمع للعالم من خلال إنتاجه الفني.[38]

أما **بيير بورديو**، ففي كتابه "قواعد الفن"، يرى أن الفن يُشكّل حقلًا اجتماعيًا تتداخل فيه مجموعة من السلوكات والصراعات، حيث يتنافس الفاعلون على امتلاك الشرعية والسلطة الرمزية لتحقيق مصالح معينة.[39] ويُعد هذا الحقل بمثابة لعبة اجتماعية تقوم على قواعد غير مكتوبة، يتم استيعابها من خلال التفاعل اليومي داخل الحقل. كما تتشكل عبر شبكة من العلاقات التي تمنح التجارب معناها وقيمتها، من خلال انخراط الفاعلين فيما يسميه بورديو بـ (Illusio)، أي

---

[33] ديفيد إنغليز ،ترجمة ليلى موسوي، سوسيولوجيا الفن طرق رؤية، مجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،2007

[34] ديفيد إنغليز، نفس المرجع

[35] عبير قريطم ،الأنثربولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2010، ص22

[36] عبير قريطم، نفس مرجع ،ص23

[37] زان رميساء ،بن صافية عائشة، **سوسيولوجيا الفن بين المُنتج والمُنتَج والجمهور قراءة سوسيو تاريخية لأعمال الرواد، (مجلة** الأدب واللغات)، المجلد (24)، العدد (02)،2024ص119

[38] زان رميساء، بن صافية عائشة، نفس مرجع، ص119

[39] بيير بورديو، ترجمة إبراهيم فتحي، قواعد الفن، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر،2013، ص24

الإيمان بقواعد اللعبة والاستثمار فيها. وبالتالي، فإن كل فاعل داخل الحقل الفني يسعى إما إلى تحقيق موقع مهيمن أو يخرج خاسرًا، في صراع مستمر حول الشرعية والهيمنة الرمزية.[40]

4.1التعريف الإجرائي للفن:

يتجاوز الفن كونه مجرد وسيلة جمالية، إذ يُعدّ فعلًا إنسانيًا يحمل في طياته رموزًا ورسائل ذات دلالات عميقة، يُعبّر من خلالها الشباب عن محيطه وتمثلاته وتجاربـه وذوقه الخاص، ضمن قوالب فنية متعددة، مهما اختلفت أشكالها وأنواعها.

كما أن الفن، يعد بناء اجتماعي يستمد معناه من السياق الذي ينتمي إليه، مما يجعله أداة لإنتاج المعرفة وإعادة النظر في العديد من القضايا والمجالات. وعليه، فإن الفن ليس مفهومًا بسيطًا أو مغلقًا، بل هو مجال ديناميكي تتقاطع فيه معانٍ وسياقات متعددة، تجعله فضاءً مفتوحًا للفهم والتأويل. لاسيما في ظل التحولات المعاصرة، حيث أصبح الفن يجد امتداده داخل فضاءات مهيكلة، على غرار المدارس الفنية مثل **Winner Art** التي تُعدّ حاضنة لمختلف الممارسات الإبداعية في مدينة وهران، حيث أصبح الفن يستهلك ويستثمر لغايات تحقيق الربح المالي من خلال ما تنتجه هذه المدرسة من مختلف الأنشطة الفنية والثقافية مثل الموسيقى والرسم والخياطة وتصميم الأزياء.

[40] بيير بورديو، ترجمة إبراهيم فتحي، نفس مرجع، ص66،39

سابعاً: المقاربات النظرية

ركزت هذه الدراسة بالأساس على مقاربة نظرية متعددة الأبعاد، تستند إلى مجموعة من التصورات الأنثروبولوجية و السوسيولوجية لأبرز المفكرين؛ والتي تسمح بفهم العلاقة بين الفن، الفضاء الحضري، والممارسات الاجتماعية، لاسيما السلوكات وذلك من خلال توظيف إسهامات كل من **ichard FloridaR**، و**Pierre Bourdieu**، و**Marc Augé**، و**Henri Lefebvre**، و**Erving Goffman**.

في هذا الإطار، يُستحضر تصور **ريتشارد فلوريدا Richard Florida** حول "الطبقة الإبداعية" باعتبارها محركًا أساسيًا وفعالا لتحول المدن المعاصرة، حيث تلعب الفئات المبدعة والتي تقتصر على الشباب كونهم فاعلين أساسين ولما يبرزونه من دور محوري في إعادة تشكيل الفضاءات الحضرية ومنحها دينامية وروح جديدة. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم المدارس الفنية الخاصة التي تعتبر كفضاءات حاضنة للإبداع وتخلق فرص جديدة للإبتكار، تساهم في إنتاج رأس مال إبداعي مما يعزز جاذبية المدينة ويعيد إنتاج مكانتها[41].

أما من جهة أخرى، تُوظَّف مفاهيم **بيير بورديو Pierre Bourdieu**، خاصة "نظرية الممارسة" و"الرأسمال الثقافي" و"الذوق"، لفهم كيفية تشكل الميولات الفنية لدى الشباب في وسط الفضاء المدرسة الحضري، حيث لا يُنظر إلى الممارسة الفنية باعتبارها اختيارًا فرديًا محضًا، بل تتداخل فيها عوامل أخرى كنتاج لمسارات وتراكمات اجتماعية وثقافية تُحددها الخلفيات الاجتماعية و الهابيتوس. فاختيار الالتحاق بمدرسة فنية يعكس امتلاك نوع معين من الرأسمال الثقافي[42] لذي هؤلاء الشباب، كما يُعبّر عن سعي الأفراد إلى التمايز الاجتماعي من خلال تبني أنماط ذوقية محددة[43]؛ أما فيما يتعلق بطبيعة الفضاء المعاش والمدرك، فعتمدت الدراسة على تصور **هنري لوفيفر Henri Lefebvre** حول "إنتاج الفضاء"، حيث لا يُعد الفضاء مجرد إطار مادي، بل هو نتاج تفاعلات اجتماعية ورمزية ولاسيما الممارسات المكانية. وعليه، يمكن تحليل المدرسة الفنية كفضاء مُنتَج اجتماعيًا، تُعاد فيه صياغة العلاقات الإجتماعية، وتُمارس فيه أشكال جديدة من التعبير الفني والتفاعل الثقافي[44].

وفي مقابل ذلك، إستندت بمفهوم "اللامكان" لدى **مارك أوجيه Marc Augé**، الذي يشير إلى الفضاءات التي بدورها تفتقر إلى الهوية والعلاقات الاجتماعية العميقة التي يتميزبها الفضاء الحضري المعاصر. ويسمح هذا المفهوم بمقارنة المدارس الفنية الخاصة مثل winner art بفضاءات حضرية أخرى (مثل المراكز التجارية مطارات أو الفضاءات العبور)، لإبراز مدى قدرتها على التحول من "لامكان" إلى "مكان" غني بالمعنى والانتماء من خلال الممارسات الفنية[45]وأخيرًا، تُستثمر مقاربة Erving Goffman حول "مسرحية الحياة اليومية" وتقديم الذات التي اسهمت على قراءة وفهم بعض التفاصيل مهمة والخفية خصوصا أثناء الممارسة الميدان، حيث يُنظر إلى التفاعلات داخل المدرسة الفنية كعروض اجتماعية، حيث يقدم فيها الأفراد ذواتهم أمام الآخرين وفق أدوار محددة. ومن هذا المنظور، تصبح الممارسات

---

[41]Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited (New York: Basic Books, 2012), chap. 3, pp,38,68

[42]**Research for the Sociology of dna yroehT fo koobdnaH ni ",latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Westport, CT: Greenwood Press), 1986, pp,17,19) ,**ed. J. Richardson** ,**Education**

[43]Bourdieu, Pierre. Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Translated by Richard Nice. ,pp,99,244 ,1984 ,Cambridge, MA: Harvard University Press

[44] ,Henri Lefebre,The Production of Space,trans,Donald Nicholson Smith,Oxford,Basil,Blackwell,LTD pp,26,27,32 1919

[45] مارك أوجيه، ترجمة طواهري ميلود، أنثربولوجيا العوالم المعاصرة، ط1، إبن الندم للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص13

الفنية وسيلة لتشكيل الهوية وعلاقات ترابط لتقديمها داخل فضاء اجتماعي معين، حيث يتقاطع الأداء الفني مع الأداء الاجتماعي[46].

ثامناً: المنهج المستخدم

يعتبر المنهج هو الإستراتجية التي يستخدمها أي باحث حيث تمهد له خطوات الصحيحة من أجل جمع المعلومات التي يبني بها دراسة على ركيزة ثابت، ولهذا فإعتماد على منهج دقيق وواضح مهم للغاية لترتيب الأفكار ومحافظة على سلاسة البحث، كما أنها توجه الدراسة إلى مسار واضح ووصول إلى نتائج دقيقة ومعرفة حقيقة الظاهرة المدروسة، يقول ديكارت'' في أهمية المنهج ''أن المنهج السليم يزيد تدريجيا من معرفة المرء ويرفعه إلى أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه.[47]

وعليه تم إستخدام المنهج الكيفي كونه يتوافق مع طبيعة الموضوع مراد دراسته وذلك لجمع المعطيات اللازمة من الميدان والذي يهدف لفهم الظواهر الإجتماعية بعمق، وكما يقصد بالمنهج الكيفي إجراء دراسات بحثية إعتماداً على الملاحظات الميدانية والمقابلات قصد الحصول على المعلومات دون اللجوء لإستخدام الإحصائية ويتطلب من الباحث في أغلب الأحيان الغوص في مجتمع البحث ومشاركة الأفراد مختلف أنشطتهم اليومية.

ومن خصائص هذا المنهج أن له نظرة إستقرائية للعلاقة بين النظرية والبحث، وكذلك يؤكد على فهم العالم الإجتماعي ودراسة التفاعلات بين الأفراد الجماعة.[48]

تاسعاً: أدوات البحث

من هذا المنطلق تم توظيف مجموعة من الأدوات البحثية التي تتلاءم مع خصوصية الدراسة، قصد الإحاطة بمختلف جوانب الظاهرة وتحليلها في سياقها الواقعي على غرار أنها تساعد في جمع المعلومات والبيانات بشكل دقيق

ومن أهم أدوات التي إستعملتها كالآتي:

1. الملاحظة المباشرة

وإعتمدت الدراسة الملاحظة المباشرة من أجل رصد تفاعلات الفاعلين الشباب في المدرسة Winner Art وقاعات التي تمارس فيها النشاطات الفنية والموسيقة

2. الملاحظة بالمشاركة

وهذا من خلال تواجدي تقريبا كل يوم في مدرسة، حيث قمت بالمشاركة عبر التسجيل في حصص تعليم الغيتار بالمدرسة؛ حتى أكون قريبة من مجتمع البحث، ويتسنى لي فهم الديناميات الإجتماعية وممارسات التي تتجسد داخل الفضاء.

---

[46] offman,The Presentation of Self in Everyday Life,University of .Edinburgh,Social sciences Erving G Research.Centre,1956, pp10,15

[47] أ. عثماني عبد الله، **مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي**، (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفة)، المجلد(01)، العدد (01)،2013، ص158

[48] محسن بالقسم، **المنهج الكيف والكمي في الدراسات الإجتماعية النظرية والممارسة**، (مجلة التكامل في بحوث العلوم الإجتماعية والرياضية)، المغرب، المجلد(07)، العدد (01)2023، ص102،101

3. المقابلة

عدد المقابلات (13) ‘حيث أجريت مقابلة مع مختلف الشباب طلبة الفاعلين في فترات زمنية محددة في قاعات المدرسة وأحيانا خارجها، ومع كل من الأساتذة الذين يدرِسون هناك، على غرار أحد أعضاء مؤسسي ومسير الإداري لكل الأمور المتعلقة بالمدرسة ومتطلباتها؛ وذلك من أجل رصد تصوراتهم وأراءهم المتعلقة بهذا الفضاء لاسيما دوافع التي أدت إلى ظهور هذه المدرسة وكذا للإنخراط بها ولأي غاية، إضافة إلى ذلك قمت بإعتماد على المقابلة غير الرسمية من خلال إنضمامي مع مجموعة في واتساب؛ الذي قام أستاذ الخاص بتعليم القيتار بفتحه حيث كنت ألاحظ معظم المحادثات التي في الفوج على غرار تفاعلات بين أعضاء فضلا عن مشاركة الفديوهات التعليمية للآة القيتار

3.1مقابلة غير موجهة أو مفتوحة:

تم إستخدام هذه المقابلة مع ثلاث مبحوثين المثمثلين في أستاذ القيتار والرسم وأحد ومؤسسي المدرسة و مبحوثة وهي طالبة ضمن نشاط القيتار وذلك بمنحهم الحرية التام في حديث عن موضوع الذي قمت بطرحه و للمزيد من المعلومات يرجى إطلاع على جدول سوسيو ديمغرافية حيث يوجد كل معلومات متعلقة بالمبحوثين.

3.2 المقابلة نصف الموجهة

لقد قمت بإستخدام هذا النوع من المقابلة رقم (01)، (02)، (03)، (04)، (05)، (06)، (08)، (13) مع باقي المبحوثين إناث وذكور لتوجيه المبحوث إلى مسار الصحيح وإدراجه في السياق، وذلك في حالة ما إذ قام بخروج عن صلب الموضوع

تحليل مضمون:

حيث قمت بتحليل صفحة الخاصة بالمدرسة على مواقع التواصل الإجتماعي مثل أنستغرام حيث هناك قناة خاصة بالمدرسة، التي يقومون بنشر فيها معلومات حول المدرسة، من إقتراحات وإضافة أنشطة أو مواعيد خاصة بأحداث معينة جديدة هذا فيما يخص هذا التطبيق فضلا عن القصص (**les story**) التي يقومون بنشرها في صفحاتهم في مواقع تواصل المختلفة.

أما بالنسبة لباقي المنصات مثل تيك توك، فايسبوك حيث قمت بتحليل الفيديوهات والصور الذين يشاركونها وكذا الشراكة التي تكون هناك ما بين صفحة المدرسة وصفحات الأخرى مثل التي تكون في منشورات إما من خلال ذكر أسماء المدرسين الذين شاركو في حدث عبر **Tag** و**Mentions** أو عناوين صفحات أخرى وتحليل تعليقات المتابعين، لغة مستخدمة، خطابات وكتابات التي تكون تحت المنشور وأيضا عدد متابعين، ومشاهدين الفيديوهات أو الصور

ضف إلى ذلك حسابات الخاصة بالأساتذة وطبيعة المنشورات التي يشاركونها في صفحتهم على غرار التفاعلات والتعليقات على حد سواء

عاشراً: تحديد المجال المكاني

يتمثل المجال المكاني لهذه الدراسة في الفضاء الحضري لمدينة وهران، حيث أُجريت الدراسة الميدانية بشكل دقيق داخل مدرسة خاصة تطل على واجهة البحر (**Mer Front de**)، وتتواجد ضمن بناية بشارع خلوفي لهواري في قلب المدينة وهران (**ville-centre**)بالقرب من فندق **Hotel Melissa**.

تضم هذه البناية مؤسستين تعليميتين خاصتين، هما: **Winner Software** المتخصصة في تعليم البرمجيات، و**Winner Art** التي تُعنى بالمجال الثقافي والفني، وهي الفضاء الذي ارتكزت عليه هذه الدراسة باعتباره مجالًا ميدانيًا رئيسيًا ومحورياً لموضوعي.

بدأت هذه المدرسة نشطها سنة **2019** حيث تقدم هذه الأخيرة مجموعة متنوعة من الأنشطة الفنية والثقافية، تشمل تعليم الفنون بمختلف أشكالها، كالرسم والموسيقى والمسرح، إضافة إلى الحِرف والأشغال اليدوية، فضلاً عن تنظيم ورشات فنية تفاعلية. وتستهدف هذه الأنشطة فئات عمرية متعددة، من الأطفال إلى الشباب، بهدف تنمية المهارات الإبداعية وتعزيز القدرات التعبيرية لديهم.

أما من حيث التنظيم الزمني، فتفتح المدرسة أبوابها بشكل شبه يومي، من الساعة 09:00 صباحًا إلى غاية 19:00 مساءً، ما يعكس استمرارية النشاط داخل هذا الفضاء.

وبذلك، يشكل هذا الوسط التعليمي الفني نموذجًا حضريًا مصغرًا، وفضاءً خصبًا للتحليل الأنثروبولوجي، حيث تتقاطع فيه الممارسات التعليمية مع الديناميات الاجتماعية، وتتبلور داخله شبكة من العلاقات والتفاعلات بين مختلف الفاعلين، الأمر الذي يسمح برصد أشكال متعددة من التفاعل الاجتماعي وإنتاج المعنى داخل هذا السياق الحضري.

حادي عشر: تحديد المجال الزماني

أُنجزت هذه الدراسة وفق خطوات منهجية متسلسلة، انطلقت باختيار موضوع المذكرة وتحديد عنوانها، ثم إعداد خطة بحث واضحة شكّلت الإطار العام للسير المنهجي، بالتوازي مع الانخراط في القراءات النظرية وإجراء الدراسة الاستطلاعية. وقد تلا ذلك تحديد مجتمع البحث واختيار الموقع الميداني، الذي تم انتقاؤه لاعتبارات منهجية، كونه يُعدّ فضاءً استراتيجيًا ملائمًا، خاصة من حيث سهولة الوصول إليه وتيسير عملية جمع المعطيات.

في أواخر شهر مارس **2026**، تم إجراء جولة استطلاعية أولية بهدف جمع معطيات تمهيدية حول الظاهرة المدروسة، باعتبارها نقطة انطلاق فعلية للبحث الميداني. وبعد مناقشة دليل المقابلة مع الدكتورة المشرفة وإدخال التعديلات اللازمة عليه، تم اعتماده في صيغته النهائية. وعلى هذا الأساس، انطلق النزول الرسمي إلى الميدان ابتداءً من مطلع شهر أفريل **2026** إلى غاية **10** ماي **2026**. وقد اعتُبرت هذه المدة كافية لإنجاز المقابلات مع المبحوثين داخل مدرسة تعليم الفنون "**Winner Art**"، حيث لم أواجه عراقيل تُذكر، سواء من طرف إدارة المدرسة أو الطلبة. في المقابل، واجهت بعض الصعوبات في التواصل مع الأساتذة، نظرًا لالتزاماتهم بالمدة الزمنية المرتبطة ببرنامج التدريس. ورغم ذلك، تمكّنت من جمع مختلف المعطيات التي يتطلبها البحث في ظروف ملائمة.

ثاني عشر: تحديد مجتمع البحث

حيث إنه يمثل المجال البشري الذي تجرى فيه الدراسة ويقصد به المجتمع الإحصائي الذي تجري عليه الدراسة ويشمل كل أنواع المفردات مثل الأشخاص، السيارات والشوارع.[49]

وعلى ضوء ذلك، تم اختيار مجتمع البحث حيث يضم كل من (أساتذة ومتمدرسين)، من فئة الشباب الوهراني في مدرسة خاصة لتعليم مختلف فنون الفنية والثقافية بما يتماشى مع طبيعة الموضوع،

حيث تُعد هذه الفئة (من 20 إلى 30 سنة) إناث وذكور،وهي الفئة المستهدفة الأساسية، برغم من وجود إقبال من مختلف الشرائح العمرية. غير أن طبيعة البحث تقتصر على فئة محددة، قصد استقراء آرائهم وملاحظة التفاعلات التي تحدث داخل المدرسة. وهذا التحديد لا ينفي حضور الفئات الأخرى، بل يبقى حضورها قائمًا دون أن تكون ضمن العينة الأساسية للدراسة، إلا في الحالات التي يستدعي فيها البحث إجراء مقابلات مع بعض أفراد الفئات العمرية الأخرى.

[49] أ.د سعد سلمان الشهداني، منهجية البحث العلمي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن،2019، ص158

الفصل الأول:

أنثروبولوجيا المدينة والممارسات الشبابية في الفضاء الحضري

1. المدينة كفضاء للممارسات الشبابية

2. الشباب كفاعل اجتماعي في إنتاج الفضاء الحضري

3.المدينة فضاء لإعادة إنتاج الهوية الشبابية

تمهيد:

تُعدّ المدينة من بين أهم المواضيع التي اهتمّت الأنثروبولوجيا بدراستها، نظرًا لتشعّبها وتعقيدها، ولِما تحتويه من فضاءات متعددة وديناميةٍ تخلق موجة من التفاعلات بين الأفراد، وما يرتبط بها من ممارسات وسلوكيات تفرضها البيئة على الفرد. غير أنّ هذه الأخيرة لا تُقابل بالسكون، بل دائمًا هناك ردّة فعل أو استجابة، من خلال أساليب وطرق يعتمدها الأفراد من أجل التأقلم والعيش داخل هذا الفضاء الحضري، مما يجعله مجالًا خصبًا للتحليل.

وفي هذا السياق، يمكن اعتبار المدينة مسرحًا يحتضن مختلف التعابير والممارسات الفنية في شتى المجالات، ويُعدّ الشباب أبرز الفاعلين فيه، إذ يؤدّون أدوارًا متعددة تعكس تفاعلهم المستمر مع هذا الفضاء.

وعليه، يسعى هذا الفصل إلى مقاربة أنثروبولوجية للشباب في المدينة من خلال ثلاثة محاور أساسية: أولًا، المدينة كفضاء للممارسات الشبابية، حيث يتم تحليل كيفيات تجلّي هذه الممارسات داخل النسيج الحضري؛ ثانيًا، الشباب كفاعل اجتماعي في إنتاج الفضاء الحضري، بما يعكس قدرتهم على إعادة تشكيله وتوجيهه؛ وثالثًا، المدينة كفضاء لإعادة إنتاج الهوية الشبابية، حيث تتبلور الهويات في تفاعل مستمر مع المحيط الاجتماعي والثقافي.

1.المدينة كفضاء للممارسات الشبابية:

الفضاء هو عبارة عن مجال مادي أو رمزي يُفتح أمام الأفراد من أجل الإستفادة المشتركة وتحقيق غايات معينة، حيث تتشكل داخله مجموعة من المعاني والرموز والشروط التي تساهم في تهيئه ولاسيما أنها تمنحه خصوصيته وتميزه عن غيره من الفضاءات؛ كما يتميز كل فضاء بخصائص مرتبطة بطبيعة التفاعلات والممارسات والنقاشات التي تدور داخله، الأمر الذي يجعله فضاءً يؤثر في سلوك الأفراد ويوجد أنماط علاقتهم بالمكان[50]. وعليه تُعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان في شموليته، من مختلف الجوانب، وقد تفرعت عنها عدة تخصصات سمحت بالتعمق في كل ما يحيط بالإنسان وما يؤثر فيه ويتأثر به، ومن بينها الأنثروبولوجيا الحضرية، التي تُعد من أحدث الفروع، حيث كُرست لدراسة المدن وفضاءاتها الحديثة ومشكلاتها.

كما تُعنى بدراسة علاقة الإنسان بالفضاء الحضري، وما ينتج عنها من سلوكات ومواقف، أي مختلف أشكال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ومع البيئة. وتشمل كذلك دراسة بنية المجتمع، بما في ذلك النسيج العمراني والاجتماعي، ومختلف الظواهر التي تُشكل حياة المدن، إضافة إلى الاهتمام بماضي الحضارات والعوامل التي أثرت في حركيتها وأنماطها الثقافية والحضرية، وكيفية تفاعل الإنسان مع هذه الديناميات التي تحدث داخل هذه الفضاءات.

وفي هذا السياق، تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة علاقة الإنسان بالمدينة داخل فضاءات متعددة، خاصة الفئات الفاعلة مثل الشباب، الذين يشكلون عنصرًا ديناميكيًا في إنتاج الممارسات داخلها. كما تسعى إلى فهم المشكلات الواقعية التي يتعرض لها النمط الثقافي والشباب داخل حدود المدينة، وما ينجرّ عنها من شبكة معقدة من التفاعلات، فضلًا عن دراسة نشأة المدن والعوامل التي ساهمت في تكوينها وازدهارها، وأدوار الأفراد والشباب ووظائفهم في تشكيل العلاقات الاجتماعية داخلها. وقد تناول هذه القضايا عدد من الباحثين الذين ركزوا على فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية والممارسات التي تتجسد في الفضاء الحضري[51].

وعند التركيز على الممارسات، فإنها تُفهم باعتبارها مجموعة من الأفعال والنشاطات المرتبطة بالواقع اليومي، خصوصًا الأنشطة المتعلقة بالشباب، والتي تشمل جوانب فكرية وأدبية وفنية وترفيهية، تؤثر في تفكير الفرد وأسلوب حياته، وتمنحه نوعًا من التميز داخل الجماعة. وترتبط هذه الممارسات بالتحولات الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات، خاصة في ظل العولمة ومواقع التواصل الاجتماعي، التي ساهمت في نشر أشكال جديدة من التثاقف والتفاعل الثقافي، والتي أصبحت أكثر استخدامًا من فئة الشباب.[52]

كما يربط بعض علماء الاجتماع المعاصرين الذين إشتغلوا حول ممارسات الثقافية، مثل **فيليب كلونجان hilippe P Coulangeon**، هذه الممارسات بوقت الفراغ والترفيه في المجتمع الحديث، بينما يرى **بيير بورديو Pierre Bourdieu** أن النشاطات الثقافية تمثل وسيلة لاكتساب الرأسمال الثقافي، حيث تتجسد هذه الممارسات في التردد على

---

[50] د. عكرود فريدة، **مفهوم الفضاء و تمثلاته الإجتماعية** ،(مجلة الصورة و الإتصال)، العدد22،2018

[51] وردة نويشي، **الأنثربولوجيا الحضرية من التنظيرإلى تأسيس**، (مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية)، مجلد (10)، عدد (01)،2025، ص389،388

[52]وردة نويشي ،نفس مرجع ص389،388

الفضاءات الثقافية كالمتاحف والمسارح ودور السينما، إضافة إلى ممارسة الأنشطة الرياضية التي يلجأ إليها الشباب بكثرة[53].

فكل نشاط أو هواية يندرج ضمن جملة من الممارسات، مثل الاستماع إلى الموسيقى، حضور العروض الفنية، المهرجانات، أو الخرجات الفردية والجماعية، والتي تهدف إلى قضاء وقت الفراغ، والتعبير عن الذات، والتخفيف من الضغوط اليومية، خصوصًا لدى الشباب. وترتبط هذه الممارسات داخل المدينة باعتبارها فضاءً يحتضن رمزية تتجاوز البعد المادي، حيث تعكس الثقافة الحضرية مستويات من الرقي والتطور في المجالات العلمية والفنية والأدبية والاجتماعية التي تميز النسيج الحضري.[54]

غير أن الفضاء الحضري لا يمكن اختزاله في كونه إطارًا ماديًا محايدًا، بل هو شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من تفاعل الشباب داخله، حيث يأتي كل فاعل محملًا برصيده الثقافي وخلفياته، مما يخلق أشكالًا من الاختلاف والتمايز داخل الجماعة، ويؤدي إلى بروز ديناميكيات التفاعل والتثاقف.

وفي هذا السياق، تتجلى المدينة، خاصة في إطارها الرأسمالي، كمجال تحكمه علاقات القوة والرهانات، حيث تتحول إلى فضاء رمزي تتداخل فيه المصالح الاقتصادية مع البنى الاجتماعية فتخلق خيارات لحياة الحضرية وعادات الإستهلاك، مما يؤدي إلى بروز صراعات حول شرعية تملك الفضاء واستعماله. وبالتالي لا يعود الفضاء مجرد مجال للاستخدام اليومي، بل يتحول إلى أداة لإعادة إنتاج اللامساواة، حيث تتشكل داخله أنماط من الإقصاء والتهميش تعكس اختلالات البنية الاجتماعية، وهو ما يدفع الشباب إلى ابتكار ممارسات جديدة تعبّر عن ذواتهم.[55]

وهو ما يتقاطع مع تصور **هنري لوفيفر Henri Lefebvre**، الذي يؤكد أن الفضاء شديد التعقيد يُنتج اجتماعيًا من خلال التمثلات والممارسات اليومية.[56]

وعليه، فالمدينة ليست مجرد تجمع مادي للمباني والشوارع، بل هي نسق من الرموز والدلالات التي يصوغها الفاعلون الشباب من خلال تفاعلاتهم، حيث يعمدون إلى الاستثمار فيها عبر ممارساتهم التي تعكس تموقعهم وذوقهم الاجتماعي والثقافي.

ومن هنا، تصبح المدينة أرضية خصبة لاحتضان الممارسات الشبابية، من خلال استغلالهم للفضاءات العامة، مثل الساحات والمدارس والوسائط الثقافية، التي تحمل دلالات رمزية تعكس علاقتهم بالفضاء وتملّكهم له. فتتحول هذه الفضاءات إلى مجالات فعلية للتعبيرعن الإبداع، وخلق تجارب حضرية مميزة، وكذا السعي إلى إضفاء معنى على حياتهم اليومية. ويتم ذلك عبر ممارسات يبتكرون من خلالها شيئًا مختلفًا كليًا، ويسعون من خلاله إلى استعادة نوع من المركزية

---

[53] ميلود عادل، **الشباب والممارسات الثقافية في مدينة وهران أنموذجا**، (مجلة دراسات الإنسانية و إجتماعية)، مجلد(14)، عدد (01)،2025، ص279،278

[54] ميلود عادل، نفس المرجع ص279،278

[55] ديفيد هارفي، ترجمة لبنى صبري، مُدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان،2017، ص216،44،43،38

[56]Oxford: Basil Blackwell, 1991, pp ،Smith -Henri Lefebvre, The Production of Space, trans. Donald Nicholson 26,40,51,

التي تضررت داخل المدينة، حيث يعمل الشباب على ترميمها عبر تملّكهم لأمكنة ووظائف معينة، من خلال إعادة طرح ذواتهم بشكل متكرر داخل هذه الفضاءات.[57]

كما تُعد الفضاءات العامة من الركائز الأساسية التي تساهم في تشكيل الحياة الحضرية، حيث تمثل مساحات مشتركة يمارس فيها الشباب مختلف الأنشطة[58]، ويسعون من خلالها إلى الانتقال من هامش المدينة إلى مركزها، عبر إعادة توظيف هذه الفضاءات واحتلالها رمزيًا لتجسيد أفكارهم وممارساتهم داخلها.

وبهذا تُعد المدينة مختبرًا اجتماعيًا حيًا يتحكم في تشكيل السلوك الإنساني، حيث يصبح الفضاء الحضري أداة لفهم علاقة الفرد ببيئته. ووفقًا لـ **روبرت بارك Robert E. Park**، فإن البيئة هي التي تحدد وتنتقي الأفراد الملائمين للعيش فيها، إذ يكتسب الفرد عاداته وأفكاره من تأثير محيطه، في تفاعل مستمر بين الفرد وفضائه.[59]

ومن ثم يتيح هذا التنوع المجالي داخل المدينة بروز أشكال متعددة من التعبير والممارسات الشبابية، لتغدو المدينة وعاءً يحتضن هذه الديناميات، ومرآةً لفهم سلوك الفرد في سياق بيئته الاجتماعية.

2.الشباب فاعل إجتماعي في الفضاء الحضري:

إن الشباب ليس مجرد فئة عمرية، بل هو قوة اجتماعية ومحرك أساسي يساهم في استمرارية أي حضارة؛ وبالتالي يعيد تشكيل المجتمع والفضاء العمومي، الذي لا يقتصر على كونه مجالًا جغرافيًا أو إطارًا ماديًا جامدًا، بل يُفهم باعتباره مجموعة من الأنساق والبُنى الاجتماعية بما تحمله من تفاعلات وديناميات تتشكل داخل جماعة معينة، وتنتج بدورها دلالات ومعاني وقيمًا وأفكارًا مشتركة، يتحدد من خلالها الانتماء إلى المكان.

وفي هذا السياق، لا يقتصر دور الشباب على مجرد التواجد داخل الفضاء، بل يتجاوز ذلك إلى استثماره بطرق أكثر عمقًا، من خلال تجسيد مواهبهم، بما يساهم في إنتاجه واستهلاكه وإعادة تشكيله في آنٍ واحد.

ومن جهة أخرى، يمكن الاستدلال **بميشال دوسيرتو Michel de Certeau** الذي يرى، في ظاهر الأمر، أن العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك تُقدَّم كثنائية متعارضة؛ حيث يُفهم الإنتاج كفعل إيجابي يعكس الفعالية والقدرة على الإنجاز، في حين يُختزل الاستهلاك غالبًا في كونه سلوكًا سلبيًا مرتبطًا بالخمول. غير أن هذا التصور لا يعكس جوهر الظاهرة كما يحللها، إذ يسعى إلى تجاوز هذا الفهم السطحي من خلال الكشف عما وراء الممارسات اليومية، باعتبارها مجالًا للتوتر بين ما هو مخطط له وما هو إبداع خفي ومشفر[60].

ففي عمق، هذه الأفعال لا يكون الفرد المستهلك مجرد متلقٍ سلبي، بل فاعلًا يتميز باليقظة والقدرة على استغلال ما يحيط به وتحويله إلى مصدر للإبداع. فعلى سبيل المثال، حين يتم تسويق منتج عبر وسائل الإعلام وما تحمله من بروباغندا، قد

---

[57] ديفيد هارفي، ترجمة لبنى صبري، نفس المرجع السابق، ص25

[58] د. عبد الفتاح نور الدين، الفضاءات العامة الحضرية بين التعديات والتحولات الإجتماعية مقاربة سوسيولوجية، مجلة الشامل للعلوم التربوية و الإجتماعية، المجلد(08)، العدد (01)،2025، ص73

[59] ons for the Investigation Robert E. Park, Ernest W. Burgess, and Roderick D. McKenzie, The City: Suggesti of Human Behavior in the Urban Environment, Chicago: University of Chicago Press, 1925; reprint, 1984, p45

[60] ميشال دوسيرتو، ترجمة محمد شوقي الزين، إبتكار الحياة اليومية فنون الأداء العلمي، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون،2011، ص12،11

يبدو الأمر وكأنه "فخ"، غير أن الأفراد لا يقعون فيه دائمًا، بل يعيدون توظيف هذا المنتج وتعديله وابتكاره، مما يمنحهم إمكانية الإبداع داخل القيود المفروضة.[61]

ويرتبط ذلك بما يطرحه **دوسيرتو** ، من خلال التمييز بين الاستراتيجيات والتكتيكات؛ حيث تمثل الاستراتيجيات مجموع القوانين والأجهزة المنظمة الصادرة عن المؤسسات المالكة لمواقع السلطة، والتي تسعى إلى ضبط المجتمع وتقنين سلوك الأفراد. في المقابل، تظهر التكتيكات كاستجابات مرنة ومتحولة، لا تمتلك موقعًا ثابتًا، بل تعتمد على الزمن والفرص، وتُمارس كنوع من التحايل أو إعادة توظيف القواعد بما يخدم الفاعلين الاجتماعيين.

ومن هنا، تتحول الممارسات اليومية إلى أسلوب حياة يعكس نوعًا من "المقاومة الصامتة"، حيث يسعى الأفراد إلى فرض رؤاهم وتملك الفضاءات التي لا يمكن التحكم فيها كليًا.[62]

وفي هذا الإطار، يقدم دوسيرتو مثال مركز التجارة العالمي في مانهاتن، حيث يمنح النظر من الأعلى إحساسًا بالسيطرة، فتبدو المدينة كنص قابل للقراءة، منفصل عن الواقع اليومي الذي يحدث في الأسفل[63]. وهنا يميز بين مدينتين: مدينة مخططة تُرى من الأعلى كخريطة منظمة، وأخرى تُعاش يوميًا، تشبه متاهة مليئة بالحركة والفوضى، لكنها في الوقت نفسه فضاء للحرية وإعادة إنتاج المعنى من خلال الممارسات اليومية.[64]

ضمن هذا التصور، يمكن اعتبار الشباب فاعلين أساسيين في إنتاج الفضاء الحضري، إذ لا يكتفون باستهلاك المدينة، بل يساهمون في إعادة بنائها رمزيًا وثقافيًا، من خلال إحتلال الفضاءات العامة والخاصة، والمشاركة في الجمعيات، وتنظيم الحملات التوعوية، والمساهمة في تحسين جمالية المدينة عبر التشجير والتنظيف، إضافة إلى التعبير الفني. كل ذلك يعكس وعيهم بجمالية محيطهم وسعيهم لخلق فرص جديدة، مستندين إلى ما يمتلكونه من رأس مال ثقافي وإبداعي، ومحركين بذلك الدينامية الاجتماعية والاقتصادية.

حيث يساهمون بذلك في إزالة الحدود بين العمل والترفيه، من خلال تجانس هذين المجالين، ليشكّلا مزيجًا يتجلى في أنشطة تجمع بين البعد الإنتاجي والبعد الترفيهي. ففي هذه الممارسات، تنتشر تقنيات ثقافية تخفي منطق التكاثر الاقتصادي تحت ما يُسمى بالترفيه، وهو ما يعزز إنتاجًا ثقافيًا يتجاوز الأنظمة المعتادة. وبهذا، يفتح المجال أمام عمليات عقلانية تسمح بإدارة هذه الفضاءات التي يخلق فيها الشباب ما يوافق تطلعاتهم ويميزها عن غيرها من المساحات، بما يسهم في خلق التفاعل داخلها وكسر القواعد التقليدية. وهو ما يضفي نوعًا من الإبداع والتنوع، يتجلى أساسًا من خلال الفن، باعتباره إحدى الخصائص التي تميز الشباب كفاعل اجتماعي في الوسط الحضري، حيث يسعى إلى الترفيه كوسيلة للتخلص من روتينية العمل، وفي الوقت نفسه يبحث باستمرار عن فرص لإحداث تغيير إيجابي.[65]

ومن زاوية أخرى، يرى **بيير بورديو Pierre Bourdieu** أن المجتمع لا يُفهم ككتلة واحدة، بل كمجموعة من الحقول الاجتماعية التي تشكل فضاءات تتجسد فيها أنشطة الفاعلين. وينتمي الأفراد إلى هذه الحقول ليس بشكل آلي، بل من خلال

---

[61] ميشال دوسيرتو، ترجمة محمد شوقي الزين، نفس المرجع، ص11،12

[62] ميشال دوسيرتو،نفس المرجع ص94،16،15،14

[63] ميشال دوسيرتو،نفس المرجع، ص181،179

[64] ميشال دوسيرتو ،نفس مرجع السابق، ص181،180

[65] ميشال دوسيرتو، ترجمة محمد شوقي الزين،نفس مرجع السابق، ص32،31،30

وعيهم بقواعدها، والتي لا تُفهم إلا عبر الانخراط فيها.[66] ويمكن إسقاط ذلك على الشباب، الذين يحولون الفضاءات المهيكلة إلى مجالات للتعبير، فيمارسون أشكالًا من المقاومة اليومية، سواء كانت مرئية أو رمزية.

أما **روبرت إزرا بارك Robert Ezra Park**، فيشير إلى مفهوم "**العدوى الاجتماعية**"، حيث تتشكل التفاعلات بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الفضاء، بناءً على اهتمامات وميولات مشتركة، مما يخلق نوعًا من التغذية الراجعة. كما يتحدث عن "**المناطق الأخلاقية**"، التي لا تقتصر على الانحراف، بل قد تتأسس أيضًا حول ممارسات إيجابية كالفن والموسيقى، وهو ما يسهم في تشكيل أنماط عيش، خاصة لدى الشباب، ويمنحهم إمكانية الخروج من الهامش.[67]إلى ضوء المدينة كفاعلين متميزين ومساهمين في تطوير وخلق فضاءات بديلة عن التقليدية.

وفي نهاية المطاف، يشكل الشاب تصورًا عن ذاته ودوره في المجتمع من خلال التفاعلات والعلاقات التي يبنيها داخل العالم الذي يعيش فيه، مما ينعكس على شخصيته وأفكاره وسلوكاته، ويجعله فاعلًا حقيقيًا في إنتاج المعنى داخل المدينة، سواء في الفضاء الواقعي أو الرقمي.

[66] صالح حميدات، **بيير بورديو مقاربة إنعكاسية لإبستمولوجيا العلوم الإجتماعية**، (مجلة علوم الإنسان والمجتمع)، المجلد(10)، العدد (03)،2021، ص303

[67] Robert E. Park, Ernest W. Burgess, and Roderick D. McKenzie, The City: Suggestions for the Investigation of Human Behavior in the Urban Environment، Chicago: University of Chicago Press, 1925; reprint, 1984، p45

3.المدينة فضاء لإعادة إنتاج الهوية الشبابية:

حازت المدينة على قدرمن الإهتمام في الدراسات الحضرية، حيث ركزت هذه الأخيرة على المؤسسات والهياكل التنظيمية والبنية التحتية، وبالخصوص على المجتمع الذي ينتج داخله جملة من القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكات وأنماط العيش السائدة، والتي تلعب دورًا محوريًا في تكوين الوعي الجماعي. فالمدينة تتشكل من شبكة معقدة من العلاقات بين الأفراد، تتسم بالديناميكية، خاصة في ظل التحولات الراهنة التي عرفتها الحياة الحضرية، حيث اتسعت إمكانيات العيش الإنساني مع نشأة المجتمعات الحضرية، لتصبح بذلك بؤرة أساسية للتغيرات الاجتماعية.

وبذلك، تمثل المدينة مجالًا حيويًا يتيح فرصًا أوسع لتحسين شروط العيش، وتكثيف الاتصال والتواصل، وتعزيز الإبداع الفكري والفني والفلسفي، فهي الفضاء الذي تتشكل داخله الثقافة ومعالم الهوية التي تميز المجتمعات عن غيرها.[68]

ومن هذا المنطلق، يمكن تجاوز النظر إلى المدينة باعتبارها مجرد حاضنة للثقافة والهوية، إلى اعتبارها فضاءً فاعلًا في إعادة إنتاجها، خاصة لدى فئة الشباب، الذين يسهمون من خلال ممارساتهم اليومية في إنتاج مؤشرات التمايز الثقافي ورموز الانتماء داخل الفضاء الحضري، حيث يقيمون حدودًا رمزية للمكان الذي يشغلونه. فالهوية الشبابية لا تتجسد بشكل جاهز، بل تتشكل داخل المدينة ومن خلال عناصرها، عبر تفاعل الشباب مع الفضاءات الحضرية وما تحمله من قيم ومعانٍ ودلالات رمزية.

وفي هذا السياق، يخلق الشباب لأنفسهم ثقافة حضرية خاصة، تشكل مجموعة من المعايير التي تميزهم عن غيرهم، سواء من خلال الممارسات الثقافية أو السلوكات اليومية مشكلين بذلك أسلوب وأنشطة خاص بهم سواء بطريقة كلام أو خلق مصطلحات شبابية أوحتى إستعمال رموز معينة داخل فضاء المدينة؛ ويتجلى ذلك من خلال ترددهم على مختلف الفضاءات، مثل الملاعب في الأحياء، المقاهي، النوادي، الحدائق، المسابح، والمطاعم، إضافة إلى الفضاءات الرقمية، خاصة في أوقات الفراغ.

كما تتجسد هذه الممارسات في أنشطة متعددة مثل الرسم، الغناء، التصوير، ارتياد قاعات الرياضة، الألعاب الإلكترونية، واستعمال وسائل التواصل الاجتماعي، مما يعكس أنماط عيش حديثة تتسم بالسرعة والانفتاح، وتسهم في تشكيل شخصية الشباب وهويتهم.[69]

وفي هذا الإطار، يمكن فهم هذه الممارسات في ضوء تصور **بيير بورديو Pierre Bourdieu**، الذي يرى أن السلع والممارسات الثقافية لا تُفهم باعتبارها تعبيرات فردية فقط، بل هي عناصر مندمجة ضمن نظام اجتماعي لاسيما الكفاءة المشروعة التي تقاس عليها لأذواق وتفضيلات بحيث تحدد شروط إنتاجها وتلقيها والتي تشكل تصورات الفرد للعالم الإجتماعي. كما أن هذا النظام يقوم على تسلسل هرمي بين ما هو معترف به وما غير مشروع، مما يساهم في إنتاج الفوارق الاجتماعية[70].

---

[68] د. عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا، المغرب،2016، ص178،51،50

[69] ميلود عادل، **الشباب والممارسات الثقافية في المدينة شباب مدينة وهران أنموذجاً** ،(مجلة دراسات الإنسانية و إجتماعية)، مجلة(14)، العدد (01)،2025، ص277،276

[70]Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984, pp01,260,244

ومن هنا، لا تُعد سلوكات الأفراد اختيارات شخصية خالصة، بل هي متجذرة في بنية اجتماعية، ومؤطرة للأفعال وممارسات بمعايير تُكتسب عبر التنشئة الاجتماعية، وذلك تبعًا لما يحمله الفرد من رأس مال ثقافي يتجلى في شكل مواهب وميولات الدائم في العقل والجسد، مما يكرّس التمايز بين الأفراد داخل الفضاء الحضري.[71]

ويرتبط هذا التحليل بمفهوم "الهابيتوس"، الذي يشير إلى تلك البنية الداخلية المتجسدة في الأفراد على شكل ميول دائمة التي يكتسبها من بيئته الإجتماعية دون وعي، والتي توجه أذواقهم بطريقة غير واعية نحو ممارساتهم وأنماط ورؤيتهم للحياة، بحيث يصبح الذوق اختيارًا مشروطًا بالإمكانات الاجتماعية المتاحة[72]، ومن خلاله تبني أنماط تعيد الطبقات الاجتماعية إنتاج الفوارق من خلال مؤسساتها بشكل رمزي، حيث يظهر الذوق كونه شئ الفاخر وأكثر رقياً مقابل الذوق البدئ ليتحول إلى آلية تمييز إجتماعي.[73]

وتتجسد هذه الفوارق داخل المدينة من خلال أنماط عيش متباينة، تظهر في الأذواق الثقافية[74]، والاختيارات الجمالية، وأشكال التفاعل داخل الفضاءات العامة. وهكذا، يعيد الشباب إنتاج هوياتهم عبر ممارسات يومية، مثل اللباس، والموسيقى، واستعمال الفضاء الحضري، بما يعكس انتماءاتهم الاجتماعية، ويساهم في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية.

غير أن هذه العملية لا تخلو من مرونة، إذ يسمح الهابيتوس بإمكانيات للتغييرو تكيف؛ وذلك بفعل التجارب التي تساعد في تشكيله[75]، حيث يمكن للشباب إعادة تشكيل هوياتهم والتفاوض حولها من خلال تجاربهم الحضرية، مما يجعل المدينة فضاءً لإعادة الإنتاج ثقافتهم.

ويمكن تعميق هذا التحليل من خلال استحضار مقاربة **إفرينغ غوفمان Erving Goffman**، التي ترى أن الفضاء الاجتماعي يشبه مسرحًا، حيث يؤدي الأفراد أدوارهم اليومية ويعرضون هوياتهم من خلال مجموعة من الانطباعات والسلوكات التي تختلف حسب السياق المكاني. فالسلوك ليس ثابتًا، بل يتغير وفق الفضاء، حيث تكون بعض التصرفات مقبولة في أماكن معينة ومرفوضة في أخرى[76].

ويرتبط ذلك بمفهوم "الواجهة"، أي الصورة التي يسعى الفرد إلى تقديمها أمام الآخرين، من خلال ممارساته وأنشطته، مما يعكس سعيه نحو الاعتراف الاجتماعي. كما يتطلب هذا الأداء التحكم في تقنيات إدارة الانطباع، لتفادي ما قد يفسد الصورة المُقدمة. وبالتالي، فإن الهوية تُبنى وتُعرض بشكل ديناميكي، وتتغير حسب الجمهور والسياق[77].

---

[71] **fo ygoloicoS eht rof hcraeseR dna yroehT fo koobdnaH ni ",latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Westport, CT: Greenwood Press, 1986), p17) **Education, ed. J. Richardson**

[72]Cambridge University :Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, trans. Richard Nice, Cambridge Press, 1977, p73

[73]Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice Cambridge, 57 MA: Harvard University Press, 1984 pp01,02

[74]بيير بورديو، ترجمة هناء صبحي، مسائل في علم الإجتماع ط1،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2012،ص261

[75]Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, trans. Richard Nice, Cambridge: Cambridge University Press, 1977, pp72,73

[76]Erving Goffman,The Presentation of Self in Everyday Life,University of Edinburgh,Social Sciences Research.Centre,1956, p13

[77]Ibid, pp01 ,13 ,10

وفي هذا الإطار، يظهر الفضاء الحضري كبيئة خصبة لعرض الهويات والتفاعل بينها، حيث يوظف الشباب أجسادهم وأنماط عيشهم كوسيلة للتعبير عن ذواتهم[78]، سواء في الفضاء الواقعي من خلال تملك أماكن خاصة، أو في الفضاء الافتراضي الذي يتيح إمكانيات أوسع لعرض الهوية[79].

غير أن **مارك أوجيه Marc Augé** يشير إلى أن هذه الهوية قد تتعرض للتلاشي داخل ما يسمى بـ"اللامكان"، خاصة في ظل العولمة والتكنولوجيا، حيث تصبح العلاقات سطحية، ويضعف الإحساس بالانتماء، مما قد يؤدي إلى أزمة في الهوية نتيجة غياب فضاءات حقيقية حاملة للذاكرة[80].

وانطلاقًا من ذلك، يتضح أن المدينة ليست مجرد إطار محايد، بل هي فضاء ديناميكي لإعادة إنتاج الهوية الشبابية، من خلال ما توفره من ممارسات، ورموز، وتفاعلات اجتماعية، تسمح للشباب ببناء ذواتهم والتعبير عنها، والتفاوض حول مواقعهم داخل البنية الاجتماعية.

[78] آية كاظم رسن، **إستعراض الذات في الحياة اليومية دراسة تحليلية نقدية لنظرية غوفمان**، (مجلة آداب المستنصرية)، العدد (107)،2024، ص285

[79] حفيظة ضربان، **عرض الهوية في الحياة الإفتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الإجتماعي الفيسبوك أنموذجا**، (مجلة العلوم الإجتماعية)، المجلد (15)، العدد (02)،2021، ص250

[80] مارك أوجيه،ترجمة:طواهري ميلود،أنثربولوجيا العوالم المعاصرة، ط1، إبن الندم للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص13

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل، يتضح أن العلاقة بين المدينة والشباب علاقة تكاملية، حيث يكمل كلٌّ منهما الآخر، وهذا راجع إلى الديناميات القائمة أساسًا على جملة من التفاعلات والعلاقات التي تتشكل داخل هذه الفضاءات، مما يُنتج نسيجًا هوياتيًا علائقيًا.

ويتجلى ذلك من خلال ما ينتجه الشباب من أشكال متعددة، عبر إبراز ذواتهم وقدراتهم الإبداعية في خلق فضاءات جديدة من خلال أنشطتهم الفنية الخاصة، ليصبحوا بذلك فاعلين اجتماعيين في إنتاج وإعادة إنتاج المدينة، سواء عبر ممارساتهم اليومية أو تمثلاتهم للفضاء الحضري.

وبهذا، تغدو المدينة عنصرًا محفزًا ومحتضنًا لكل هذه الممارسات، مما يعكس طابعها التفاعلي والديناميكي. وبذلك يمكن القول إن المدينة تمثل، في بعدها الأنثروبولوجي، مختبرًا اجتماعيًا وفضاءً رمزيًا في آن واحد، تُصاغ داخله الممارسات، وتُنتج عبره الهويات، في علاقة جدلية مستمرة بين الشباب والفضاء الحضري.

الفصل الثاني :

الشباب والفن في الوسط الحضري

1. الفن وسيلةً للتعبير عن الذات لدى الشباب

2. الفن كآلية لإعادة إنتاج الفضاء الحضري

3. الفن واجهةً للهوية الثقافية والحضرية في المدينة

تمهيد:

يُعتبر الفن من أبرز الآليات التي يعتمدها الشباب في هذه الأيام قصد التعبير عن آرائهم وإبراز قدراتهم الإبداعية، حيث يتجاوز بذلك كونه مجرد ممارسة جمالية، ليصبح وسيلة تُترجم من خلالها مجموعة من الأفكار التي يعبرون بها عن ذواتهم وتجاربهم اليومية. وعليه يصبح الفن جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، بوصفه لغة اجتماعية شبابية تعكس الأحلام والرهانات التي تُصاغ داخل الفضاء الحضري المرتبط بالحياة اليومية.

وفي هذا السياق، يتحول الفن إلى أسلوب حياة يعيشه الشباب من خلال إنتاجه داخل مختلف الفضاءات والوسائط الحضرية التي يوظفونها لإبراز إبداعاتهم وتكون بذلك يخلق بديل للفضاءات التقليدية، مما ينتج عنه جملة من العلاقات الاجتماعية بينهم، قائمة على الاشتراك في الفن والسعي نحو غايات إبداعية مشتركة. وبهذا المعنى، يصبح الشباب المتميز بفنه فاعلًا ومحركًا اجتماعيًا داخل المدينة.

وعلى هذا الأساس، يتناول هذا الفصل ثلاث مستويات تحليلية مترابطة :

أولًا، الفن كوسيلة للتعبير عن الذات لدى الشباب، حيث يُنظر إليه كفضاء حرّ لإبراز الهوية الفردية والانفعالات الداخلية.

ثانيًا، الفن كآلية لإعادة إنتاج الفضاء الحضري، من خلال إعادة تشكيل الأماكن العامة وإعادة تعريف استعمالاتها الرمزية والجمالية.

ثالثًا، الفن كونه واجهة للهوية الثقافية والحضرية في المدينة، إذ يعكس التعدد الثقافي ويُبرز الخصوصيات المحلية التي يمتاز بها النسيج الحضري.

وبالتالي، يسعى هذا الفصل لفهم كيف يتحول الفن من ممارسة فردية إلى فعل اجتماعي يساهم في إعادة إنتاج معنى المدينة.

1.الفن وسيلة للتعبيرعن الذات لدى الشباب:

الفن هو تشكيلة من الخبرات الذاتية التي تربط بين عالم الحلم والواقع، وترتكز على مبادئ الحرية من خلال توظيف جملة من الرموز التي تشكّل جوهر العمل الفني[81]؛ وقد حظي الفن منذ القدم بمكانة مرموقة، إذ يعكس مدى تقدم ورقي الفكر الإنساني عبر مختلف مراحله[82]، من خلال أعمال فنية جُسّدت أحداث المجتمع، كما يظهر ذلك في التماثيل، النقوش الجدارية، والزخارف[83].

فالفن لا يظهر في فراغ، بل يتجسد دائمًا ضمن قالب ثقافي يحمل مضامين اجتماعية، يسعى الفرد من خلالها إلى إيصال رسالة عميقة تلامس جوهر النفس، فتُغيّر بصيرته وتكسبه خبرة في التعامل مع الحياة. وهو بذلك أداة لتحرير العقول، ينقل الإنسان من السذاجة إلى مستوى أعلى من العقلانية والتأمل. ومن هذا المنطلق، يعبّر الفرد عن إحساسه بالجمال من خلال ما يُعرف بالفنون الجميلة، مثل النحت، التصوير، الشعر، والموسيقى، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي تُعد وسائل لإثارة الشعور الجمالي[84].

ورغم التحولات التي عرفها العالم وبلوغه مستويات متقدمة من الحداثة، يظل الفن ملجأ يحتضن متذوقيه، حتى وإن لم يسلم من تأثير التكنولوجيا؛ فقد ظهرت أنماط فنية جديدة نتيجة إدماج الوسائط الرقمية، وهو ما ميّز جيل الشباب، حيث أصبح الفن بالنسبة لهم الوسيلة الأكثر استخدامًا للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، بوصفهم فئة تطمح وتسعى لتحقيق ذاتها.

وفي هذا السياق، يتخذ الشباب أشكالًا متعددة للتعبير عن ذواتهم، سواء من خلال استغلال الفضاءات العمومية أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، التي تحولت إلى فضاءات بديلة لنشر وممارسة الفن بحرية، بعيدًا عن القيود ويُعد ذلك شكلًا من أشكال الإبداع الذي يكسر الجمود ويخلق لغة خاصة تمثلهم.

فالفن هنا ليس مجرد إنتاج، بل هو وعاء يبحث عمّن يملؤه بأفكار مختلفة، تتجاوز المألوف والتقليد، نحو آفاق جديدة وغير مطروقة[85]. ومن خلال هذه العملية، تتشكل لدى الشاب رؤية فنية مميزة، باعتبارها عملية معرفية ترتبط بالإدراك والإحساس والتفكير، حيث يكتسب خبرات متعددة نتيجة تفاعله مع محيطه الاجتماعي.

وكما تشير **الدكتورة هذى زكي:** فإن الرؤية الفنية لا تقتصرعلى النظر، بل تتجاوز ذلك إلى كيفية إدراك الأشياء وتأويلها[86]، وهو ما يميز الشباب بنظرتهم التأملية الخاصة، وسعيهم إلى إعادة تشكيل الواقع وتغيير الصور النمطية المرتبطة بالفن في المجتمع.

وفي هذا الإطار، يستغل الشباب مختلف الفضاءات التي ينتمون إليها، ويجعلون منها مجالًا لترك بصمتهم، من خلال ممارسات فنية متنوعة مثل الرسم على الجدران، اللوحات الفنية، أو الإنتاج الموسيقي، خاصة في الأحياء الشعبية، حيث

---

[81] عبير قريطم ،أنثربولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر،2010، ص21

[82] د. جبالة محمد، **ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجية**، (مجلة أفاق للعلوم)، مجلد(04)، العدد (16)،2019، ص272

[83] عبير قريطم، نفس مرجع ص21

[84] عبير قريطم، نفس مرجع ص22

[85] محمد فتاح، **التجريب رحلة مفهوم بين الفن والفلسفة والمجتمع**، (مجلة منيرفا)، مجلد(06)، العدد (01)، المغرب،2022، ص11

[86] تاجوري عبد الإله، **الفكر التجريبي في الفن التشكيلي الجزائري رؤية ومنهج**، (مجلة الحوار الثقافي)، مجلة(08)، العدد (01)،2019، ص222

تنتشر هذه التعبيرات كوسيلة لتعزيز الإحساس بالانتماء، مثل رسم شعارات كرة القدم في جدران الأحياء التي تعبر عن إنتماءهم لذلك المكان كبصمة خاصة بهم.

ومن منظور سوسيولوجي، يرى علماء الاجتماع أن العمل الفني لا يمتلك خصائص فنية ذاتية ثابتة، بل تُمنح له هذه الصفة من طرف جماعات اجتماعية معنية بالشأن الفني، التي تُعرّف ما هو "فن". وبالتالي، فإن الفن يُعد جزءًا من العالم الاجتماعي، حتى وإن حاول البعض رفعه إلى مستوى متعالٍ خارج المجتمع. وعليه، يمكن فهم الأعمال الفنية باعتبارها نتاج مفاوضات بين الفاعلين في هذا المجال، حيث تتشكل معايير ودلالات لا يفهمها إلا من ينتمي إلى نفس الحقل أو يشترك في نفس الذوق الفني[87].

كما يتخذ الشباب الفن كوسيلة للعلاج النفسي، إلى جانب أبعاده الاجتماعية، الاقتصادية، والتعليمية، وذلك حسب شخصية كل فرد ومدى قدرته على استثمار موهبته، وهو أيضًا وسيلة للهروب من الضغوط اليومية، مما يجعله أسلوب حياة يميز الشباب عن غيرهم.

ويتجلى ذلك خاصة في الأنماط الموسيقية مثل الراب والزنقاوي ، التي تحظى بانتشار واسع بين الشباب، لما تحمله من معانٍ عميقة ورموز تعبر عن قضاياهم، وتعكس واقعهم الاجتماعي، سواء من خلال نقد الظواهر أو التعبيرعن المعاناة.

وأخيرًا، يخلق الفن فضاءً تفاعليًا يسمح للشباب ببناء علاقات اجتماعية، سواء في المسارح أو الورشات الفنية، حيث يتشاركون نفس الذوق، ويُنتجون معًا مواقف اجتماعية قائمة على الرموز والدلالات الفنية. ومن خلال هذا التفاعل، يقدمون أنفسهم بصيغ متعددة تتكيف مع الجمهور والثقافة السائدة، في إطار سعيهم المستمر للتعبير عن ذواتهم[88].

[87] ديفيد إنغليز،ترجمة:ليلى موسوي، سوسيولوجيا الفن طرق رؤية، مجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،2007

[88] آية كاظم رسن، **إستعراض الذات في الحياة اليومية دراسة تحليلية نقدية لنظرية غوفمان**، (مجلة آداب المستنصرية)، العدد (107)،2024، ص285

2.الفن كآلية لإعادة إنتاج الفضاء الحضري:

تتجسد علاقة الأنثربولوجية بالفن في دراستها فنون الشعوب المختلفة ورسومها، أذابها وفولكلورها، إذ نستطيع القول إن الفن هو أحد موضوعات الأنثربولوجية الرئيسية، وهو بذلك بيان على مدى تأثير مختلف أشكال المرح، الفرح و الإحتفال على النُظم الإجتماعية . وكذلك سلوك وما ينجر عنه من تفاعلات[89]؛ فهي تعد بذلك المحرك الأساسي لمختلف التمثلات وأشكال ممارسات الأفراد مع الجماعة بما فيها من الأنماط الثقافية[90].

لاسيما أن الفن يروي قصة حياة الإنسان على الأرض منذ القدم إذ جسده على صور، أشكال رموز تعبر عن إهتماماته مما يسمح بسهولة تعرف على تاريخ حضارة معينة[91].

حيث تتقاطع ثنائية مشتركة ما بين الفن و الأنثربولوجيا الحضرية إذ أن الفن ينتج لنا مجموعة من الرموز والمعاني التي تهتم الأنثربولوجيا بتفكيكها ومعرفة المعنى الخفي والأبنية اللاشعورية الكامنة وراء الأعمال الفنية الذي ينتجها ويمارسها هؤلاء الأفراد الذين يلقبون بالفنانون وهذا ما يخلق نوع من التميز لإنتماءهم؛

حيث يعكس ترجبتهم بأسلوب يتجدد مع طبيعة ظروف ومنهجية وفكر كل مجتمع. وما يقدمونه لهذا العالم الراقي فيعيد إنتاج لنا المكانة التي يصل إليها الفرد[92].

حيث إن الفن لم يعد مجرد عنصر جمالي هامشي في المدينة، بل أصبح أحد العناصر الإستراتجية المهمة في إعادة إنتاج الفضاء الحضري عبر مجموعة من الممارسات الفنية والتمثلات التي أعادة تشكيل إدراك الأفراد بما مدى أهمية الفضاء المعاش، حيث إن الفن يُعد وسيلة لإعادة تعريف المكان وتوزيعه من خلال الثقافة التي ينتجها. وما تحمله من تراث حضاري مادي و أللامادي وذلك راجع لعدة عوامل التي تكمن في ممارسات فتعطي للفضاء معنى من خلال رسم رموز على الجدار التي تحمل عديد المعاني وتمنح صورة واضحة للمكان، مثلا عن طريق رسم أبرز صور وأحداث والشخصيات الحربية. التي تروي بذلك تاريخ هذه المدينة من خلال أيضا طراز المعماري الرفيع.

على غرار المعالم الأثرية وأحياء الشعبية العريقة التي يعيد ترويج لها وتعريفها وإعطاءها معنى وشهرة واسعة، و هذا يتجلى في أفلام السينما وغيرها من عروض، التي تهتم بإبراز هذه المناطق في أبهى حلة على غرار فاعلين فنانين شباب، هواة ، محترفين وكذلك الفضاءات المخصصة لإعادة إنتاج صورة المدينة من خلال إستغلال هذه الأماكن مثل متاحف و الأماكن المسؤولة عن تنسيق مختلف الفعاليات مثل حفلات في مسارح هواء الطلق و عروض التي يقدمونها و حيث تصب في سياق أحداث وأعياد العالمية والوطنية .التي تكون مفتوحة لجميع الأفراد في مكان محوري أو في مركز المدينة للإحتفال .

---

[89] يحيى حسين زامل، **فن الغرافيك وثقافة الإحتجاج في العراق رؤية وفق أنثربولوجيا الفن**، (مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية)، مجلد (19)،2021، ص412

[90] د. جبالة محمد، **ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجة** ، (مجلة أفاق للعلوم)، مجلد(04)، العدد (16)،2019، ص272

[91] د. جبالة محمد، نفس مرجع ص272

[92] عبير قريطم، أنثربولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر،2010، ص73

ولتشكيل الوعي الإجتماعي ولاسيما لخلق الذاكرة الجماعية بين الافراد حيث يتقاسمون نفس المسار في هذا الفضاء الذي يعاد إحياءه من جديد، وتكون الأعمال الفنية والفنانين حاضرين في إحياء التراث في مشهد حضري يترسخ في ذهن الفاعلين.

على غرار حملات الإعلامية ومواقع التواصل الإجتماعي حيث الفن هنا يعد أداة فعالة ومحورية في إعادة تشكيل وتعريف الفضاءات الحضرية.

وهذا ما يظهر جليا في العلاقة التي تكون بين الفرد والبيئة التي ينتمي إليها، ما يخلق دينامية التي يولدها من خلال ما ينتجه من ممارسات وأعمال فنية التي تزيد من جمالية وقيمة المكان.

فيتقاسم المواطنون بالتساوي الحق في تملك المدينة وذلك كونهم مستهلكون ومنتجون للثقافة[93] فتتشكل عبرها هذه الدينامية دائمة لتقديم صورة للمشهد الحضري بكل المقايس بما يحمله من رهانات حتى تفتح أفاق مستقبلية لشباب المبدع وبذلك يرفعون مستوى التحدي في مجال الفني.

فيذهب **هاورد بيكر Howard S. Becker** هو لأخر في تحليله حيث يعتبر الفن هو آلية تدير شبكة من العلاقات التي تخلق فيها التعاونية بشكل تقليدي لإنتاج الفن و إستهلاكه . حيث يرسم الفاعلين المتعاونين أنظمة التي تنتج عمل فني متكامل ليستمر لاحقا؛ كما يسميه عوالم الفن، مما يجعل لكل شخص مهمة يقوم بها، ونظرا لوجود مقياس الذي ينتشر في كل مكان في عالم الفن ليضفي نوعا من القيم على نظام بفضل العمليات التي يقوم بها أعضاء الفاعلين في ذلك الحقل بما فيها عمليات التبادل المعرفة والأفكار بين الفنانين والنقاد والجمهور على حد سواء، فعوالم الفن تخلق عبر روابط التي تقوم على نشاط تعاوني ومخطط تقسيم العمل، صانع، الجمهور، المؤلفين، المؤذين، الفنان، المنظم على حسب المساواة[94]

وهذا ما يسقط على المدينة كونها الوعاء التي تتشكل فيها عديد فضاءات الحضرية فتنتج لنا مجموعة من النشطات والفن بوجه الخصوص؛ الذي يُعد أهم عناصر التي تضفي جمالية لأماكن والركيزة الأساسية. حيث إنه لا يمكن أن يكون بشكل فردي فهو يحوي شبكة من الفاعلين الذين يسعون وراء غايات وأهداف مشتركة،من خلال تقسيم وتوزيع العمل بشكل منتظم حيث يصبح الفن آلية جماعية تنتج رموز والمعاني عبر أعمال الفنية.

فالضاءات التي أُنشئت أو أُعيد إنتاجها وتهيئتها خصيصًا للممارسات الفنية، كيفما كان نوعها، سواء كانت في فضاءات عمومية مفتوحة كالساحات والحدائق، أو مغلقة مثل المعارض والمدارس وغيرها، هي فضاءات أنشأها الأفراد كاستراتيجية لخلق نوع من المساواة داخل المدينة، من خلال ممارسة حقوقهم المشروعة، عكس ما تخطط له الدولة.

حيث تُعتبر هذه الاستراتيجيات شكلًا من أشكال المطالبة بالحق في المدينة"، كما طرحه **Henri Lefebvre** ولكن بطريقة غير مباشرة، أي كمطالبة ضمنية بسلطة التشكيل الحضري. إذ يتم صنع وإعادة صنع المدن منذ نشأتها نتيجة للتركيز الجغرافي والاجتماعي لفائض الإنتاج، حيث يبقى التطور العمراني دائمًا مرتبطًا بظواهر طبقية تكون خاضعة لنوع من السيطرة. وفي هذا السياق، فإن الإنسان، وبشكل غير واعٍ، يعيد أثناء عملية بناء المدينة تشكيل ذاته من جديد،

[93] ديفيد هارفي ،ترجمة لبنى صبحي، مُدن متمردة من حق في المدينة إلى ثورة الحضر، ط1، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، لبنان،2017،ص10

[94]Howard S. Becker, Art Worlds, Berkeley: University of California Press, 1982, pp01,02,06,07,25,21,35

باعتباره فاعلًا يمتلك القدرة على تحديد نوع العلاقات الاجتماعية التي يسعى إلى بنائها، وأسلوب الحياة الذي يتطلع إليه، وما يعتز به من تجارب ورأسمال ثقافي ورمزي. ومن هذا المنطلق، يصبح له حق في إعادة تغيير المدينة وإعادة اختراعها، بما يتلاءم مع تطلعات الجماعة أو الفرد[95].

وإستنادا على ذلك يرى بورديو بهذا الخصوص أن الثقافة المضادة تُخلق في كل ماهو هامشي وخارج المؤسسة والثقافة الرسمية، فالفضاء ملئ بالتلميحات المميزة والمحتقرة لنمط الحياة القائم على نظام معين[96]. لهذا برزت فنون سواء الرسمية أو فنون الشارع كتكتيك للخروج من الهامش وإعادة الإندماج من جديد عبر تحويل الثقافة غير الرسمية إلى شئ مقبول إجتماعياً مثل قيام بنشاطات فنية وغيرها.

كنوع من الثقافة المضادة لخلق فرص الإندماج في المجتمع من جديد عبر فضاءات محددة تهيأ من خلال الفن.

وعليه الفن هو وسيلة فعالة لإعادة إنتاج الهوية الجماعية والثقافية على حد سواء، كما يُسهم في توجيه التفاعل الاجتماعي داخل المدينة، من خلال ما يتيحه من تمثلات ورموز تعيد تشكيل علاقة الفرد بالفضاء الحضري، وتمنح هذا الأخير معنى يتجاوز وظيفته المادية ليصبح حاملاً للذاكرة والانتماء.

[95] ديفيد هارفي، ترجمة لبنى صبحي، مُدن متمردة من حق في المدينة إلى ثورة الحضر، ط1، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، لبنان،2017، ص30،31

[96] بيير بورديو، ترجمة هناء صبحي، مسائل في علم الإجتماع، ط 1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي،2012، ص15،16

3.الفن واجهة الهوية الثقافية والحضرية في المدينة:

لم يعد الفن مجرد صورة نمطية للتعبير الإنساني، بل أُعيد إنتاجه كمفهوم ديناميكي يتقمص أدوارًا متعددة، تماشيًا مع التحولات التي شهدتها المجتمعات المعاصرة. فقد أصبح اليوم يعكس واجهة المدن، ويؤدي وظيفة رمزية تتجاوز البعد الجمالي، ليغدو بمثابة سفير ثقافي يعبر عن هوية الدول، وعنصرًا استراتيجيًا في إبراز خصوصياتها الثقافية، وتعزيز دينامية المدن وجاذبيتها.

فالسمات المادية التي تمتاز بها المدينة، حسب **كيفن لينش Kevin Lynch**، توحي بنمط خاص بها أو تفرضه؛ إذ يمكن لعناصر مثل البحر أو الجبل أن تلفت الانتباه وتُسهم في تشكيل صورة المدينة، كما يهتم المخططون بهذه العوامل الخارجية، وبالتفاعل الذي ينتج صورة البيئة، بما في ذلك الفئات البشرية التي تعيش فيها من مختلف الأعمار والأجناس والثقافات والمهن ودرجات المعرفة، إضافة إلى المزاج الفردي الذي يسهم بدوره في تشكيل صورة المدينة من خلال الخصائص التي يحملها الفرد[97].

فالمدن لم تأتِ صدفة، بل بُنيت وفق معايير مخططة ومدروسة، تتوفر فيها سبل العيش التي يحتاجها الإنسان، لترسم صورة مدينة مثالية، قابلة للتنوع الثقافي ومنفتحة على الآخر، تسمح ببناء العلاقات وقبول الاختلاف. وفي هذا السياق، يُعد تصميم المدينة فنًا زمنيًا في فضاء واسع النطاق، يتشكل عبر مجموعة من التمثلات والممارسات التي تمنح الفضاء الحضري طابعًا مميزًا قابلًا للتسويق الثقافي[98].

ويتم ذلك من خلال استغلاله في عدة مجالات اقتصادية وسياحية، حيث يستخدمه الفاعلون، خصوصًا الفنانون، لإعطاء محتوى فني هادف يعكس هويتهم وانتماءهم وفقًا للمجتمع الذي ينتمون إليه، فيحرص الفنان على تجسيد أعماله بمختلف أنواعها، واضعًا بصمته الخاصة في شتى الميادين[99].

ومن هذا المنطلق، ترى **شارون زوكين Sharon Zukin** أن الثقافة أصبحت أكثر من مجرد شأن حضري، بل هي أساس جاذبية المدن ومصدر ميزتها التنافسية. إذ إن نمو الاستهلاك الثقافي لفن، الطعام، الموضة، الفضاءات والصناعات المرتبطة به، يغذي الاقتصاد الرمزي للمدينة، ويعزز قدرتها على إنتاج الرموز والمساحات في آن واحد.

وقد أدى ذلك إلى تغيير التصورات السائدة حول الاقتصاد، بحيث لم يعد يقتصر على الموارد الطبيعية والصناعية، بل انتقل نحو الرأسمال الثقافي. فأصبحت المدن تستثمر في إرثها الثقافي، المادي واللامادي، لترويج صورتها كمراكز ثقافية، من خلال العروض الفنية، والتصميم المعماري، وغيرها. وهكذا، باتت المدينة تعيش على الاقتصاد الرمزي أكثر من مما هو تقليدي، حيث أصبح الإبداع عنصرًا محوريًا بدل الإنتاج الصناعي[100].

ويبرز هذا التحول في تنوع المدن وتعقيدها، ما يجعلها مجالًا خصبًا للدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية. فكل مدينة تمتلك خصوصيات تميزها، ومن بينها مدينة وهران التي تُعد نموذجًا مهمًا في هذا السياق وأنها تصب في محور دراستي،

---

[97] The Image of the City, Cambridge, MA, MIT Press, 1960, p07 ,Kevin Lynch

[98] Ibid, p09

[99] قليل سارة، **الهوية الجزائرية من خلال صورة الفنية التشكيلية**، (مجلة النص)، المجلد (11)، عدد (01)،2024، ص137

[100] Cambridge, MA: Blackwell,) seitiC fo serutluC ehT ni "**?ytic esohW ?erutluC esohW**" ,Sharon Zukin p432 ,(1995

فنظرًا لموقعها الاستراتيجي، وجاذبيتها السياحية، وتنوع إرثها الثقافي والفني، ما يجعل الفن واجهة أساسية للترويج السياحي عبر أشكال فنية متعددة وبذلك تصبح علامة ثقافية ذات بعد تجاري.

كما تُستخدم القوة الجمالية كآلية استراتيجية، حيث يمتلك الفاعلون من رواد أعمال ومسؤولين ومستثمرين القدرة على توظيف هذه الرموز، مما يساهم في التطوير العقاري وخلق فرص عمل جديدة، وتغيير الفكر التقليدي، عبر مزج الفن بالفكر المدني، والسعي إلى ترسيخ هوية حضرية متميزة، من خلال بناء المتاحف، والمدارس الفنية، والحدائق، التي تعكس صورة مدينة عالمية[101].

ولا يمكن فصل الفن عن الهوية، إذ تجمعهما علاقة وطيدة، فكلاهما يساهم في حمل كيان المجتمع بما يتضمنه من عادات وتقاليد. ويتجلى ذلك في الأعمال الفنية[102]، سواء اللوحات أو الإنتاجات السينمائية، التي تعكس صورة جمالية للأحياء والمدن الجزائرية، وتبرز عناصر التراث المحلي الحضري. ومن بين الأمثلة التي أذكرها، مسلسل "فاطمة"، الذي ساهم في إعادة وإبراز التراث الجزائري من خلال الديكور، واللباس التقليدي، والموسيقى، وحتى أماكن التصوير مثل القصبة وقصر أحمد باي في قسنطينة، التي أصبحت بدورها فضاءات مميزة تستقطب السياح.

كما لعبت مواقع التواصل الاجتماعي هي لأخرى دورًا مهمًا في إعادة التعريف بالمناطق والمعالم الجزائرية، من خلال تداول المقاطع الفنية، مما ساهم في انتشارها على نطاق واسع ودخولها عالم ‘‘الترند’’.

وعليه، يُعد الفن عنصرًا أساسيًا في تهيئة الأقاليم وتنمية الجذب الاقتصادي[103]، عبر دعم الفاعلين والمؤسسات الثقافية التي تسهم في تنشيط السياحة وتعزيز حضور الجزائر كبلد غني بالثقافة، بما يسمح للجمهور بتذوق الفن وترويجه[104] عالميًا، بعيدًا عن بقائه حبيس المتاحف.

ومن منظور ستيورت **هول Stuart Hall**، فإن الهوية عرفت عبر مختلف المراحل التاريخية جملة من التحولات والتقلبات فإنها ليست ثابتة، بل هي سيرورة دينامية تخضع لتغير مستمر لاسيما مع بروز الحداثة والعولمة التي مست جوهرها، حيث تُبنى من خلال التمثلات والخطابات والصور ومواقف الإجتماعية والثقافية محددة، التي تعيد بذلك بناءها وإنتاجها وفق صيغ جديدة؛ وهو ما يجعل الفن فضاءً لإعادة تشكيل الهوية وسرد الذاكرة الجماعية بصريًا[105]. وبالتالي، يمنح الفن للمكان معنى، ويحول الفضاءات إلى حوامل للانتماء، بدل أن تكون مجرد ‘‘لامكان’’.

وفي السياق ذاته، **ريتشارد فلوريدا Richard Florida** أن المدن المعاصرة أصبحت تتنافس على جذب ‘‘الطبقة الإبداعية’’، باعتبارها محركًا أساسيًا للاقتصاد القائم على المعرفة والإبداع. حيث يؤكد على ضرورة توفر ثلاثة عناصر أساسية: التسامح، الموهبة، والتكنولوجيا، والتي تشكل معًا أساس تطور المدن، وتؤثر بشكل مباشر في تشكيل الهوية الحضرية وأنماط الحياة[106].

---

[101] Ibid, p235

[102] قليل سارة، نفس مرجع السابق ص139

[103] زقاري وليد، **دمج الفن في مشاريع تزيين المدينة: دراسة حالة وهران**، (مجلة الجماليات)، المجلد(07)، العدد(01)،2020، ص491

[104] زقاري وليد،نفس مرجع السابق، ص491

[105] Stuart Hall and Paul du Gay, eds, Questions of Cultural Identity, London: SAGE Publications, 1996, pp01,04

[106] Richard Florida,‘‘Cities and the Creative Class ‘‘, (City & Community)"2, no.1,2003, p10

خلاصة الفصل:

ومن خلال هذا الفصل، تم إبراز العلاقة التي يبنيها الشباب مع الفن في الوسط الحضري، وهي علاقة تتأسس على التشاركية والتعاون، وعلى التفاعل المتبادل والتأثير فيما بينهم. فالشباب لا يكتفون باستهلاك الفضاء الحضري، بل يصبحون جزءًا منه عبر ترك بصمتهم الخاصة في مختلف الفضاءات، سواء العمومية أو الرقمية، من خلال أعمالهم الفنية المتنوعة التي تعكس ذوقهم الثقافي.

وفي هذا الإطار، يساهم الشباب في إعادة تشكيل الفضاء الحضري عبر تزيين الأماكن المهملة وإعادة إحيائها، مما يجعل هذا الفضاء حاملًا لهويتهم الشبابية، وناقلًا لرسائل ثقافية واجتماعية. وهكذا يتحول الفضاء الحضري إلى فضاء ذي معنى وهوية رمزية، يجمع بين البعد الجمالي والبعد الاجتماعي، ويساهم في إبراز التنوع الثقافي داخل المدن الكبرى، بما ينعكس أيضًا على ديناميا‌تها الثقافية والرمزية.

وفي النهاية، يمكن القول إن الفن لدى الشباب يتجاوز كونه مجرد ممارسة جمالية، ليصبح شكلًا من أشكال "إعادة كتابة المدينة"، حيث تتحول الجدران إلى نصوص، والفضاءات إلى رسائل، ويغدو الشباب مؤلفين غير رسميين للمدينة المعاصرة، الذين يصنعون من فضاءاتها عالمهم الخاص بطابع إبداعي ورمزي.

الفصل الثالث:

دراسة أنثربولوجية لإستخدام الشباب الفضاءات الفنية في مدينة وهران

1. الوصف الإثنوغرافي للمدرسة

2. اكتشاف المدرسة والموقع الجغرافي

3. دوافع اختيار المدرسة

4. علاقة المبحوثين بالفن

5. الفن: هواية أم مشروع مهني؟

6. المسار المهني الفني للأساتذة

7. العلاقات الاجتماعية والإحساس بالانتماء

8. الفن كآلية للتحرر النفسي والاجتماعي

9. التحول نحو الرأسمال الرقمي

10. اللغة والتواصل داخل الفضاء الفني

11. التجارب الفنية داخل وخارج حدود المدرسة

12. تقييم المعاهد مقابل المدارس الخاصة

13. إشكالية توفر الفضاءات الفنية في وهران

14. ضرورة إدراج الفن في المنهج التعليمي

15. ترميم المعاهد الفنية في وهران

16. البعد المادي والرمزي لفضاء المدرسةwinner art

17. تحولات وتمثلات المجتمع للفن

18. المدارس الفنية الخاصة كفضاءات بديلة

تمهيد:

يهدف هذا الفصل إلى تحليل معطيات المقابلات الميدانية الخاصة بالمبحوثين داخل مدرسة **(winner art)** لتعليم مختلف الأنشطة الفنية والثقافية، من أجل فهم العلاقة التي تربط الشباب بالفن، وكيف أصبحت هذه الفضاءات الخاصة تشكل أماكن بديلة للفضاءات الترفيهية القليدية المعتاد الشباب على إرتيادها وأيضا كيف تتشكل اختياراتهم داخل سياق اجتماعي ومجالي محدد على غرار علاقات التي يبنون بها هويتهم و إنتماءهم داخل المدرسة.

حيث ترتكز هذه الأخيرة على تحليل ومقاربة كيفية تسمح بفهم التجربة الفنية ليس فقط كفعل فردي، بل كممارسة اجتماعية تتداخل فيها عوامل متعددة على غرار تحليل أهم النتائج التي توصل إليها البحث والخاتمة

1.الوصف الإثنوغرافي للمدرسة winner art :

تقع مدرسة **Winner Art** في وسط مركز المدينة (**ville-centre**) بوهران، بالقرب من فندق (**Hotel Melissa**) من جهة اليمين وعلى مقربة من واجهة البحر (**Front de Mer**). تتموضع المدرسة بشارع خلوفي لهواري، داخل بناية في قلب المدينة . حيث تقوم بتقديم مختلف الأنشطة الفنية والثقافية مثل القيثار، البيانو، الكمان، الرسم، المسرح، الخياطة، تصميم الأزياء...إلخ

وعليه سوف أقوم بوصف المدرسة من خلال ملاحظات التي قمت بها أثناء تواجدي في المدرسة.

تتميّز واجهة البناية بوجود لافتتين: الأولى كبيرة باللون الأزرق الليلي مكتوب عليها **Winner Software**، والثانية معلّقة فوقها ومقسّمة إلى جزأين، جزء كبير يحمل نفس اسم **Winner Software**، وجزء آخر بحجم صغير وضيق نوعا ما مكتوب عليه **rtWinner A**. يؤدي هذا المدخل إلى باب أزرق، وعند الدخول نجد درجًا أبيض يفضي إلى باب رمادي، ومنه إلى درج آخر يقود إلى الطابق الأول.

في الطابق الأول الذي يبذو قديم الطراز نوعا ما حيث تتواجد مدرسة **Winner Software**، وهي مختصة في تعليم البرمجيات ولغات والحاسوب. عند الدخول، يظهر بساط أرضي مكتوب عليه "**Welcome**"، يليه ممر طويل يحتوي على أربع قاعات صغيرة الحجم، مجهزة بطاولات وكراسي خشبية، وفوقها حواسيب مخصصة للتدريب على البرمجة. الإضاءة بيضاء، والجدران مطلية إلى نصفين جزء الأول بالأبيض وباقي بالأزرق، ومعلّق عليها لوحة كبيرة تضم مختلف البرامج الخاصة بالمدرستين، إضافة إلى بعض الزخارف البسيطة ولوحات لأزهار. كما يحتوي أحد الجدران على لوحة لامرأة ترتدي الحايك.

في منتصف الممر يوجد مكتب السكرتيرة، وهو نقطة الاستقبال الأساسية للزوار الراغبين في التسجيل أو الاستفسار.

المكتب لونه أسود داكن، فوقه حاسوب، أوراق، كوب أقلام، ووعاء يحتوي على حلويات، وأمامه كرسيان للانتظار. أرضية الطابق رمادية، كما توجد كاميرات مراقبة في الممر، على عكس الطابق الثاني الذي يخلو منها.

في نهاية الممر حيث هناك جدرا أخر لونه أصفر، وكما توجد شرفة تطل على واجهة البحر ذات أرضية فيها بلاط رمادي وبعض من أحواض صغيرة للأزهار معلقة هناك، وبجانبها مكتب مسيّر المدرسة، المسؤول عن الأمور الإدارية الخاصة بـ **Winner Art**. يحتوي المكتب على طاولة، كرسيين للاستقبال، بعض الأوراق، كوب أقلام، وخزانة بجانب الباب. وعلى الجهة اليمنى، توجد مساحة مخصصة للاستراحة، تضم آلة لتحضير القهوة تحمل شعار المدرسة، وهو حرف (**W**) باللون الأبيض على خلفية برتقالية، ويتكرر هذا الشعار أيضًا على حاسوب المسيّر.

أما الطابق الثاني، فيُعد الفضاء المخصص لمختلف الأنشطة الفنية، ويتم الوصول إليه عبر درج أبيض، ويتميّز بضيق نسبي مقارنة بالطابق الأول. عند الصعود إلى هذا الطابق، يقابلك مباشرة جدار مرسوم عليه بحجم كبيرو لون رسمة جدارية رمادي رجل يرسم لوحة فنية وامرأة تعزف على آلة الكمان وفوقها شعار كبير لإسم المدرسة، وبجانب هذا الجدار، توجد لوحة ورقية كبيرة تتضمن صورة كمان وبيانو، بوق، إضافة إلى بعض رسومات جانبية، وشعار المدرسة وبعض المعلومات المكتوبة حولها وحول الأنشطة التي تقدمها.

ويوجد باب يؤدي إلى فناء واسع بأرضية مسطحة وجدران بيضاء، مرسوم عليها شخصيات بارزة مثل حديدوان، عبد القادر علولة، وأحمد زبانة.

على الجهة اليمنى، توجد قاعة مخصصة للرسم لون جدارن نصف أبيض ونصف أخر برتقالي، تحتوي على لوحات ورسومات متنوعة من حيث الأحجام والألوان، تشمل بورتريهات ، مناظر طبيعية، وأعمال انطباعية. كما تضم القاعة معدات الخياطة، مثل آلات الخياطة، دمى عرض الأزياء السوداء، ولوحات معلقة لتصميمات أزياء، إضافة إلى خيوط ولوازم مرتبطة بهذا المجال.

يوجد أيضًا رواق قصير وضيق يضم قاعتين متقابلتين متوسطتي الحجم. القاعة الأولى مخصصة للدروس النظرية والموسيقية في غالب الأحيان، بينما القاعة الثانية موجهة لتعليم الموسيقى بمختلف أنواعها والتي كنت أتلقى فيها دروس القيتاروفي نفس الوقت أقوم بملاحظة. أما جدران وباب هذه القاعة بيضاء، وأرضيتها بنية، وعند المدخل يوجد لوح كبير للكتابة. كما تعلّق على الجدران صور لشخصيات فنية بارزة مثل الشاب حسني، إضافة إلى آلات موسيقية معلقة مثل الكمان (منزوع الأوتار)، القيثارة، الطبل، والعود. كما تحتوي القاعة على ثلاثة أجهزة بيانو موضوعة فوق طاولات وموزعة داخل الفضاء. بالنسبة للمدرسة، أبوابها مفتوحة طيلة أيام الأسبوع من الساعة **09:00** صباحًا إلى **19:00** مساءً. أما من حيث الأجواء، فتكون الفترة الصباحية أقل حركية، على عكس الفترة المسائية التي تشهد دينامية ونشاطًا متزايدًا وذلك بتواجد الأطفال داخل المدرسة.

أما بالنسبة للفوج الذي كنتُ ضمنه، فقد كان نشطًا، غير أن عدد أفراده كان يتغير من وقت لآخر، حيث يعرف زيادة ونقصانًا حسب الظروف.

وللمزيد من المعلومات إطلع الصورة المتعلقة بالمدرسة في الملاحق

2.إكتشاف المدرسة والموقع الجغرافي:

من خلال المقابلات، صرّح كل المبحوثين بأنهم تعرّفوا على المدرسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال صفحتها الخاصة، وذلك عبر الفيديوهات والمنشورات التي يتم نشرها. وهو ما يعكس الدور الكبير الذي تلعبه المنصات الرقمية في التعريف بالفضاءات الحضرية والفنية.

ويتقاطع ذلك مع تصور "**مانويل كاستلز"Manuel Castells**، الذي يبرز تأثير العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي في تبسيط الوصول إلى المعلومات، وهو ما يعكس التحولات الاجتماعية والتكنولوجية الكبرى التي أدت إلى ظهور شكل جديد من المجتمع، والذي سماه "**مجتمع الشبكات**"، حيث تم الانتقال من وسائل الاتصال التقليدية إلى نظام الإنترنت[107]، وأصبح الفضاء الرقمي عنصرًا أساسيًا في تشكيل العلاقات بين الأفراد والفضاءات الفنية.

مقارنة بالماضي، حيث كان من الصعب جدًا معرفة موقع معين أو الوصول إليه، بحيث أصبحت اليوم الفيديوهات والصفحات الرقمية تقدم تفاصيل دقيقة تساعد على تحديد المواقع بسهولة.

أما من حيث الموقع الجغرافي، فقد اختلفت الإجابات، حيث يرى أغلب المبحوثين أن موقع المدرسة مناسب، لتمركزه في وسط مدينة وهران. كما أن وجود بعض المعالم المرجعية مثل **Hotel Melissa** و**Front de Mer** يسهل التعرف على موقع المدرسة والوصول إليها، خاصة مع توفر وسائل النقل، وعلى رأسها الترامواي الذي يُعد الأكثر استخدامًا من طرف المبحوثين.

ويمكن فهم ذلك في ضوء تصور **كيفن لينش Kevin Lynch** ، الذي يرى أن هذه المعالم تندرج ضمن ما يُشكّل الصورة الذهنية للمدينة، حيث تساعد المعالم والمسارات في بناء تمثلات واضحة ومشبعة بالمعاني، تمكّن الأفراد من التعرف على المكان بسهولة، خاصة في المدينة الحديثة التي يعتمد فيها الأفراد على إشارات متعددة مثل المعالم، لافتات الشوارع، وأيضًا الوسائط الرقمية[108].

وفي المقابل، صرّح بعض المبحوثين أن المسافة تُشكل عائقًا بالنسبة لهم، خاصة أولئك القادمين من خارج الولاية (معسكر، عين تموشنت، الجنوب)، وهو ما يعكس في الوقت ذاته نوعًا من التنوع الثقافي داخل المدرسة. وهذا ما يبرز أن مدرسة **Winner Art** تُعد فضاءً مهمًا وجذابًا بالنسبة للشباب.

وفي هذا السياق، يضيف **لينش** أن الفرد يشعر بالانتماء إلى المكان عندما يكون هذا الأخير مميزًا وقادرًا على خلق تجربة حسية ومعنوية، حتى في ظل الفوضى البصرية للمدينة الحديثة. فبالرغم من بُعد المسافة، إلا أن الأنشطة اليومية داخل المدرسة تُكسب هذا الفضاء قيمة خاصة، وتُعزز ارتباط الأفراد به[109]، مما يجعلهم لا يترددون في العودة إليه.

كما أن اختيار المسؤول لموقع المدرسة في وسط المدينة لم يكن عشوائيًا، بل جاء نتيجة ملاحظة أن أغلب النشاطات في السنوات الماضية كانت متمركزة في مناطق أخرى من وهران، مثل حي العقيد.

---

[107] Blackwell,2010, pp,xviii,xix-ed.Malden, MA: Wiley,[nd]Manuel Castells,The Rise of the Network Society,2

[108] .Kevin,Lynch,The Image of The City ,Cambrige,MA Press,1960, pp,01,02,04

[109] Ibid, p05

لذلك، قرر إنشاء المدرسة في مركز المدينة، باعتباره أكثر حركية وحيوية، وأكثر ملاءمة للسكان القاطنين بالقرب منه. ويمكن فهم ذلك أيضًا من خلال تصور **كيفن لينش Kevin Lynch** ، الذي يرى أن المدينة في حد ذاتها تُعد رمزًا قويًا لمجتمع معقد، وأن تنظيمها وعرضها البصري بشكل واضح يمكن أن يمنحها دلالة تعبيرية قوية تسهّل التفاعل معها وفهمها[110].

3. دوافع اختيار المدرسة:

صرّح كل المبحوثين بأن سبب اختيارهم لهذه المدرسة هو كونها الفضاء الوحيد الذي يوفر مختلف أنواع النشاطات دون محدودية، خاصة بالنسبة للفئة التي تمتلك عدة مواهب، حيث تتيح لهم حرية الاختيار بين مجالات فنية متعددة.

كما أن بعض المبحوثين يمارسون أكثر من نشاط داخل نفس الفضاء، وهو ما يدل على مرونة هذا الأخير وقدرته على استيعاب اهتمامات متنوعة؛ كما في مقابلة رقم (11) صرّح أحد المبحوثين وهو ذكر البالغ من العمر (29): ***"الحاجة مليحة لي في هذي l'école تلقى فيها كلش: رسم، موسيقى، مسرح"*** ، وهو ما يعكس أن المدرسة تمنح فرصة حقيقية للشباب والأطفال للتعرف على مختلف الفنون واكتشاف ميولاتهم. إضافة إلى ذلك، فإن تموقع المدرسة في وسط المدينة وسهولة الوصول إليها يُعدان من بين العوامل المحفزة على اختيارها، خاصة في ظل الدينامية الحضرية وكثرة المرافق المحيطة بها، ما يجعلها تقع في موقع محوري يسهل الالتحاق به.

وهذا ما يمكن ربطه بما يطرحه **ريتشارد فلوريدا Richard Florida** حول مفهوم **"الطبقة الإبداعية"**، حيث يبيّن أن الأفراد المبدعين يميلون إلى التمركز داخل فضاءات حضرية مرنة ومفتوحة تحتضن الإبداع وتسمح بتعدد المهارات والممارسات. كما أن هذه الفضاءات تُعد عنصرًا جاذبًا لما يُعرف بالرأسمال الإبداعي، الذي يتجسد في قدرات الأفراد على الابتكار[111] والتعبير الفني. وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار المدرسة فضاءً يستجيب لهذه الخصائص، من خلال تنوع أنشطتها ومرونتها، إضافة إلى تموقعها داخل مدينة حيوية تعرف بالتنوع والاختلاف، وهو ما يعزز من جاذبيتها بالنسبة للشباب، ويؤثر بشكل مباشر في قراراتهم المتعلقة باختيار هذا الفضاء دون غيره[112].

4.علاقة المبحوثين بالفن:

أجمع كل المبحوثين من الطلبة على حب الفن منذ الصغر، غير أنه ونظرًا لنقص المرافق الفنية آنذاك، أدى ذلك إلى تأجيل ممارسته؛ وعندما ظهرت هذه المدرسة، اعتُبرت فرصة حقيقية لإعادة إحياء هذا الشغف، خاصة في ظل وجود دعم وتشجيع من طرف الأولياء.

حيث صرّح أغلب المبحوثين بأن آباءهم كانوا مولوعين بالفن، وهو ما انعكس بشكل مباشر على اختياراتهم. كما في مقابلة رقم (7) صرّحت إحدى المبحوثات وهي أنثى تبلغ من عمر (25): ***"بابا أكبر معجب بالفن وهو لي شجعني باش ندير هذي خطوة، وفرح بزاف بيا؛ وهو تاني كان يبغي الرسم والموسيقى، وكان يلعب بيانو وقيتار" .***

---

[110] Ibid,p05

[111] **Richard Florida** Elhayes, Abdelwahab Gouda, Hiba Muhammad Aboaleneen, and Himmatt Muhammad, " 3 .on ,21(secneicS yteicoS dna namuH fo lanruoJ) ",**Creative Class Theory: A Sociological Review and the** p64 ,(2023)

[112] City & Community)"2, no.1,2003, P10,11 pp,02,03) ,'' **ssalC evitaerC eht dna seitiC**'',Richard Florida

وفي نفس السياق، بالمقابلة رقم (6) ذكرت مبحوثة أخرى البالغة من العمر (24): ***"الأب تاعي يبغي بزاف الفن، وحتى العائلة تاعي قاع، تسما أنا خرجت كما بابا"*** ، وهو ما يُظهر بوضوح تأثير المحيط العائلي، خاصة الأب، في دعم وتوجيه الذوق الفني لدى المبحوثين. ويمكن فهم هذا التأثير في ضوء ما يطرحه **بيير بورديو Bourdieu Pierre** ، من خلال مفهومي الرأسمال الثقافي والتنشئة الاجتماعية، حيث تلعب العائلة دورًا أساسيًا في نقل الميولات والذوق الفني من جيل إلى آخر. فالذوق، في هذا الإطار، لا يُعد اختيارًا فرديًا بريئًا، بل هو نتاج لمسار اجتماعي وثقافي يتشكل داخل الأسرة، من خلال الممارسات اليومية والاهتمامات المشتركة. كما يتجلى ذلك في مفهوم "**الهابيتوس**"، الذي يشير إلى مجموعة الميولات والتصورات المكتسبة التي يطورها الفرد انطلاقًا من ظروفه الاجتماعية، والتي توجه اختياراته وتحدد علاقته بالفن؛ ومن خلال ذلك، يظهر أن انتقال الرأسمال الثقافي داخل الأسرة الواحدة يساهم في إعادة إنتاج الذوق الفني، ويؤثر بشكل مباشر في مسارات الأفراد واختياراتهم[113]، وهو ما يبرز في خطابات المبحوثين الذين يعكسون امتدادًا لميولات عائلاتهم الفنية.

ومع ذلك، لا يمكن حصر علاقة المبحوثين بالفن فقط في عملية إعادة إنتاج للرأسمال الثقافي كما يطرحها **بيير بورديو Pierre Bourdieu** ، إذ تُظهر المعطيات الميدانية أن بعض المبحوثين، برغم محدودية الرصيد الثقافي الفني داخل الأسر، إلا أنهم تمكنوا من رفع مستوى التحدي وتطوير علاقتهم بالفن من خلال تجاربهم الشخصية واحتكاكهم بفضاءات فنية، على غرار هذه المدرسة ؛ وهو ما يشير إلى أن هذا النوع من الفضاءات الفنية المعاصرة لا يقتصر على إعادة إنتاج الذوق فقط، بل يفتح أيضًا إمكانيات وأفاق جديدة لإعادة تشكيله، من خلال ما توفره من فرص للتعلم والتجربة، مما يمنح الأفراد هامشًا من الاستقلالية في بناء مساراتهم وخلفياتهم الفنية؛

حيث لا يُولد الفرد بميول أو حس فني جاهز، بل يكتسبها ويطوّرها عبر مسار من الاكتشاف والتجربة المستمرة[114].

5.الفن هواية أم مشروع مهني:

تبيّن من خلال المقابلات أن بعض المبحوثين يمارسون الفن، خصوصًا العزف على القيتار، باعتباره مجرد هواية يمارسونها في أوقات الفراغ، بهدف الهروب من الضغوطات اليومية والتنفيس عن النفس، دون وجود أهداف مستقبلية واضحة؛ كما صرّحت به إحدى المبحوثات من مقالبة رقم (6) البالغة من عمر (25): ***"أنا دايرةالقيتار just a hobby"*** [115].

ومن جهة أخرى، يسعى آخرون إلى تحويل هذه الممارسة الفنية إلى مشروع مهني ومصدر دخل مستقبلي، حيث ذكرت إحدى المبحوثات في مقابلة رقم(1) و التي تبلغ من العمر (22) و تدرس الرسم كنشاط ثانٍ بعد القيتار: ***"طموحاتي كاين بزاف في مجال الرسم، ومن بينها ندير مشاريع بالفن، مثلا نبيع لوحات أو نطبع أعمالي (رسومات) في تريكويات ودفاتر وحقائب، وتولي عندي brand علامة ملابس خاصة بيا"*** ، كما عبّرت مبحوثة أخرى في مقابلة رقم(7) و البالغة من العمر (25)، مشتركة في دروس الغناء **الكورال**، عن تصورها للموسيقى كمهنة مستقبلية، حيث قالت: ***"في مجال الموسيقى أنا نشوفها مهنتي المستقبلية، ربي عطاني صوت، so إذا مدابيا نستغل الموهبة تاعي ونوصل بيها بعيد***

---

[113] د. جبالة محمد، **ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجي**، (مجلة أفاق للعلوم)، مجلد (04)، عدد (16)،2019، ص277

[114]Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited, New York: Basic Books, 2012, chap. 3, p36

[115]**ترجمة:مجرد هواية (Just a hobby)**

ونولي نألف أغاني، ولدرجة أنو نولي مشهورة. بغيا نعيش حلمي الكبير، وفي نفس الوقت يكون غنايا صوت للتوعية والإنسانية، ونبدل وجهة نظر المجتمع لي راه عايش جحيم الجهل".

ومن خلال هذه الخطابات، يتضح أن هناك فئة من الشباب لا تكتفي بممارسة الفن كهواية، بل تسعى إلى إعادة تعريفه كمجال مهني مشروع، من خلال الاستثمار في الموهبة وتحويلها إلى قيمة اقتصادية ورمزية، كما يعكس ذلك محاولة لتجاوز التصورات التقليدية حول المهن الفنية، وإعادة بناء موقعهم داخل المجتمع عبر تبني رؤى إبداعية قائمة على "التفكير خارج الصندوق". هذا التباين بين من يرى الفن كهواية ومن يسعى لتحويله إلى مشروع مهني، لا يعكس فقط اختلافًا فرديًا في الطموحات، بل يكشف عن تحولات أعمق في تمثلات الفن داخل المجتمع.

فمن جهة، يمكن فهم هذا الاختلاف من خلال ما يطرحه **بيير بورديو Pierre Bourdieu** حول الذوق والتمييز، حيث يرتبط تصور الفن بالموقع الاجتماعي للأفراد وبما يمتلكونه ويستغلونه من رأسمال ثقافي، ما يجعل الأذواق تُمارس كآلية للتمييز بين الفئات، فطرق اكتساب المعرفة والخبرة الفنية تنعكس لاحقًا في كيفية توظيفها واستثمارها وفقا لكل شخص، وهو ما يفسر اختلاف الاهتمام بالفن بين من يراه مجرد ممارسة ثانوية للمتعة، ومن يعتبره مجالًا قابلًا للتطوير المهني؛كما أن هذه الجوانب غير الملموسة من الممارسة، مثل الذوق والأسلوب، هي التي تميز الأفراد وتحدد موقعهم داخل الحقل الثقافي[116].

ومن جهة أخرى، يتقاطع هذا الطرح مع تصور **ريتشارد فلوريدا Richard Florida** ، الذي يعتبر الإبداع موردًا اقتصاديًا ضمن ما يسمى بالطبقة الإبداعية، حيث يصبح الفن ليس فقط وسيلة للتعبير، بل أيضًا أداة للإنتاج وتحقيق الدخل الفردي، خاصة في ظل التحولات الرقمية وظهور اقتصاد قائم على المهارات الفردية.

وفي هذا السياق، تُعد السمة المميزة لهذه الطبقة هي اشتغال أفرادها في أنشطة تقوم أساسًا على "ابتكار أشكال جديدة ذات مغزى"، كما يميز **فلوريدا Florida** داخلها ما يُعرف بـ **"النواة فائقة الإبداع"**، التي تضم الفاعلين الأكثر انخراطًا في إنتاج الأفكار والأعمال الإبداعية[117]؛ وهو ما ينسجم مع طموحات بعض المبحوثين الذين يسعون إلى تجاوز حدود الممارسة العادية للفن نحو مشاريع قائمة على الابتكار والتجديد.

كما تظهر في هذا الإطار تحولات أوسع تمس القيم الاجتماعية وأنماط العمل، حيث يسعى الشباب إلى الاستقلالية وتكريس ذواتهم من خلال مشاريع إبداعية، بعيدًا عن الأنماط التقليدية للعمل القائم على التبعية؛ فهؤلاء الأفراد يميلون إلى بناء مسارات مهنية قائمة على الشغف والابتكار، ويبحثون عن فضاءات، لاسيما في المدن الكبرى بما فيها من مؤسسات وهياكل توفر لهم كل الظروف، التي تتيح لهم تطوير مهاراتهم وتحقيق ذواتهم، مما يساهم في بروز أنماط جديدة من الانتماء المهني والاجتماعي[118].

كما يمكن ربط ذلك أيضًا بالدينامية الحضرية، وخاصة الفضاءات الفنية مثل هذه المدرسة، التي تعد بيئة حاضنة تسمح ببلورة هذه الطموحات وتحويلها من مجرد رغبات عابرة إلى مشاريع فعلية في أرض الواقع. وهنا يظهر الفن كمسار بديل يعيد تشكيل مفهوم علاقة الشباب بالعمل، خارج الأطر التقليدية، نحو نموذج أكثر مرونة واستقلالية.

---

[116]Judgement of Taste, trans. Richard Nice Cambridge, Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the MA: Harvard University Press, 1984, pp01,244,265

[117]Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited, New York: Basic Books, 2012, chap,3, p38

[118]Ibid, pp35,36

6.مسار الأساتذة المهنية الفنية:

أشار كل من الأساتذة إلى التعلم الذاتي وغياب مسارات مؤسساتية واضحة في هذا الشأن، وهو ما ساهم في تعزيز الطموحات الفردية لدى البعض منهم؛ حيث صرّح كل المبحوثين بأنهم تعلموا مهاراتهم و و معارفهم الفنية منذ الصغر، حيث قاموا بتطويرها بشكل تدريجي إلى أن وصلوا إلى مستوى معين من الاحتراف ؛ كما في المقابلة رقم(11)صرّح أحد المبحوثين ذكر البالغ من العمر (29): ***"في وقتي مكاش كما هادو مدارس، وكانو قلال بزاف، وكانت المعاهد غير في المدن الكبرى كما وهران، تسما أنا بديت قيتار كي كان في عمري 13 سنة، وبديت نتعلم وحدي وما زلت حتى الآن نتعلم"*** ، وهو ما يُبرز بوضوح كيف أن غياب هذا النوع من البنى التكوينية لم يكن عائقًا لهم ، بل كان دافعًا للاعتماد على الذات من خلال التعلم الفردي والممارسة المستمرة، غير أن ما يميز المرحلة الحالية هو ظهور فضاءات جديدة تهتم بتطوير الممارسات الفنية للشباب، مثل هذه المدرسة، التي توفر تأطيرًا وتوجيهًا لم يكن متاحًا في السابق. وهو ما يعكس تحولًا من نمط التعلم الذاتي الفردي الذي كان سائدًا في جيل سابق إلى نمط أكثر تنظيمًا، يجمع بين المبادرة الشخصية والدعم المؤسساتي. فعندما يفتقر الفاعلون إلى كفاءة علمية عالية القيمة فبالتالي هذا يجعلهم يبحثون عن بديل شبه رسمي[119].

ويمكن ربط ذلك بما يطرحه **بيير بورديو Pierre Bourdieu,** حول مفهوم الممارسة، حيث لا تُفهم السلوكيات والممارسات الفنية بمعزل عن الشروط الاجتماعية التي تنتجها، بل ترتبط بمسارات الأفراد ووضعياتهم داخل البنى الاجتماعية. فالتجربة الفردية، رغم طابعها الذاتي، تعكس في العمق معاني موضوعية تتشكل من خلال الظروف التي يعيش فيها الفرد[120]، وهو ما يجعل مسار التعلم الذاتي عند هؤلاء الأساتذة نتيجة لتفاعل بين إرادتهم الشخصية في بلوغ هدفهم والقيود التي فرضها غياب مؤسسات التكوين في فترة معينة. كما يمكن فهم ذلك من خلال مفهوم **"الهابيتوس"**، حيث تتشكل الممارسات الفنية كنتيجة لتراكم تجارب سابقة متشابهة، تُنتج أنماطًا من السلوك والتعلم تستمر بقدر استمرار الشروط التي أفرزتها. وفي هذا السياق، يظهر أن التعلم الذاتي لم يكن مجرد اختيار فردي، بل هو ممارسة ناتجة عن واقع معين، تم استبطانه وإعادة إنتاجه من خلال عدة التصرفات والممارسات اليومية المستمرة. أي لحظات من سلسلة أفعال مبرمجة التي تحفز الفرد على قيام بشئ ما ومن جهة أخرى، فإن التعامل مع العمل الفني لا يقتصر على كونه إنتاجًا تقنيًا، بل يتجاوز ذلك ليحمل دلالات ومعاني مرتبطة بسياق إنتاجه وإرادة إبداعية[121]، التي تمكن الشاب من حصول على إعتراف لمجهوداته

غير أن هذه المعاني لا تُدرك بشكل مباشر، بل تُفكّك ضمنيًا من خلال الممارسة والتجربة، وهو ما يعكس الطابع غير الواعي أحيانًا للمعرفة الكامنة في الفعل الفني وذلك من خلال إكتساب الحس الثقافي من بيئته[122]. وعليه، يتضح أن مسار هؤلاء الأساتذة لا يمكن اعتباره مجرد تجربة فردية معزولة، بل هو نتاج لممارسات متراكمة وجهود مستمرة، مكّنتهم من اكتساب معرفة عملية قائمة على التجربة، وهو ما يمنحهم نوعًا من الاستقلالية والقدرة على تجاوز التحديات. كما أن هذا

---

[119] eory of Practice. Translated by Richard Nice. Cambridge Studies in Bourdieu, Pierre. Outline of the Th Social and Cultural Anthropology 16. Cambridge: Cambridge University Press, 2013, p01,04

[120] : In .***Un art moyen, Essai sur les usages sociaux de la photographie*** .Burgelin Olivier. Pierre Bourdieu télévision : réflexions et recherches). Pp165-Radio) .1966 ,7 ,*Communications*

[121] Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, trans. Richard Nice, Cambridge: Cambridge University Press, 1977, pp,72,73

[122] Ibid, p73

المسار يعكس سعيًا نحو تحقيق الذات من خلال الفن، حيث تتحول الممارسة إلى مشروع شخصي قائم على الشغف، والعمل، والرغبة في بلوغ مستوى من الرضا والتجسيد الفعلي للقدرات[123].

7.العلاقات الاجتماعية والإحساس بالانتماء في فضاء المدرسة:

تُظهر العلاقة بين المبحوثين داخل الفوج نوعًا من الانسجام والتقارب الاجتماعي، وهو ما تم ملاحظته خلال البحث الميداني، حيث يجمعهم هدف مشترك يتمثل في حب آلة القيتار، ورغبتهم في تعلمها والاحتراف فيها مستقبلًا. كما يلاحظ وجود تعاون متبادل بينهم، إضافة إلى تقارب في الميولات، وهو ما يعزز الإحساس بالانتماء داخل فضاء المدرسة.

من خلال الملاحظة بالمشاركة التي قمت بها داخل مدرسة **Winner Art**، على غرار تجربتي ضمن فوج تعليم القيتار، لاحظت أن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تمر بعدة مراحل تدريجية في تشكلها، سواء في علاقتها بالمكان أو بين أعضاء الفوج أنفسهم. ففي البداية اتسمت العلاقة بنوع من السطحية والحذر؛ حيث كانت التفاعلات محدودة في إطار ابتسامات متبادلة وأحاديث مقتضبة، مع وجود نوع من التوتر الناتج عن غياب المعرفة المسبقة بين الأفراد، إذ كان كل فرد يحاول التأقلم مع الفضاء الجديد ومع الأشخاص الموجودين داخله.

غير أن هذا الوضع بدأ يتغير تدريجيًا مع التكرار اليومي للتواجد داخل الفضاء نفسه، إذ بدأت الحواجز الاجتماعية تتلاشى شيئًا فشيئًا، وتحولت العلاقة من مجرد حضور مشترك داخل القسم إلى علاقات أكثر قربًا وتفاعلًا. وبعد مرور حوالي شهر، أصبح أعضاء الفوج يتبادلون حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وظهرت بينهم أحاديث جانبية وضحكات وعلاقات قائمة على التقارب بعد أن كانت العلاقات في البداية سطحية ورسمية. كما أصبح غياب أحد الأعضاء يثير انتباه الآخرين وتساؤلاتهم عنه، وهو ما يعكس تشكل نوع من الروابط الاجتماعية والشعور الجماعي بالانتماء داخل هذا الفضاء، إلى درجة أن المكان لم يعد مجرد فضاء لتعلم الموسيقى، بل تحول إلى فضاء علائقي واجتماعي يجمعهم ويمنحهم شعورًا بالراحة والاستمرارية.

ويمكن فهم هذه العلاقات في حدود الرأسمال الاجتماعي، حيث تتشكل داخل هذا الفضاء شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة على التعارف والتفاعل المتبادل والثقة، وهي علاقات لا تقتصر فقط على الجانب التعليمي، بل تحمل أيضًا أبعادًا رمزية ومعنوية تساهم في تعزيز استمرارية الأفراد داخل الجماعة، فالرأسمال الاجتماعي هنا يتجلى من خلال الروابط التي يبنيها الأفراد فيما بينهم داخل الفضاء أو خارجه، وما توفره لهم من دعم وإحساس بالاندماج والانتماء داخل الفضاء المدرسي. كما يمكن ربط ذلك أيضًا بما ينتجه هذا الفضاء من رأسمال ثقافي، باعتباره فضاءً لا يقتصر على تعلم المهارات التقنية الخاصة بالعزف فقط، بل يساهم كذلك في اكتساب معارف وممارسات وميولات فنية مشتركة، تصبح مع الوقت جزءًا من هوية الأفراد وطريقة تفاعلهم داخل الجماعة[124].

وهذا ما يتجلى بوضوح في خطابات المبحوثات ، حيث صرّحت إحداهن في مقابلة رقم (7) البالغة من العمر (25):
" علاقتي مع زملائي في الفوج مليحة لدرجة نحسهم عائلتي" ، كما أضافت: "في الحقيقة عندنا نفس الهدف، كلنا قراب لبعضنا بالرغم من اختلاف السن والشخصيات لي بيناتنا، يعني حسيت روحي في بلاصتي" ، وذكرت أيضًا: ***"كنت غادي***

[123]he Theory of Practice. Translated by Richard Nice. Cambridge Studies in Bourdieu, Pierre. Outline of t Social and Cultural Anthropology 16. Cambridge: Cambridge University Press, 2013, pp01,02,03,04

[124]ciology of l," in Handbook of Theory and Research for the So**atipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Education, ed. J. Richardson (Westport, CT: Greenwood Press, 1986), pp,21,22

نحبس قيتار (I was about to give up) [125]***لبصح ما قدرتش نحبس من بعد ما والفت الفوج"*** ، وهو ما يدل على قوة الانتماء الجماعي الذي يحدّ من فكرة الانسحاب. على غرار خطابات تحفيزية التي تقوم بهم المدرسة لتشعر المنخرطين فيها بالإنتماء مثلا ***''شراك تستنى باش تولي منا ''، بلاصتك في winner Art راهي تقارع فيك''***

وفي نفس السياق، وفي مقابلة رقم (8) حيث أكدت مبحوثة البالغة من العمر (26) هذا البعد الجماعي، قائلة: ***"طاقة تاعهم إيجابية ويعاونوني بزاف ويفهموني كي ما نعرفش حاجة"***، كما أشارت مبحوثة أخرى في مقابلة رقم (6) إلى غياب الحكم المسبق داخل المجموعة. ***"حسيت روحي مشي (jugée) وفي نفس الوقت حسيت روحي alaise"*** ؛ وعليه هذا المناخ الاجتماعي الإيجابي يعكس دور الجماعة داخل الفضاء التعليمي الفني في دعم الاستمرارية والتحفيز.

ويمكن تفسير ذلك من خلال **تصور هنري لوفيفر Lefebvre Henri** ، حيث لا يُفهم الفضاء كمجرد مكان مادي، بل كفضاء يُنتج اجتماعيًا من خلال العلاقات والتفاعلات اليومية؛[126]

كما أن هذا الفضاء يمتلك تأثيرًا مباشرًا على نفسية الأفراد، من خلال طبيعة العلاقات التي تنشأ داخله، وكذا من خلال العناصر التي يتكوّن منها، سواء كانت مادية أو رمزية. فالأفراد لا يتعاملون مع هذا الفضاء أو مع الأدوات داخله بطريقة محايدة؛ فالقيتار مثلًا لا يُعد مجرد أداة، بل يحمل قيمة معنوية خاصة، ويصبح جزءًا من تجربة الفرد وهويته، وهو ما يعزز ارتباطه بالمكان واستمراريته فيه[127].

وهذا ما يتقاطع مع تصور **إرفينغ غوفمان Erving Goffman** ، حيث يُفهم الفضاء **"كخشبة مسرح"** تُبنى فيها التفاعلات الاجتماعية من خلال الأداء؛ فالأفراد داخل الفوج لا يكتفون بالتعلم، بل يعرضون ذواتهم ويتفاعلون فيما بينهم عبر أدوار مختلفة. وفي البداية، يسعى كل فرد إلى تقديم صورة معينة عن نفسه، غير أن هذه الصورة تتغير تدريجيًا مع مرور الوقت، ومع تكرار اللقاءات والاحتكاك اليومي، حيث تنتقل العلاقات من مستوى رسمي إلى مستوى أكثر عفوية.

فبعد فترة من التفاعل، تسقط **''الأقنعة''**التي يقدم بها الأفراد أنفسهم في البداية، ويصبح السلوك أكثر طبيعية وتلقائية، وهو ما يعكس الانتقال من **"واجهة العرض"** إلى ما يشبه الكواليس، حيث تتشكل علاقات قائمة على التفاهم. كما أن الأفراد قد يسعون في بعض الأحيان إلى التأثير في نظرة الآخرين إليهم، من خلال تقديم انطباعات معينة، حتى وإن لم تكن هذه الصورة مطابقة تمامًا لواقعهم، وهو ما يعكس دينامية التأثير والتأثر داخل الجماعة[128].

8.الفن كآلية للتحرر النفسي والاجتماعي:

يُعتبر الفن وسيلة للتخلص من الضغط النفسي، والشعور بالحرية والتعبير عن الذات، إضافة إلى كونه فضاءً للاسترخاء في ظل الظروف المادية والمعنوية التي توفرها المدرسة، خاصة مع المعاملة الجيدة من طرف الأساتذة كما صرّح المبحوثون ؛ حيث أكدوا أن الفن يمنحهم شعورًا بالسعادة، ومن خلاله يتحرر الفرد ويهرب إلى عالمه الخاص، كما يساهم في تنمية القدرات الحسية لدى الشاب أو الطفل، ويجعله أكثر وعيًا بالمحيط الذي يعيش فيه.

---

[125] **ترجمة : كنت على وشك الإستسلام(i was about to give up)**

[126] Sociologie de la .1974 ,32-N. 31 ,*(L'Homme et la société*) : In .**La production de l'espace** .Lefebvre Henri connaissance marxisme et anthropolgie. Pp,16,23,24,30

[127] Ibid, pp06,04

[128] Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, University of. Edinburgh, Social sciences Research.Centre,1956, PP,02,12

فالفن قبل كل شيء يحمل بعدًا أخلاقيًا، إذ يُعلّم الفرد كيفية تقدير الجماليات المحيطة به، ويُغيّر نظرته للعالم، ليصبح أكثر تذوقًا لمعنى الأشياء، مهما كان النشاط الفني الذي يمارسه. كما ورد على لسان أحد المبحوثين في مقابلة رقم (11):

L'esprit artistique permet d'apprécier plein de choses différentes : les films, le cinéma, " ".sensibilité artistique ; il va se développer partout le goût et la

أي أن هذا الحس الفني يتطور ويُبنى تدريجيًا في مختلف المجالات.

وفي نفس السياق، صرّح بعض المبحوثين منها أنثى حيث في مقابلة (7) التي ذكرت: ***"كي نغني نحس بالسعادة وفخر كبير، الغناء هو أكثر حاجة تخليني نفرح بروحي كأني نشوف ذاتي (staring at my soul)"*** [129]، كما أضاف آخرون في مقابلة (8) مبحوثة بالغة من عمر (26): ***"أشعر كطفل صغير حصل على لعبته المفضلة"***، و***"l'art ça soulage"*** ، وهو ما يعكس البعد العاطفي العميق الذي يحمله الفن في تجربة الأفراد.

كل هذه الخطابات تُظهر مدى أهمية الفن في خلق ذوق خاص لدى الفرد، وخاصة لدى الشباب الذين يعانون من ضغط الروتين اليومي، حيث يمنحهم إحساسًا بالانتماء إلى فضاء خاص يمارسون فيه نشاطاتهم بكل أريحية ودون قيود، ويساعدهم على إبراز مواهبهم دون خجل، واكتساب خبرات تجمع بين الترفيه والتعلم، إضافة إلى التخفيف من ضغوط الدراسة أو العمل ومحاربة الفراغ؛ وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الفن أيضًا شكلًا من أشكال المقاومة الرمزية، وآلية للتفريغ النفسي والدفاع عن الذات في مواجهة الضغوط التي تثقل كاهل الفرد.

ومن زاوية أخرى، يمكن ربط ذلك بتصور **كيفن لينش hKevin Lync** ، حيث لا يقتصر دور الفرد على تلقي الفضاء بشكل سلبي، بل يساهم في إدراكه وإعادة تشكيله وفق احتياجاته، فحتى وسط الفوضى البصرية، يمكن للفرد أن يلتقط عناصر جمالية صغيرة ويعيد تنظيمها ذهنيًا، ليخلق صورة متناسقة تمنحه راحة حسية ومعنوية.[130]

كما أن الفن يفتح المجال للتأمل والتعبير بلغة خاصة لا يمكن اختزالها في الكلمات، حيث يحمل دائمًا شيئًا يتجاوز الفهم المباشر، ولا يُدرك إلا من خلال الممارسة والتجربة. فالفن هنا لا يُفهم فقط كمهارة تقنية، بل كتجربة معاشة تُنتج معرفة حسية وثقافية، من خلال عملية إدراك وفك رموز، تُعزز العلاقة بين الفرد والعالم الذي يحيط به[131].

وفي هذا السياق، تتحول الممارسة الفنية إلى أسلوب حياة يُعيد تشكيل تصور الفرد للعالم الاجتماعي، ويُنمّي ذوقه الجمالي، من خلال امتلاك خصائص حسية ترتبط بالمتعة في أداء النشاط الفني. وهو ما يجعل الفن امتدادًا للحياة اليومية، وليس مجرد نشاط منفصل عنها[132].

كما أن فضاء هذه المدرسة يمثل احتواءً لكل هذه الممارسات، حيث تتجسد داخله أنشطة فنية يومية تربط بين الفضاء المتصور والواقع المعاش، وتخلق شبكة من العلاقات والتجارب التي تعزز البعد الترفيهي والتعبيري في آن واحد، مما يجعلها مشروعًا للتحرر الفردي، يعيد تشكيل التجربة اليومية ويمنح الأفراد إمكانية التعبير الحر عن ذواتهم[133].

---

[129] **(staring at my soul)الترجمة: أحدق إلى ذاتي**

[130] Kevin,Lynch,The Image of The City ,Cambrige,MA Press,1960, pp,06,10

[131] Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, trans. Richard Nice, Cambridge: Cambridge University ,Press, 2013, pp,01,02,04

[132] Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984, pp, xiv,03,02

ويمكن قراءة ذلك ضمن تصور هنري لوفيفر حول الفضاء المُعاش، حيث يُنتج الأفراد فضاءً خاصًا بهم يمنحهم معنى وراحة نفسية خارج القيود اليومية، ليصبح الفن بذلك ليس مجرد ممارسة جمالية، بل تجربة وجودية تُعيد تشكيل علاقة الفرد بذاته وبمحيطه[134].

9.التحول نحو الرأسمال الرقمي:

أصبح الفضاء الرقمي امتدادًا أساسيًا للممارسة الفنية، حيث يعتمد المبحوثون على منصات مثل **TikTok** و**Instagram** لنشر أعمالهم والتفاعل مع الجمهور؛ وبذلك يُعد الفضاء الرقمي الوسيلة الأكثر استعمالًا من طرف الشباب، باعتباره يتماشى مع المعايير التي يفرضها العالم المعاصر الرقمي، كونه طريقة أكثر سهولة وأقل تكلفة، تسمح لهم بإنتاج ونشر أعمالهم الفنية بأنفسهم دون قيود، وتمكّن الموهوب من عرض أعماله مهما كان نوعها.

وعليه، أصبحت هذه الفضاءات الرقمية بمثابة **"متحف رقمي"** تُعرض داخله الإنتاجات الفنية للأفراد، كما تُعد فضاءً بديلًا لكل من يملك موهبة ويرغب في مشاركتها مع المتابعين، ما يفتح أمامه فرصًا جديدة وآفاقًا مستقبلية، خاصة في ظل وجود فئة من المتابعين الذين يملكون نفس الحس والذوق الفني، وهو ما يساهم في تشكيل هوية رقمية شبابية تُعزز حضور الفرد وتُثبت ذاته داخل الفضاء الرقمي.

كما أن المدرسة نفسها تملك حضورًا رقميًا على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يبلغ عدد المتابعين حوالي **k23.6** على **TikTok** و**k12** على **Instagram**، إضافة إلى قناة على الإنستغرام باسم **"s'renniW ehT"**تضم حوالي **122** عضوًا.

كما أن اسم هذه القناة لا يحمل دلالة تقنية فقط، بل يعكس أيضًا خصوصية رمزية وهوية جماعية مشتركة، التي تجعل الأفراد يشعرون بأنهم ينتمون إلى فضاء فني واحد قائم على نفس الممارسات والاهتمامات المشتركة بينهم، سواء داخل المدرسة كفضاء واقعي أو عبر امتدادها الرقمي[135].

كما تُستعمل هذه المنصات للتعريف بالمدرسة وبرامجها الفنية والتسويق لها، من خلال نشر الصور والفيديوهات والخطابات التحفيزية، إلى جانب التعليقات الإيجابية للمنخرطين الذين كانت لهم تجربة مع المدرسة؛ كما يتم عبر هذه القناة تبادل الصور والفيديوهات الخاصة بالأفواج الفنية، وطرح مواضيع للنقاش وأخذ آراء الأعضاء، حيث يتم التفاعل معها عبر التعليقات و**"الإيموجي"**. وفي هذا الصدد يمكن ربط ذلك بما يطرحه **بيير بورديو Pierre Bourdieu** حول الرأسمال الاجتماعي باعتباره مجموع العلاقات والروابط التي يكتسبها الفرد من خلال انتمائه إلى جماعة معينة قائمة على الاعتراف المتبادل والتبادل الرمزي؛ فالفرد داخل هذا الفضاء الرقمي لا يكتسب فقط مهارات فنية، بل يبني أيضًا شبكة من

---

[133] trans, Donald Nicholson, Smith, Oxford: Basil. Blackwell،Henri Lefebre, The Production of Space LTD,1991, pp38

[134]Ibid, pp,32,38

[135] fo ygoloicoS eht rof hcraeseR dna yroehT fo koobdnaH ni) ",**latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Education), ed. J. Richardson Westport, CT: Greenwood Press, 1986, p21

العلاقات الاجتماعية التي تمنحه الإحساس بالانتماء والمكانة داخل الجماعة الفنية، من خلال مشاركته لنفس الممارسات والرموز والفضاء المشترك، سواء داخل المدرسة كفضاء واقعي أو عبر فضائها الرقمي [136].

ومن هنا أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تُستغل كوسيلة للتسويق للأعمال والبرامج الفنية، من خلال ما يمكن تسميته بالرأسمال الرقمي، باعتباره شكلًا جديدًا من الاستثمار الثقافي والاقتصادي داخل المجتمعات الحضرية المعاصرة. ويمكن فهم هذا الرأسمال الرقمي بوصفه مجموع الموارد الثقافية والإبداعية والتفاعلية التي يوظفها الأفراد داخل الفضاءات الرقمية من أجل تحقيق الانتشار والاعتراف وبناء المكانة الاجتماعية.

وفي هذا السياق يمكن ربط ذلك بما يطرحه **هنري لوفيفر Henri Lefebvre** حول الفضاء باعتباره فضاءً مُعاشًا ومُتصورًا تُبنى داخله الممارسات الاجتماعية والتفاعلات اليومية[137]. فالفضاء لم يعد يقتصر على الأماكن المادية فقط، بل امتد ليشمل الفضاء الرقمي الذي يستغله الشباب للتعبير عن أفكارهم وإعادة إنتاج إبداعهم الفني من خلال الممارسة الرقمية والتفاعل داخل المساحات الافتراضية.

ومن خلال ذلك يمكن إعادة النظر فيما طرحه **مارك أوجيه Marc Augé** حول مفهوم "اللامكان"، الذي يشير إلى الفضاءات العابرة التي لا تتشكل داخلها علاقات اجتماعية مستقرة ولا هويات جماعية، باعتبارها فضاءات تختصر المسافات والحدود دون أن تنتج إحساسًا حقيقيًا بالانتماء[138]. غير أن الفضاءات الرقمية اليوم لم تعد مجرد فضاءات عابرة للتواصل السريع، بل أصبحت **"أماكن رقمية"** تتجسد داخلها الهويات وتُبنى فيها علاقات شبابية قائمة على التفاعل والاهتمامات المشتركة؛ فالشباب من خلال هذه المنصات لا يكتفون فقط بنشر أعمالهم الفنية، بل يُشكلون أيضًا شبكات انتماء رقمية تُعزز حضورهم الاجتماعي والثقافي داخل فضاء مرئي ولا مادي، وهو ما ينتج شكلًا جديدًا من الانتماء الحضري الرقمي والممارسات الفنية المعاصرة.

كما يشير **بيير بورديو Pierre Bourdieu** إلى أن الرأسمال لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل يتخذ أشكالًا متعددة منها الرأسمال الثقافي والاجتماعي والرمزي، وهي أشكال تتراكم مع الزمن وتُعيد إنتاج نفسها داخل المجتمع. فالرأسمال الثقافي يتمثل في المعارف والمهارات والميولات والمؤهلات التي يمتلكها الفرد، سواء في شكل متجسد داخل العقل والجسد، أو في شكل سلع ثقافية كالأدوات والكتب والآلات الفنية، أو في شكل مؤسساتي يتمثل في الشهادات والتكوينات[139].

وإذا كان **بورديو** يفسر الرأسمال من زاوية الامتلاك الثقافي والتفاوت الاجتماعي، فإن **ريتشارد فلوريدا Richard Florida** يربطه بالإبداع بوصفه قيمة اقتصادية جديدة، من خلال مفهوم "الطبقة الإبداعية"[140]، حيث لم يعد الإبداع

---

[136] Ibid, p21

[137] ,rans,Donald Nicholson Smith,Oxford,Basil,Blackwell,LTDHenri Lefebre,The Production of Space,t p,38 1919

[138] مارك أوجيه، ترجمة طواهري ميلود، أنثربولوجيا العوالم المعاصرة، ط1 ،إبن الندم للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص13

[139] for the Sociology of hcraeseR dna yroehT fo koobdnaH ni) ",**latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Education), ed. J. Richardson Westport, CT: Greenwood Press, 1986, pp,01,16,17

[140] Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited New York: Basic Books, 2012, chap.3,38

مجرد هواية أو ممارسة جمالية[141]، بل أصبح مصدرًا لإنتاج القيمة الاقتصادية ورأسمالًا قائمًا على الإبداع البشري[142]. فالأفراد اليوم يستغلون الفضاءات الرقمية للترويج لمواهبهم وإبداعهم باعتباره موردًا استراتيجيًا وعنصرًا مهمًا للحضور الاجتماعي والاقتصادي[143].

فالحداثة لم تمس فقط الشكل المادي للمدينة ومعالمها العمرانية، بل مست أيضًا القيم والأفكار وأنماط العيش والممارسات الثقافية. وهنا لم يعد الرأسمال قائمًا فقط على امتلاك المال، بل أصبح يعتمد كذلك على ما يملكه الفرد من مواهب وإبداع وذوق فني ومعارف ثقافية، وهو ما يسمح له بالتميز داخل المجتمع المعاصر. ومن ثم يتحول الفن من مجرد ممارسة جمالية إلى مورد رمزي ورقمي قابل للاستثمار والتسويق، ويصبح الحضور الرقمي وسيلة لاكتساب الاعتراف الاجتماعي وبناء المكانة داخل المجتمع المعاصر.

وفي هذا السياق يذهب **مانويل كاستلز Manuel Castells** إلى أن العالم يعيش تحولات مرتبطة بالانتقال من المجتمع الصناعي إلى **"مجتمع الشبكات"** أو "عصر المعلومات"، حيث أصبحت التكنولوجيا والإنترنت أساسًا للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فالتبادل الفوري للمعلومات والتواصل الرقمي أعادا تشكيل أنماط الإنتاج والاستهلاك والعلاقات الاجتماعية، كما ساهمت الشبكات الرقمية في تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، وخلقت ما يسميه **كاستلز** بفضاء **"التدفقات"** الذي تُبنى داخله الهويات الرقمية وشبكات التفاعل الاجتماعي[144].

ومن هذا المنطلق يتحول الفن من فضاء مادي ومؤسساتي إلى فضاء شبكي رقمي تُبنى داخله هوية الفنان والشباب المنتمين للمدرسة. ويظهر ذلك من خلال عدد المتابعين والمتفاعلين مع محتوى المدرسة على المنصات الرقمية، حيث لا يقتصر الأمر على التسويق فقط، بل يتعداه إلى خلق علاقات انتماء وتفاعل داخل هذا الوسط الفني. فمدرسة **Winner Art** تستغل الصور والفيديوهات والخطابات التحفيزية لجذب المنخرطين وتعزيز ارتباطهم بالمؤسسة، خاصة عبر **Instagram** و**TikTok**، وهو ما يجعل هذه المنصات فضاءات تفاعلية تُنتج معاني ورموزًا،[145]وهوية رقمية مشتركة بين المدرسة وطلابها.

10.اللغة والتواصل داخل الفضاء الفني(للمدرسة):

يمكن قراءة اللغة داخل الفضاء الفني للمدرسة باعتبارها أكثر من مجرد وسيلة تواصل، بل كآلية لإنتاج الهوية وبناء الانتماء داخل الجماعة الفنية، حيث يكتسبها الفرد من الفضاء المحيط به؛ حسب تصور **هنري لوفيفر**، الذي يرى أن الفضاء لا ينتج فقط ممارسات مادية، بل يُنتج أيضًا فضاءً فكريًا وترفيهيًا في الوقت نفسه، تصبح فيه اللغة نقطة ارتكاز مركزية للمعرفة والتفاعل بين الفاعلين[146].

---

[141] **adirolF drahciR"** ,lhayes, Abdelwahab Gouda, Hiba Muhammad Aboaleneen, and Himmatt Muhammad Journal of Human and Society Sciences),12, no. 3) **and the Creative Class Theory: A Sociological Review,"** pp67 ,2023,

[142] ss,38Richard Florida, The Rise of the Creative Cla

[143] Elhayes, Abdelwahab Gouda, Hiba Muhammad Aboaleneen,pp67

[144] Blackwell,2010, -Manuel Castells,The Rise of the Network Society,2nd, ed.Malden, MA: Wiley pp,05,78,401,406

[145] Ibid, pp,403

[146] Henri Lefebre, The Production of Space, trans, Donald Nicholson Smith, Oxford, Basil, Blackwell, LTD,1919 p,06

فإستعمال مصطلحات تقنية خاصة بمجال الموسيقى من قبل المبحوثين، مثل **solfège، les accords، les arpèges، capo**، لا يُعد مجرد كلمات عابرة، بل يمثل **حسب بيير بورديو** مفتاحًا يسمح للفرد بالانضمام إلى جماعة معينة واكتساب الشرعية داخل الحقل الفني.؛ فإمتلاك هذه الشفرة الثقافية وفهم قواعد اللعبة الفنية يتيح للفرد المشاركة داخل دائرة المعرفة، بينما يؤدي عدم القدرة على فهم هذه الرموز إلى نوع من الإقصاء من داخل الجماعة، بحكم وجود معايير وقواعد غير مكتوبة يحددها الفضاء والفاعلون الذين يمتلكون الشرعية داخله[147].

وكل هذه القواعد تُكتسب من خلال التفاعل اليومي والتواصل داخل الجماعة، سواء عبر طريقة الكلام أو تقديم الذات أو أساليب التفاعل بين الأفراد؛ وهذا ما يطرحه **إرفينغ غوفمان**، الذي يرى أن الحياة الاجتماعية تقوم على الأداء المسرحي، حيث يسعى الفرد إلى ترسيخ انطباع معين أمام الآخرين، ويطلب منهم أخذ هذا الانطباع على محمل الجد[148]؛وبالتالي، فإن الشباب داخل المدرسة لا يتعلمون فقط الموسيقى والكوردات والتفاصيل المتعلقة بالقيتار، بل يقدمون أنفسهم أيضًا كفنانين من خلال اللغة، والذوق الموسيقي، والسلوكات، وطريقة اللباس، وحتى الكلمات المستعملة داخل هذا الفضاء.

هذا من جهة أما من جهة أخرى، فإن المزج بين العربية والفرنسية والإنجليزية وذلك من خلال ملاحظتي للمبحوثين وكما هو موضح في عديد الخطابات والسياقات التي في المحاور السابقة.

لاسيما أن هذا لا يعكس فقط تنوعًا لغويًا، بل يُنتج كذلك شكلًا من **"اللغة المشتركة"** التي تميز الفاعلين داخل هذا الفضاء عن غيرهم؛ فحسب **بيير بورديو Pierre Bourdieu** ، تتحول اللغة داخل الجماعة إلى شكل من أشكال الرأسمال اللغوي والرمزي، حيث تصبح القدرة على استعمال هذه اللغة وفهم رموزها نوعًا من الكفاءة التي تمنح صاحبها الاعتراف والقبول داخل الجماعة؛ كما أن قيمة الكلام لا ترتبط بالكلمات في حد ذاتها، بل بعلاقات القوة والتفاعل بين المتحدثين، مما يخلق نوعًا من التنافس الرمزي غير المباشر بين من يمتلكون كفاءات لغوية وثقافية مختلفة[149].

وفي هذا السياق، يصبح التواصل داخل المجموعات، سواء خلال الحصص أو عبر تطبيقات مثل **WhatsApp**، فضاءً لتداول المعرفة الفنية وتبادل الخبرات، والممارسات التي تعطي نوعًا من الانطباع للثقافة السائدة، حيث تشجع الأفعال والسلوكات من خلال خلق نقاشات ممتعة، محفزة وذات معنى، تحدث داخلها أحداث صغيرة ومتعددة[150]. حيث يتم دعم التعلم من خلال فيديوهات تعليمية، ومقاطع موسيقية، ونقاشات؛ أي خلق فضاء للنقاش حول الأداء الفني بين المبحوثين.

كما أن إعتماد الأغاني الغربية **(pop، rock، flamenco، الأغاني الغامضة والسينمائية)** من خلال المقابلات التي قمت بها مع المبحوثين، يعكس ذوقًا موسيقيًا مشتركًا يُسهم في تعزيز هذا الانسجام داخل الجماعة.

وهذا ما يتقاطع مع تصور **بيير بورديو**، الذي يُرجع هذه الممارسات إلى ما يحمله الفرد من رأسمال ثقافي ينعكس في مجموعة من الميولات التي تحدد الأذواق الشخصية، من خلال نوع الموسيقى والنشاط الذي يمارسه؛ كما أن هذه الممارسات تُساهم في تشكيل نوع من الانتماء الاجتماعي والثقافي، نتيجة لتراكم التجارب واختلاف طرق اكتساب المعرفة

---

[147]Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice, Cambridge, pp,03,12 ,MA: Harvard University Press, 1984

[148]Erving Goffman,ThePresentation of Self in Everyday Life,University of .Edinburgh,Social sciences Research.Centre,1956, P,10

[149]Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, ed. John B. Thompson, trans. Gino Raymond and Matthew ,MA: Harvard University Press, 1991, pp,37,51,55,66,67 ,Adamson, Cambridge

[150]Henri Lefebre ,The Production of Space,p06

واستعمالها بين الأفراد؛ ويتجسد هذا الرأسمال الثقافي كذلك في شكل مؤهلات ومهارات ومعارف تُنتجها **"الكيمياء الجماعية"** بين الفاعلين داخل فضاء المدرسة، سواء الواقعي أو الرقمي، حيث تتشكل علاقات قائمة على التعاون والتبادل والاعتراف بمكانة الفرد داخل الجماعة، فيتقاسم الأعضاء نفس الاهتمامات والأذواق تقريبًا، وهو ما يوفر لكل فرد نوعًا من الدعم الاجتماعي والرمزي داخل هذا الفضاء[151].

وبالتالي، تصبح المدرسة نموذجًا مصغرًا أو سوقا رمزيا لهذه الممارسات والعلاقات التي تُنتج بنية من التفاعلات والمعاني المشتركة بين الأفراد[152]؛ وعليه فإن هذا التداخل اللغوي والثقافي يُنتج نوعًا من الهوية الفنية الجماعية، حيث لا يُفهم الانتماء فقط من خلال التواجد داخل المدرسة، بل أيضًا من خلال إتقان هذه "اللغة الخاصة" والمشاركة في نفس الرموز والمعارف الفنية

11.التجارب الفنية داخل وخارج حدود المدرسة:

هذا الامتداد في الممارسة الفنية من داخل مدرسة**Winner Art** إلى فضاءات حضرية أخرى يوضح أن التجربة الفنية لا تتوقف عند حدود التكوين داخل الفضاء التعليمي، بل تتجاوزه نحو المجال العمومي، حيث يتم اختبار الموهبة في سياقات مختلفة وتحت شروط جديدة. وهو ما يعكس دينامية الفضاء الفني كمسار مفتوح على التجريب والتفاعل المستمر للشاب مع محيطه الاجتماعي والثقافي.

وانطلاقًا من هذا التحول، يمكن الانتقال إلى فهم أعمق لكيفية تفاعل المبحوثين مع هذا الفضاء الفني من حيث الممارسة اليومية، التمثلات، وبناء العلاقة مع الفن داخل هذا السياق المتعدد الأبعاد؛ حيث أن الفضاء حسب **هنري لوفيفر** ليس مجرد مكان أو حيز فارغ، بل هو شيء ملموس تتشكل داخله المعرفة والعلاقات، سواء داخل حدوده أو خارجها، إذ يمنح الأفراد هامشًا من الحرية لاستغلاله والتعبير عن أفكارهم الإبداعية، فالفضاء هنا هو عملية إنتاج اجتماعي من خلال الممارسات التي يقوم بها الشباب في صناعة المعنى، مما يجعله يتجاوز كونه صورة غامضة أو إطارًا جامدًا، ليرتبط بإيقاع الحياة اليومية والحضرية التي تُنتج داخله التماسك والتعايش[153].

على غرار النشاطات التي تمارسها هذه المدرسة، بحيث يُعاد تعريف المكان وإنتاجه من جديد داخل الواقع اليومي والحضري، إذ تشهد التجارب الفنية داخلها امتدادًا إلى فضاءات أخرى من خلال المشاركة في الحفلات واستعمال فضاءات خارجية.

وهو ما يعكس انتقال النشاط الفني من فضاء مغلق إلى آخرأوسع وأكثر انفتاحًا، حيث شكّلت المدرسة مجالًا خاصًا بها، ثم امتد ذلك ليصبح فضاءً مفتوحًا لكل المهتمين بالمجال الفني. وهو ما يمكن ربطه بتصور **يورغن هابرماس Jürgen**

[151]Pierre Bourdieu, "The Forms of Capital," in Handbook of Theory and Research for the Sociology of ress, 1986), pp,17,18,20,21Education, ed. J. Richardson (Westport, CT: Greenwood P
[152]lbid,p21
[153]Henri Lefebre, The Production of Space, trans, Donald Nicholson Smith, Oxford, Basil, Blackwell, LTD, pp,27,28,31,32,292 1919

Habermas, حول المجال العام، باعتباره فضاءً يسمح للأفراد بالتعبير عن ذواتهم واستقلاليتهم خارج القيود الرسمية، من خلال النقاش والتفاعل والعرض أمام الجمهور[154].

حيث صرّح مسيّر المدرسة أنه يتم تنظيم والمشاركة في عدة حفلات موسيقية ومعارض، سواء داخل المدرسة أو خارجها، مما يسمح بالتعريف بالمدرسة وإثباتها كفضاء فني جامع للمواهب والطاقات الشبابية.

وهذا يبرز أن الفضاء متعدد الأشكال، خاصة حين يُستغل من طرف أشخاص يملكون حمولة ثقافية تعيد تشكيل المكان وتمنحه معنى جديدًا[155]؛ فانتقال المدرسة من فضاء خاص إلى العام مكّن الأساتذة والطلبة من عرض أعمالهم الفنية أمام الجمهور. لتخرج هذه الأخيرة من كونها حبيسة فضاء واحد إلى فضاءات متعددة، مما يساهم في خلق دينامية ثقافية داخل المدينة، من خلال المعارض والحفلات والمنتجات الفنية التي أصبحت متاحة للنقاش والتفاعل والتقييم من طرف الجمهور.

وهنا يتحول المجال الفني إلى فضاء للحوار والتفاوض حول الأعمال الفنية، وفي الوقت نفسه إلى مجال للتحرر والتعبير الذاتي[156] بالنسبة للشباب الموهوب.

ففي البداية، كانت مدرسة **Winner Art** تستغل فضاءها الداخلي لعرض أهم اللوحات الفنية بمشاركة كل من الطلبة وأساتذة الرسم، وهو ما يبرز الطابع الداخلي للتجربة الفنية في مرحلتها الأولى، قبل أن تصبح معروفة تدريجيًا، ليظهر لاحقًا تعاون مع دار الثقافة التي أصبحت تنسق حفلات ومعارض مختلفة يتم تنظيمها خارج الفضاء المدرسي، خاصة وأن المدرسة تمتلك فضاءً محدودًا من حيث المساحة، وهو ما يفسّر هذا الامتداد نحو فضاءات أخرى.

وعليه، فإن هذا الفضاء الذي يستغله الشباب كنمط من الإنتاج الاجتماعي والثقافي، يتجسد من خلال نشاطاتهم الفنية وما تحمله من رموز وخطابات تعبّر عن المدرسة وعن الأفراد المنتمين إليها. ومن بين هذه الفضاءات نذكر **Centre Pierre Claverie** ومسرح عبد القادر علولة، اللذان يعكسان وجود شبكة من الفضاءات الداعمة للفن داخل المدينة وهران، والتي تساهم في احتضان الممارسات الفنية وتعزيز حضورها داخل الفضاء الحضري.

فإستغلال المجال العام، حسب **لوفيفر Lefebre** ، يرتبط بمجموعة من التقاطعات والعلاقات التي تحدد موقع الفرد داخل المكان، واستمرارية حكايته معه، خاصة من خلال المساحات التمثيلية التي تجسد رموزًا مرتبطة بالحياة الاجتماعية والثقافية. وتتحول هذه الفضاءات، مثل المسارح والمعارض، إلى مشاهد حضرية تنتج معاني جديدة من خلال الممارسات الفنية والعلاقات التي تتشكل داخلها[157].

وهذا ما يظهر جليا من خلال تنظيم عدة حفلات وسهرات رمضانية ونشاطات صيفية ذات طابع غنائي، مديح وأندلسي، التي تنتجها المدرسة وذلك بهدف الترويج وإبراز أهمية وغنى التراث الجزائري.

---

[154]tegory of Jürgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Ca Bourgeois Society, trans. Thomas Burger with the assistance of Frederick Lawrence (Cambridge, MA: MIT Press, 1989,02,03,74

[155]Henri Lefebre ,The Production of Space,p287

[156]ürgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere, p,74

[157]The Production of Space,pp,33,39،Henri Lefebre

مما يجعل هذه النشاطات الفنية والموسيقية تُحوّل هموم الحياة اليومية إلى نوع من الفرح الجماعي، من خلال ما يُعرف بالتجربة المعاشة، وخلق ذكريات ووضع الشباب بصمته في هذا المكان المرتبطة بالمستوى العاطفي والحسي والإيقاعات وأساليب الحياة التي تتشكل داخل الفضاء[158] .

كما يتم أحيانًا تنظيم أنشطة داخل متحف الفن المعاصر بوهران، حيث تُعرض أعمال الطلبة الفنية في سياق يجمع بين العرض الفني وقضاء وقت ترفيهي، إضافة إلى الورشات التي تُقام في الهواء الطلق، وهو ما يبرز تنوع استعمال الفضاءات الفنية؛ كما سبق وذكرت إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (7) المنخرطات في نشاط الكورال أنها شاركت في حفلة نظمتها مدرسة **Winner Art** داخل **Centre Pierre Claverie.** وبالتالي، فالفن هنا لا يقتصر على كونه نشاطًا داخل المدرسة فقط، بل يتحول إلى امتداد ثقافي وحضري يسمح للشباب بالانفتاح على مجالات أخرى، وإثبات المكانة وتحقيق الاعتراف الرمزي الذي يعيد تشكيل الفضاءات الثقافية والفنية وإنتاج المعنى داخل هذا الفضاء المتصور والمعاش.

أما من جهة أخرى يمكن ربط ذلك بما يطرحه **هاورد بيكر Howard Becker** ، الذي يرى أن العمل الفني هو نتاج نشاط بشري مشترك قائم على التعاون بين عدد كبير من الأشخاص، حيث يستمر العمل الفني في الوجود من خلال الشبكات التعاونية التي تُنتجه، وهو ما يسميه "بعالم الفن"؛ فالإنتاج الفني لا يقوم على الفنان وحده، بل على مجموعة من العلاقات والتنظيمات والدعم والتدريبات والأدوار المتداخلة التي تساهم في إخراج العمل الفني إلى الوجود داخل الحقل الفني[159]. وعليه، فإن المدرسة تُعد عالمًا فنيًا مصغرًا ومتنقلًا، من خلال شبكة لفاعلين الشباب والفضاءات الداعمة للفن داخل المدينة، التي تساهم في الترويج للفن وإعادة إنتاجه عبر الممارسات الفنية والمكانية التي يختارها الأفراد وفق المعايير التي تتماشى مع ميولاتهم واهتماماتهم، وهو ما يساهم في إحياء المدينة ثقافيًا وخلق دينامية فنية داخل الفضاء الحضري.

12.تقييم المعاهد مقابل المدارس الخاصة:

يُظهرمن خلال تحليل المقابلات انتقادًا واضحًا للمعاهد مقابل تفضيل المدارس الخاصة، حيث صرّح أغلب المبحوثين بأنهم يفضلون المدارس الخاصة لأنها توفر آفاقًا ومجالات فنية متنوعة، إضافة إلى كثرة النشاطات التي يحتاجها الشباب متعددو المواهب، وهو ما يعكس بحثهم عن فضاءات أكثر مرونة وانفتاحًا، تسمح لهم بالتعبير عن قدراتهم وممارسة أكثر من نشاط داخل نفس الفضاء.

في المقابل، يُنظر إلى المعاهد الفنية على أنها تحصر المتعلم في نشاط واحد، كما يرى بعض المبحوثين أنها فقدت جزءًا من رمزيتها داخل مدينة وهران، ولم تعد تواكب التحولات الحالية، سواء من حيث أساليب العصرية أو من حيث الترويج والتسويق الرقمي لبرامجها، على عكس المدارس الخاصة التي أصبحت أكثر انسجامًا مع متطلبات العصر الرقمي الراهن. وعليه، يتجه الشباب اليوم إلى اختيار مدارس خاصة مثل **Winner Art**،

وهو ما يمكن فهمه من خلال تصور **بيير بورديو** Pierre Bourdieu ، حيث تتولد داخل المجال الفني أشكال من الصراع حول من يملك الشرعية الفنية والثقافية. فالصراع هنا لا يتم فقط بين مؤسسات تعليمية، بل بين نموذج تقليدي تمثله المعاهد،

[158]Henri Lefebre ,The Production of Space,p222

[159]Howard S. Becker, Art Worlds, Berkeley: University of California Press,1982,01,02,06,07

ونموذج معاصر تحاول المدارس الخاصة فرضه داخل الحقل الفني من خلال استراتيجيات جديدة للإستقطاب الشباب وإعادة توزيع الرأسمال الرمزي داخل المجال[160].

كما يظهر هذا التنافس أيضًا من خلال اعتماد المدارس الخاصة على استراتيجيات حديثة في الترويج والتنظيم والتعامل مع المنخرطين[161]، إضافة إلى استغلالها للموارد الاقتصادية والرقمية من أجل تعزيز حضورها داخل الحقل الفني. فالفاعلين داخل أي مجال يسعون إلى الاستثمار في مختلف أشكال الرأسمال، سواء الاقتصادي أو الثقافي أو الرمزي، بهدف تحقيق التموقع والهيمنة داخل مجال الإنتاج الثقافي والفني[162] .

وعلى غرار ذلك، توفر المدارس الفنية الخاصة مثل **Winner Art** جوًا أكثر ملاءمة للتعلم، لاسيما من حيث التوقيت الذي يناسب مختلف الفئات، حيث تكون الحصص عادة في حدود ساعة أسبوعيًا، مما يمنح المشترك حرية أكبر في ممارسة ما يريد، ويعزز استقلاليته في التعلم. وهو ما يجعلها، حسب المبحوثين، تقدم جودة خدمات أفضل مقارنة بالمعاهد، خاصة فيما يتعلق بالنشاطات الحديثة والأكثر انتشارًا بين الشباب.

ويمكن ربط ذلك أيضًا بما يطرحه بورديو حول الذوق، حيث تعكس هذه الاختيارات تحولات في ميولات الشباب وفي علاقتهم بالممارسة الفنية التي تعكس أسلوب حياة، وبإعتبارالذوق حكمًا اجتماعيًا وجماليًا يتشكل وفق طرق اكتساب المعرفة واستعمالها[163]. فاختلاف طبيعة التكوين بين المعاهد والمدارس الخاصة يعكس بدوره اختلافًا في طرق اكتساب الرأسمال الثقافي وتوظيفه داخل المجال الفني.

كما يُلاحظ أن بعض المعاهد تعاني من التوقف أو من اعتماد نظام تعليمي تقليدي يركز بشكل كبير على الجانب النظري، وهو ما يفسره أحد المبحوثين في مقابلة رقم (12) وهو ذكر يبلغ من عمر (30) بقوله:***"المعاهد يقرا عام ولا عامين ويدي ديبلوم، وتاني لأنهم يركزو أكثرية على الجانب النظري، والشباب يكره وهو راه جاي باش يتعلم حاجة لي يبغيها، وأنت تكرهاله، يحس بلي راه يقرا مادة مملة، والفن مشي هاك، هو مبني على الممارسة أكثر مما هو نظري، والفن يخلي الإنسان يحس روحه مرتاح ويهرب ليه باش يخوي راسه من الأفكار السلبية، ومع التالي يخرج واحد خاوي وما تعلم والو. وقبل كل شيء الفن هو أخلاق يعلم الإنسان الانضباط وحب الأشياء لي دايرة بيه"*** .ومن خلال هذا الخطاب، يظهر أن المبحوثين لا ينظرون إلى الفن كمجرد تكوين أكاديمي أو شهادة، بل كتجربة معاشة قائمة على الممارسة والإحساس والتفاعل[164].

وهو ما يمكن فهمه أيضًا من خلال طرح **بورديو Bourdieu** ، الذي يرى أن الإبداع والعمل الفني لا يرتبطان فقط بالفرد، بل بالحقل الفني وشروطه الاجتماعية والثقافية. فالممارسة الفنية تتشكل داخل شبكة من العلاقات والمواقع والمواقف التي تحدد طبيعة الإنتاج الثقافي داخل المجال[165].

---

[160] بيير بورديو، ترجمة إبراهيم فتحي، قواعد الفن، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر،2013، ص14،13

[161] بيير بورديو، ترجمة إبراهيم فتحي،ص14

[162] fo ygoloicoS eht rof hcraeseR dna yroehT fo koobdnaH ni) ",**latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Richardson Westport, CT: Greenwood Press, 1986, pp,19,20 .Education), ed. J

[163]Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984, pp02,03,99,260

[164]Practice, trans. Richard Nice Cambridge: Cambridge University Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Press, 1977, p,04

[165] بيير بورديو ،ترجمة،ماهر تريمش،إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ط1، منظمة العربية للترجمة، لبنان،2007، ص278

وفي نفس السياق، صرّحت إحدى المبحوثات، التي كانت لها تجربة داخل معهد للفنون، بأنها لم تعتبرها تجربة إيجابية، حيث رأت أن المكان غير مناسب من حيث التنظيم والخدمات، واعتبرته فضاءً فوضويًا لا يتماشى مع متطلبات تدريس الفن. وهو ما يعكس أن الشباب اليوم لا يبحثون فقط عن التكوين، بل عن فضاءات يشعرون فيها بالراحة والتعبير والترفيه في الوقت نفسه، أي أن الممارسة الفنية تُفهم لديهم كخبرة حسية ومعيشة أكثر من كونها مسارًا نظريًا .

ومن هذا المنطلق، تظهر محدودية المؤسسات التقليدية في مواكبة تحولات ومعايير الذوق الفنية التي يضعها الشباب اليوم، مما يدفعهم في كل لأحوال إلى البحث عن بدائل أكثر مرونة وقدرة وكفاءة على التكيف مع حاجاتهم الإبداعية والرمزية على حد سواء، في ظل التحولات الراهنة التي يشهدها الحقل الفني الحضري المعاصر.

13.إشكالية توفر الفضاءات الفنية في وهران:

يُلاحظ وجود نقص في الفضاءات الفنية بمدينة وهران، حيث يتبين أن عدد المؤسسات التي تقدم مثل هذه الأنشطة يبقى محدودًا نوعًا ما. ويمكن فهم هذا الواقع من خلال ما يطرحه **بيير بورديو Pierre Bourdieu**، حيث إن الندرة والصعوبة في الوصول إلى بعض الممارسات الثقافية تساهم في تشكيل حقول فنية مميزة، تجعل من هذه الفضاءات أماكن ذات قيمة رمزية وثقافية، ترتبط بالممارسة والذوق الفني أكثر من ارتباطها بمجرد الترفيه العابر[166].

وفي هذا السياق، تُعتبر مدرسة **Winner Art** من بين الفضاءات القليلة التي تقدم عروضًا وأنشطة فنية متنوعة وجديدة، وهو ما يبحث عنه بعض الشباب الذين يطمحون إلى تطوير مواهبهم.

حيث صرّحت إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (7): "دروس <**الغناء أي كورال**> ***عيت نحوس في وهران على مدرسة تقري هك بصح مالقيتش، وكي خرجلي منشور تع مدرسة رحت سجلت ديراكت وبكيت بالفرحة"*** ، وهو ما يعكس شدة الحاجة إلى هذا النوع من الفضاءات وندرتها في نفس الوقت. كما أجمع المبحوثون على ضرورة انتشار هذه الفضاءات الفنية، سواء داخل وهران أو خارجها، خاصة وأن بعض الشباب يقطنون في مناطق بعيدة، ما يجعل الوصول إلى هذه الفضاءات أمرًا صعبًا عليهم.

وهذا ما يتقاطع مع طرح **هنري لوفيفر Henri Lefebvre** حول الممارسة المكانية، حيث إن الأفراد هم الذين يمنحون الفضاء معناه من خلال الممارسات التي ينتجونها داخله. فالفضاء، ليس مجرد مكان مادي، بل هو منتج اجتماعي قائم على شبكة من العلاقات والتفاعلات التي تُعيد تشكيل المكان وفق خصائص الجماعة التي تستعمله؛ ومن هذا المنطلق، تصبح الأنشطة والأشكال الفنية جزءًا من صورة المكان وهويته الثقافية داخل المدينة[167].

ومن هذا المنطلق، يتم التأكيد على أهمية تعميم هذه التجربة حتى يتمكن كل شاب أو شخص موهوب من صقل مهاراته وممارستها في ظروف مناسبة، بما يسمح له بالتخفيف من ضغط الحياة اليومية والتعبير عن ذاته في الوقت نفسه.

كما تم التأكيد على أهمية دعم هذا المجال من خلال الفضاءات الإعلامية **(média public)** مثل الإذاعة والقنوات التلفزيونية، التي يُفترض أن تلعب دورًا مستمرًا في الترويج للمواهب الشابة والتعريف بها، باعتبارها شكلًا من أشكال الإعلان الثقافي المستمر. وفي هذا السياق، يتقاطع ذلك مع تصور **ريتشارد فلوريدا Richard Florida**، الذي يرى أن

---

[166] Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice ,trans. Richard Nice (Cambridge: Cambridge University Press, 2013, pp,01,02

[167] Henri Lefebre,The Production of Space,trans,Donald Nicholson Smith,Oxford,Basil,Blackwell,LTD ,pp,12,31,46,68 1919

المبدعين يبحثون دائمًا عن بيئات منفتحة على الاختلاف وتحتضن الطاقات الإبداعية[168]، كما يربط التنمية الحضرية بعوامل من بينها التكنولوجيا والإبداع، باعتبارهما عنصرين أساسيين في تحفيز التنمية الاقتصادية والثقافية داخل المدن[169].

وفي هذا السياق، صرّحت في مقابلة رقم (7) إحدى المبحوثات: ***"يجب توفير أشياء كثيرة خاطر ما عندناش وين نبينو مواهبنا ما عدا مواقع التواصل، دونك مدابينا تكثر كيما هذا النوع من البلايص، محلات لي يبيعو آلات موسيقية، وبزاف مدارس فنية ومعاهد، وتكون حتى وسائل نقل خاصة بينا، وتاني برامج تليفزيونية فنية في كامل الولايات كيما ألحان وشباب ولا نسخة جزائرية من (Algeria's Got Talent) وعلاش لا؛ باش يمدو فرص لكامل الموهوبين"***.

ومن جهة أخرى، صرّح مسؤول وأحد أعضاء مؤسسي مدرسة **Winner Art** في مقابلة رقم (12) "***أن انتشار المدارس الخاصة يُعد فكرة إيجابية، لأنه يساهم في تقريب الفضاءات الفنية من الشباب، ويقلل من مشقة التنقل والمسافات الطويلة***" ، مما يعزز مبدأ حرية الاختيار والوصول إلى التكوين الفني. وهذا الواقع المعاش يعكس أن البنية الثقافية داخل المدينة ما تزال غير كافية وتفتقر التهيئة وتخطيط المحكم.

14.ضرورة إدراج الفن كمادة في المنهج التعليمي:

تطرق بعض المبحوثين إلى نقطة مهمة تتمثل في ضرورة إدراج الفن كمادة تعليمية داخل المدارس بشكل جدي، وفي مختلف الأطوار التعليمية، لما له من دور في تكوين فرد واعٍ بأهمية الفن منذ الصغر. حيث يسمح هذا الإدماج للطفل باكتشاف مواهبه وتنميتها، كما يساهم في تغيير النظرة السطحية السائدة حول الفن، ليُعاد تشكيل الذوق الفني بطريقة أكثر وعيًا ونضجًا من ذي قبل. حيث أن المؤسسة التعليمية تلعب دورًا أساسيًا في إعادة إنتاج الثقافة الشرعية[170]،

من خلال ترسيخ المعارف والممارسات الثقافية المعترف بها اجتماعيًا. فالذوق، حسب بورديو، ليس معطى طبيعيًا أو فطريًا، بل هو نتاج للتربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية، كما أن الممارسات الثقافية، كالموسيقى والفنون، ترتبط بالمستوى التعليمي وبمدى اعتراف النظام التعليمي بها داخل السلم الثقافي والاجتماعي[171].

وعليه، فإن المدرسة تؤدي دورًا محوريًا في إعادة إنتاج الرأسمال الثقافي، من خلال إدراج الفن ضمن النظام التعليمي، بما يسمح بتكوين أفراد يمتلكون حسًا فنيًا وثقافيًا أكثر وعيًا.

كما يُمكّن ذلك الفرد من التعرف على الفن باعتباره مجالًا يحمل رسالة هادفة، ويساهم في إبراز غنى الموسيقى الجزائرية، إلى جانب تشجيع إعادة إنتاج الفن بمختلف مجالاته من خلال أفكار الشباب، وفتح آفاق للاستثمار فيه مستقبلًا. وفي هذا السياق، صرّحت إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (7): ***"لازم التلميذ من صغره يقرا على الفن من الطور الابتدائي، خاصة الموسيقى مهمة لعقل الطفل، باسكو كي يسمعها تنشط العقل، ودراستها تعطيك ذكاء وحسن السمع، وكي تتعلمها يولي كلش يجيك ساهل، تولي تتعلم اللغات بسهولة***"، وهو ما يبرز البعد المعرفي والحسي للفن في تنمية قدرات الطفل. كما أن إدراج الفن يتيح للطفل أو الشاب، خاصة الذي يعاني من فرط الحركة أو الضغط، فرصة لتفريغ

---

[168] w York: Basic Books, 2012, chap.3, p56,58Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited Ne

[169] 01P P ,3002,1.on ,2"(ytinummoC & ytiC) ,'' **ssalC evitaerC eht dna seitiC'',**Richard Florida

[170] بيير بورديو، ترجمة: ماهر تريمش، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ط1، منظمة العربية للترجمة، لبنان،2007، ص229

[171] Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984, p01,02

طاقته السلبية بطريقة إيجابية، وهو ما يعكس الدور التربوي والاجتماعي للفن في تنشئة الفرد وضبط سلوكاته، من خلال ترسيخ قيم الانضباط واحترام الآخر. ومن هذا المنطلق، لا يُنظر إلى الفن فقط كمادة ترفيهية، بل كأداة أساسية في بناء شخصية متوازنة، تساهم في توجيه الشباب وتفادي انحرافهم نحو مسارات أخرى، ليصبحوا أفرادًا فاعلين داخل المجتمع الحضري.

15.ترميم معاهد الفنية في وهران:

تُطرح إشكالية التكاليف وضرورة ترميم المعاهد الفنية في وهران كأحد الانشغالات الأساسية، حيث أجمع المبحوثون على أهمية إعادة تأهيل هذه الفضاءات العمومية التي تفتقر إليها المدينة، باعتبارها خطوة ضرورية لتشجيع الشباب الموهوب واحتضان طاقاتهم الفنية؛ فوجود مثل هذه الفضاءات يساهم في توجيههم بشكل صحيح، ويساعد على إنتاج جيل من الفنانين المبدعين في مختلف المجالات.

وفي هذا السياق، صرّحت إحدى المبحوثات بضرورة مراعاة القدرة المادية لكل فرد، حيث إن هناك من يمتلك الموهبة والميول نحو نشاط فني معين، لكنه لا يملك الإمكانيات للتسجيل في المدارس الخاصة، وهو ما يجعل المعاهد والمراكز العمومية فضاءات أساسية لضمان تكافئ الفرص، ومن جهة تمكين مختلف الفئات من ممارسة الفن وصقل مواهبهم.

ويمكن فهم هذه الإشكالية من خلال ما يطرحه **بيير بورديو Pierre Bourdieu** حول اللامساواة في الوصول إلى الرأسمال الثقافي، حيث تختلف فرص اكتساب الممارسات الفنية تبعًا للإمكانيات المادية والاجتماعية للأفراد؛ فتعلم الفن لا يرتبط فقط بالرغبة أو الموهبة، بل أيضًا بمجموعة من الشروط التي تسمح للفرد بالانخراط داخل هذا الحقل، مثل القدرة على اقتناء الآلات الموسيقية أو دفع تكاليف التكوين، وهو ما يجعل الرأسمال الاقتصادي والاجتماعي عنصرًا لا غنى عنه في الوصول إلى الرأسمال الثقافي[172].

وعليه، فإن المدارس الخاصة قد تساهم، بشكل غير مباشر، في إعادة إنتاج بعض الفوارق الاجتماعية بين الأفراد، بسبب اختلاف الإمكانيات المادية، وهو ما يبرز ضرورة إعادة إحياء المعاهد الفنية والثقافية العمومية بوهران، وخلق فضاءات جديدة تراعي مختلف الفئات الاجتماعية، حتى يتحقق نوع من التوازن بين المجال العمومي والخاص ولاسيما خلق فرص الوصول إلى الفن والتكوين الثقافي.

فإن لكل فرد حقًا في المدينة وفي الاستفادة من فضاءاتها وخدماتها الثقافية، باعتباره فاعلًا داخل الحياة الحضرية اليومية؛ فالفن، حسب هذا التصور لا يجب أن يبقى حكرًا على فئة معينة، بل يدخل ضمن الحق في الاستفادة من الفضاء الحضري وقيمته الاستعمالية[173]، خاصة فيما يتعلق بالإبداع والأنشطة الترفيهية والثقافية، كما تم التأكيد على أهمية تثمين وتحفيز هذه الفضاءات، سواء العمومية أو الخاصة، لتكون مصدر إلهام، وتمنح الأفراد حرية الاختيار في ممارسة الأنشطة الفنية[174].

حيث ذكرت إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (9) البالغة من عمر (26): ***"يجب أن يجعلو الفضاءات الفنية عمومية ومفتوحة للجميع؛ وكذلك إقامة ورشات تعليمية مجانية، وتوفير فضاءات تجارية مثل المحلات التي توفر الأدوات الفنية***

---

[172] fo ygoloicoS eht rof hcraeseR dna yroehT fo koobdnaH ni) ",**latipaC fo smroF ehT"** ,Pierre Bourdieu Education), ed. J. Richardson (Westport, CT: Greenwood Press, 1986, pp,21;22

[173] (sriaffA nabrU fo lanruoJ) "**,ytiC eht ot thgiR eht dna ervbefeL irneH :sdlroW elbissoP"** ,Mark Purcell no. 1 (2013), p,142, https://doi.org/10.1111/juaf.12034 ,36

[174] N. 6, 1967,29 ,*(L'Homme et la société)* : In .**Le droit à la ville** .Lefebvre Henri

كالرسم والآلات الموسيقية، لأن هناك صعوبة أحيانًا في اقتناء هذه الأدوات، مع مراعاة الأسعار حتى لا تتشكل فوارق اجتماعية" ، وحتى لا يشعر الشباب بأنهم في هامش المدينة ومقصيون من حقهم في الممارسة الفنية والثقافية.

كما يُطرح أيضًا ضرورة اهتمام السلطات المعنية بالمجال الفني والشباب الموهوب، وأن يحظى الفن بنفس درجة الدعم والتشجيع التي يحظى بها المجال الرياضي، وهو ما يعكس حاجة هذا القطاع إلى سياسات ثقافية أكثر فاعلية.

فحسب **لوفيفر Lefebvre** ، الإنسان كائن بحاجة إلى تفريغ طاقاته من خلال الإبداع والممارسات الثقافية، غير أن التخطيط الحضري غالبًا ما يركز على الجوانب التجارية والمادية أكثر من اهتمامه بالحاجيات الثقافية والترفيهية للسكان[175].

ومن جهة أخرى، تُعتبر المعاهد الفنية في وهران معالم حضرية وثقافية ذات بعد جمالي ورمزي، تساهم في تعزيز صورة المدينة وزيادة جاذبيتها، سواء للسكان أو الزوار، كما تلعب دورًا في نشر الوعي بأهمية الفن الوهراني وتراثه.

ويمكن فهم ذلك من خلال تصور **هنري لوفيفر Henri Lefebvre**، الذي يعتبر أن الفضاءات الرمزية والمعالم الثقافية تشكل جزءًا مهما من الذاكرة الجماعية للمدينة، لأنها تحمل معاني مرتبطة بتاريخها وممارسات وسكانها وانتمائهم المكاني؛ وعليه، فإن الفن لا يُفهم فقط كممارسة جمالية، بل كجزء من الهوية الحضرية والثقافية للمدينة، حيث تساهم هذه الفضاءات الفنية في إعادة إنتاج صورة وهران كمدينة ثقافية، من خلال ما تحمله من ممارسات فنية ورموز ومعاني تُدمج داخل الحياة اليومية والممارسات المكانية للسكان.[176]

16.البعد المادي والرمزي لفضاء المدرسة winner art:

لا يمكن النظر إلى مدرسة **Winner Art** باعتبارها مجرد فضاء مادي مخصص لتعليم الفنون، بل تتجاوز ذلك لتشكل نموذجًا مصغرًا لما يسميه **Henri Lefebvre** بإنتاج الفضاء؛ حيث لا يُفهم الفضاء باعتباره بنية فيزيائية مجردة فقط، بل من خلال الممارسات الاجتماعية والرمزية التي تتشكل داخله؛ فالمدرسة تُنتج فضاءً فنيًا وثقافيًا من خلال الممارسة المكانية التي يقوم بها الشباب، عبر تملكهم لهذا الفضاء والمعاني التي يخلقونها داخله، إذ إن لكل قاعة خصوصيتها المميزة بحسب النشاط الذي تحتضنه والعناصر التي تحتويها ؛ومن هنا، يصبح الفضاء أشبه بكتاب مفتوح مليء بالدلالات والرموز، التي تختلف القدرة على قراءته من شخص لآخر؛ فالبعض قد يراه مجرد مكان عادي، بينما يستطيع من يملك التجربة والمعرفة أن يفك شفراته ويفهم رسائله الرمزية بسهولة[177].

ومن خلال التنظيم الداخلي للمدرسة، المتمثل في تقسيم الطوابق بين البرمجيات والفنون، وتوزيع القاعات المخصصة للرسم والموسيقى، يظهر بوضوح التداخل بين المجال التقني والإبداعي الذي تشكله مدرسة **Winner Art** و**Software** كثنائيتين تكمل إحداهما الأخرى، وهو ما يعكس تحولات الفضاء الحضري المعاصر نحو أشكال هجينة تجمع بين الاقتصاد المعرفي والإبداع الثقافي. فوجود الفن والتكنولوجيا في نفس الفضاء لا يبدو أمرًا اعتباطيًا، بل يعكس محاولة الاستجابة لحاجيات فئة شبابية التي تبحث عن مهارات متعددة تجمع بين الحس الإبداعي والمعرفة التقنية داخل مكان واحد. وهذا ما

---

[175] 29 ,*(L'Homme et la société* : **Le droit à la ville. (In** ,Lefebvre Henri

[176] ,Henri Lefebre, The Production of Space ,trans,Donald Nicholson Smith, Oxford,Basil,Blackwell,LTD pp,34,220,222 1919

[177] Ibid, pp29،27،16

يوضحه **لوفيفر Lefebre** من خلال تقسيم المساحات داخل الفضاء، حيث تصبح لكل مساحة خصوصيتها الاجتماعية ووظيفتها الرمزية التي تميزها عن باقي المؤسسات. وعلى غرار ذلك، تتميز مدرسة **Winner Art** ببصمتها الخاصة من خلال شعارها وهويتها البصرية، إضافة إلى الأعمال الفنية التي تُنجز بشكل جماعي داخل المدرسة، والتي تنتج عن شبكة من العلاقات والتفاعلات اليومية بين الأساتذة والطلبة. فهذه التجربة المعاشة داخل الفضاء تخلق أسلوب حياة خاصًا بالشباب المنتمين إليه، وتساهم في تشكيل معنى المكان وهويته الفنية. كما تُظهر تهيئة الفضاء داخل المدرسة، سواء من حيث الديكور أو الرموز أو الهوية البصرية، طابعًا فنيًا وثقافيًا واضحًا، حيث يتم إنتاج معنى خاص لهذا المكان من خلال العناصر التي يحتويها[178].

وهذا ما ذهب إليه **كليفورد غيرتز** Clifford Geertz حين اعتبر أن الثقافة عبارة عن شبكة من الرموز والدلالات التي ينسجها الإنسان داخل البيئة التي يعيشها، والتي تصبح قابلة للتأويل والتفسير[179].

وفي نفس السياق، يمكن قراءة المدرسة من خلال تصور **Erving Goffman**، الذي يرى أن الحياة الاجتماعية تقوم على الأداء المسرحي؛ إذ تبدو المدرسة وكأنها ركح مسرحي يؤدي فيه كل فرد دورًا معينًا، بداية من مسير المدرسة والسكرتيرة وصولًا إلى الأساتذة والطلبة. ويتجلى ذلك من خلال طريقة تقديم الذات، والأدوات المستعملة، والعناصر التعبيرية المرتبطة بالمدرسة. فالواجهة التي تقدمها المدرسة، سواء عبر القاعات أو الديكور أو طريقة التنظيم، تنقل مجموعة من الإشارات والرموز التي تعكس طبيعتها الفنية والثقافية[180]. فمثلًا، يعكس اللون البرتقالي المستعمل داخل المدرسة طابعًا من الفرح والحيوية، كما أن الجدران المزينة باللوحات الفنية تساهم في خلق جو إبداعي داخل الفضاء، وتبعث رسائل اجتماعية ورمزية تعكس هوية المكان وروح الشبابية.

كما يمكن التعرف بسهولة على طبيعة كل قاعة من خلال العناصر البصرية الموجودة فيها، كالآلات الموسيقية المعلقة في قاعات خاصة بأنشطة الموسيقى أو اللوحات المنتشرة داخل قاعات الرسم، ليصبح الفضاء نفسه وسيلة للتعريف بالنشاطات التي تُمارس داخله. كما أن هذه الرموز والعناصر تتغير باستمرار بحسب السياق وطريقة عرض المدرسة في الصور والفيديوهات المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يمنح الفضاء ديناميكية بصرية متجددة؛ ويمتد هذا البعد الرمزي أيضًا إلى سطح المدرسة، حيث توجد جداريات لشخصيات بارزة من مدينة وهران، مثل **شاب حسني، حديدوان، عبد لقادرعلولة وأحمد زبانة**. فهذه الشخصيات لا تُعرض كزينة فقط، بل باعتبارها رموزًا تحمل أبعادًا فنية وثورية وثقافية مرتبطة بذاكرة المدينة وهويتها المحلية ؛ كما تعكس هذه الجداريات رغبة المدرسة في ترسيخ الانتماء لمدينة وهران وإبراز غناها الثقافي، إضافة إلى توظيف جمالية المكان للتأثير على الجمهور وجذب المتابعين. وعلاوة على ذلك، فإن هذا الفضاء لا يقتصر على شكله المادي فقط، بل يُنتج معناه أيضًا من خلال الممارسات اليومية التي تجري داخله، مثل النقاشات، الحوارات، والعروض الفنية[181].

فعلى سبيل المثال، يتم خلال شهر رمضان تنظيم "القعدة" كفضاء تواصلي يجتمع فيه المشاركون لمناقشة مواضيع فنية وثقافية، وهو ما يعزز البعد الجماعي والتفاعلي داخل المدرسة. كما أن هذا النوع من النشاطات لا يفهم باعتباره مجرد

---

[178] 288،32،27،17،lbid

[179] Clifford Geertz, The Interpretation of Cultures: Selected Essays, New York: Basic Books, 1973, pp05,14

[180] ciences Erving Goffman,ThePresentation of Self in Everyday Life,University of .Edinburgh,Social s Research.Centre,1956, Pp,10,15,16,19

[181] lbid, pp19،13

عروض ترفيهية، بل كوسائل رمزية واجتماعية يقدم من خلالها الفاعلون صورة معينة عن أنفسهم وعن رؤيتهم للفن، من خلال ما يحملونه من رأسمال ثقافي وكفاءة فنية. ومن هنا، تسعى المدرسة إلى تقديم صورة مفادها أن الفن ليس مجرد ترفيه، بل ممارسة نبيلة تساهم في تربية الفرد وتنمية نظرته الإبداعية تجاه العالم[182]. ويتجلى ذلك أيضًا في طبيعة الموسيقى المقدمة، التي تستند في كثير من الأحيان إلى التراث الجزائري والوهراني، مما يعكس غنى الثقافة الفنية المحلية. وبالتالي، يتحول الفضاء داخل المدرسة إلى فضاء مُعاش ومحمّل بالدلالات، تتداخل فيه الرموز والممارسات والهوية لإنتاج تجربة فنية متكاملة تتجاوز مجرد التعلم الفني.

ورغم البعد الرمزي والاجتماعي الذي يحمله هذا الفضاء، فإن طبيعة هذه الفضاءات الخاصة تفتح المجال للتساؤل حول ما إذا كانت مجرد فضاءات وظيفية عابرة، وهو ما يقود إلى استحضار مفهوم "اللامكان" عند **مارك أوجيه Marc Augé**. غير أن المعطيات الميدانية تُظهر عكس ذلك، إذ يتبين أن هذا الفضاء لا يقتصر على وظيفة التعلم فقط، بل يُنتج الهوية والعلاقات الاجتماعية من خلال التفاعلات اليومية والرموز والأفكار الإبداعية التي تتشكل داخله؛ وبالتالي فليس كل فضاء حضري معاصر فضاءً بلا هوية أو مجرد مكان عابر، بل توجد فضاءات حية تضج بالتجارب المعاشة والعلاقات الإنسانية، وهو ما ينطبق على تجربة مدرسة **Winner Art**.

17.تحولات وتمثلات المجتمع للفن:

تُظهر المعطيات الميدانية تغيرًا تدريجيًا في نظرة المجتمع نحو الفن، حيث اختلفت آراء المبحوثين بين مؤيد ومخالف، غير أن الأغلبية صرّحت بأن هذه الفكرة بدأت تنتشر بشكل واضح، مع بروز نوع من الوعي بأهمية الفن داخل المجتمع. ويتجلى ذلك من خلال إقبال الأولياء على تسجيل أبنائهم في المدارس الفنية، إضافة إلى وعي الشباب المتزايد بأهمية الفن ودوره في حياتهم اليومية.

وعلى ضوء ما جاء في خطاب أحد المبحوثين وهو ذكر بالغ من عمر(29سنة) في مقابلة رقم(11) :***"risialp tiaf aç تشوف والدين يسجلو ولادهم في هاذ نشطات"*** ، من خلال هذا السياق يمكن فهم هذا التحول حول اكتساب الثقافة الشرعية داخل الوسط العائلي والتعليمي، حيث يتم التعود على بعض الممارسات الثقافية بشكل غير واعٍ، لتصبح لاحقًا مقبولة ومشروعة اجتماعيًا. ، فإن هذا التحول الذي يشهده المجتمع الوهراني مرتبط بتغيرات سوسيوثقافية تختلف من شخص لآخر بحسب مسار التنشئة الاجتماعية والثقافية، وطريقة التفكير، وفلسفة الحياة، والمرجعيات التي يتبناها الفرد؛فلكل شخص تصور معين حول الفن والحياة المثالية؛ هناك من يرى الفن شيئًا راقيًا وضروريًا، وهناك من يعتبره أمرًا ثانويًا أو غير مفيد. وهذا الاختلاف يرتبط بالذوق الثقافي الذي يتشكل من خلال التربية، والتعليم، والمحيط الاجتماعي، ويظهر في مجموعة من السمات المرتبطة بطريقة العيش والكلام والحضور الاجتماعي[183].

كما يُلاحظ أن الصورة النمطية التي كانت تحصر الفن في قالب ضيق، وتربطه بأحكام سلبية مثل "الحرام" أو "العيب"، بدأت تتراجع تدريجيًا، وهو ما يعكس تحولًا في البنية الثقافية للمجتمع، الذي كان في السابق أكثر انغلاقًا تجاه الممارسات الفنية؛ حيث ترتبط هذه التحولات ببروز ممارسات فنية جديدة داخل المدينة، إضافة إلى تأثير العولمة والمنصات الرقمية التي فتحت آفاقًا جديدة للتعبير الفني لذي الشباب الذي يعتبر أنه أكثر إستخداما لمختلف وسائل تكنولوجيا التي جعلتهم

[182] lbid ,108،22

[183] Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste, trans. Richard Nice, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984, pp03,91,99.100

يتأقلمون سريعا مع مختلف التغيرات الإجتماعية ، ومن ناحية أخرى ساهمت في جعل الفن أكثر حضورًا وقبولًا من ذي قبل داخل الحياة اليومية للشباب. وفي هذا السياق، صرّح مسؤول المدرسة في مقابلة رقم (12) ***''أن هذا الفضاء يسعى إلى تغيير هذه التمثلات والتصورات التي ترسخت لسنوات في أذهان الأفراد، خاصة وأن الفن، رغم وجوده منذ القدم، كان يُنظر إليه من طرف البعض كوصمة اجتماعية بالنسبة لممارسيه''.***

وهنا يمكن استحضار تصور **Erving Goffman** حول الوصم الاجتماعي، حيث يرى أن المجتمع يضع معايير معينة يصنف الأفراد من خلالها، ويمنحهم هويات اجتماعية قد تتحول إلى أحكام مسبقة.

فالشخص الذي يمارس الفن كان يُنظر إليه أحيانًا باعتباره ''مختلفًا'' أو ''خارجًا عن الصورة النمطية المقبولة''، وهو ما يؤدي إلى إنتاج نوع من الوصم المرتبط بالممارسة الفنية داخل بعض الأوساط الاجتماعية؛[184] ويتجلى ذلك من خلال ما صرّحت به إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (9) بقولها: ***''كي يشوفو واحد يرسم ولا عنده style في اللبس خاص بيه يقول عليه مدبرس، مهبول، غريب الأطوار''*** ، وهو ما يعكس استمرار بعض التمثلات السلبية التي ظلت لصيقة داخل المخيال الشعبي، رغم التحولات التي يشهدها المجتمع اليوم.

غير أن ما يلاحَظ أيضًا هو أن الشباب الذين يمارسون الفن أصبحوا أقل تأثرًا بهذه الأحكام، خاصة مع وجود جماعات تشاركهم نفس الاهتمامات والتصورات، وتمنحهم نوعًا من الدعم والانتماء[185]، وهو ما يساهم تدريجيًا في تغيير النظرة التقليدية للفن وممارسيه؛ ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية ترسيخ ثقافة الفن كممارسة عادية ومشروعة داخل المجتمع، من خلال تعميمها في الفضاءات العمومية عبر تنظيم ورشات ومسابقات ونشاطات فنية مفتوحة، بما يساهم في إعادة تشكيل صورة الفن داخل المجتمع وتعزيز تقبل المبادرات الفنية وتشجيعها.

وفي هذا الإطار، تبدو مدرسة **Winner Art** كفضاء ساهم في إعادة منح الفن نوعًا من الشرعية الاجتماعية، باعتبارها فضاءً لإنتاج الفن واكتشاف المواهب الشابة، وكمجال يسمح للشباب بإثبات هويتهم والتعبير عن ذوقهم الثقافي داخل المدينة؛ فالفن هنا لا يُفهم فقط كممارسة ترفيهية، بل كوسيلة لإعادة إنتاج الذوق الثقافي داخل الفضاء الحضري، من خلال الممارسات التي يبنيها الشباب ويشكلونها داخل هذه الفضاءات الفنية[186].

كما يتقاطع ذلك مع صعود الثقافة الإبداعية، حيث يصبح الفن عنصرًا أساسيًا في إعادة تشكيل القيم والاهتمامات داخل المجتمع المعاصر وجذب شباب لممارسة هذه أنشطة الفنية، وفي تعزيز مكانة الإبداع لذيهم كقيمة اجتماعية وثقافية لها الأهمية و فعالية [187].

18.المدارس الفنية الخاصة كفضاءات بديلة للشباب:

[184]ma: Notes on the Management of Spoiled Identity (New York: Penguin ClassicsErving Goffman, Stig ,(pp,02,03,05 ,2022

[185]-Erving Goffman, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity (Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1963,06,19

[186]Critique of the Judgement of Taste,99,100 Pierre Bourdieu, Distinction: A Social

[187]Richard Florida, The Rise of the Creative Class, Revisited (New York: Basic Books, 2012), chap. 3, pp68,38

تعد المدارس الفنية الخاصة فضاءات بديلة وظاهرة جديدة معاصرة في آن واحد حيث بدأت تنتشر في أوساط مدينة وهران ما بين سنتي **2018 –2019 إلى** غاية اليوم، حيث تمثل مشروعا مستقبليا يستجيب لمتطلبات الشباب.

فكما هو ملاحظ يحاصر الطفل أو الشاب في نمط واحد داخل إطار الدراسة فقط، وهو ما أشار إليه أحد المبحوثين في مقابلة رقم (12): ***''قاع كنا نقرو من 8:00 حتى 16:00، تسما ماكانش عدنا وين نرتاحو من القراية خصوصا في وقت الفراغ''*** ،أي لم تكن هناك فضاءات تسمح بتفريغ الطاقة أو تنمية المواهب الفنية لدى الشباب.

وفي هذا الصدد، برزت فكرة إنشاء هذه المدارس إستجابة لهذا الفجوة التي يعاني منها الشباب حالياً، خاصة في ظل نقص الفضاءات الفنية في وهران، وغياب أماكن مخصصة للشباب والمراهقين الذين يبحثون عن بدائل لممارسة أنشطتهم الفنية بعيداً عن الفضاءات التقليدية، مثل السينما، قاعات ألعاب، الحدائق العمومية، أو أماكن الترفيه السائدة التي يرتادها الشباب عادة، لكنها تبقى محدودة ولا تقوم بتلبية تطلعات الشباب وحماسهم للممارسة الفنية.

ومن جهة أخرى صرح أحد مؤسسين ومسير المدرسة في مقابلة رقم (12) "***أن هدفه كان إنشاء فضاء يحمل طابعاً مختلفا وفريدا، يكون وجهة لكل الفئات العمرية بما فيها الشباب للتعبير عن ذاتهم وتنمية مواهبهم، مضيفاً أن لديه طموحات مستقبلية لفتح فروع أخرى بمختلف مناطق وهران، وحتى في مدن كبرى مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، إضافة إلى المناطق الداخلية التي تفتقر بشدة لمثل هذه الفضاءات، مؤكداً أن المنافسة في هذا المجال بالنسبة له تُعد أمرا إيجابيا يساهم في إنتشار هذه المدارس وتصبح هناك فرص أكثر للممارسة الفن في كل مناطق***" .

فحسب **لوفيفر Lefebre** ،فإن الفضاء لا يتشكل من العدم أو العشوائية، بل يُنتج من خلال التصورات والممارسات اليومية والمكانية على حد سواء، وبناءً على ما سبق، أصبح الشباب ينتجون فضاءات خاصة بهم تتلائم مع تطلعاتهم ورغباتهم الفنية، من خلال تملكهم لهذا الفضاء وما يحتويه من ممارسات وتفاعلات إجتماعية ،حيث يتحول المكان من مجرد فضاء مادي صامت إلى فضاء يحمل معاني ورموزاً بإضافة لهوية شبابية تعبر عنهم.

وعلى هذا الأساس يمكن فهم ظهور هذه المدارس في إطار التحولات التي تشهدها المدينة الحديثة، التي أصبحت تعمل بمنطق كمي قائم على التكرار والروتين داخل الفضاءات الرسمية والمؤسساتية[188]، بما تتضمنه من قوانين وأنساق مبرمجة تجعل الفرد يعيش حالة من الملل والضغط اليومي؛ لذلك لم تعد الفضاءات التقليدية السائدة لها المقدور الكافي لإحتضان الشباب الموهوب لكونها لا تتماشى مع نفس نمط العصري المتسارع للوقت الراهن لاسيما أنها لا توفر إمكانية حقيقية للممارسة الفن والإبداع، وهو ما يبرز الحاجة إلى دعم هذا النوع من المدارس مادياً و معنوياً لضمان إستمراريتها و توسيعها مستقبلا بما يخدم فنانين الشباب الصاعدين في هذا المجال.

كما يشير لوفيفر **Lefebre** إلا أن هذا الصدام بين الكمي والنوعي جعل الشباب يطالبون **إ**مساحات نوعية مختلفة عن الفضاءات التقليدية، والتي تمنحهم الإحساس بالراحة و الإنتماء [189]، وتسمح لهم بإعادة تشكيل المدينة وفق لرؤيتهم الحديثة، فالشباب لا يبحثون فقط عن مكان لتعلم الفن، بل عن تجربة إنسانية يومية يشعرون فيها بالأمان والحرية والمتعة في نفس الوقت، وكما يستطعون من خلالها التعبير عن ذواتهم وبناء علاقات إجتماعية قائمة على الإهتمامات المشتركة.

---

[188] ,Henri Lefebre,The Production of Space,trans,Donald Nicholson Smith,Oxford,Basil,Blackwell,LTD p352,354p 1919

[189] lbid,p352

ومن جهة تساهم هذه المدارس في إعادة إدماج الأفراد وخلق فرص عمل للشباب الموهوب، ليفتح أمامهم مسارات مهنية جديدة، مما يجعل الفن يدخل ضمن المجال الإقتصادي و الإستثماري خارج الأطر المعتادة مما يعزز صورة الفن من كونه مجرد ممارسة إلى عنصر فعال في تطوير المدن، على غرار تغيير بعض التمثلاث السائدة حول المهن الفنية. وعليه تحمل هذه الفضاءات أبعاداً إقتصادية وثقافية و إجتماعية حيث يسعى الشباب من خلالها إلى إثبات ذواتهم كفاعلين داخل المجتمع عبر هذه المشاريع الإبداعية ذات قيمة.

ومن هذه الزاوية يظهر أن الشباب لايستهلكون الفضاء الترفيهي بشكل سلبي، بل يعيدون توظيفه من خلال ممارساتهم اليومية وتكتيكاتهم الخاصة. وفي هذا السياق يمكن فهم لجوء الشباب إلى هذه المدارس الفنية بإعتبارها محاولة لتملك الفضاء وإعادة تنشيط المدينة ليظهر كنوع من مقاومة للمؤسسات التقليدية، عبر خلق أماكن بديلة تتيح لهم التحرر من قيود المؤسساتية والروتين اليومي[190].

ومن خلال ذلك يتضح أن المدارس لم تعد مجرد فضاءات تعليمية، بل أصبحت ظاهرة حضرية في توسع تكتسب مكانتها داخل النسيج الحضري وتضيف بعداً جماليا وثقافيا لمدينة وهران؛ ولهذا تم إختيار مدرسة **winner Art** كنموذج يعكس هذا التحول العميق، كما تظهر هذه الظاهرة أن الشباب ليسوا فئة مهمشة أو بدون آفاق، بل يسعون جاهدًا إلى خلق فرص جديدة وإنتاج فضاءات خاصة بهم داخل المدينة، ويعيدون من خلالها تشكيل هويتهم وإدماج أنفسهم داخل المجتمع، خاصة الفئة الموهوبة منها التي كانت بحاجة إلى مساحة من أجل تأطير وتوجيه الفني.

ويمكن ربط ذلك بما يطرحه **فلوريدا Florida**, ، حيث تعلب الفضاءات الإبداعية دوراً أساسيا في تنمية المدن بإعتبارها مراكز للحياة والترفيه لاسيما أنها تجذب المواهب، مما يجعل من هذه المدارس عنصرا فاعلا في دينامية الحضرية. فالمدن الحديثة أصبحت تتطور من خلال الإستثمارفي الرأسمال البشري والطاقات الإبداعية التي يتبناها الشباب، خصوصا أن وهران تمثل نموذجا مناسبا لعناصر التكنولوجيا، التسامح والموهبة التي تقوم عليها **"الطبقة الإبداعية"** على وجه الخصوص[191]. وفي هذا الإطار، تُعد مدرسة **inner Artw** فضاءً للإبداع، ومحركا ثقافيا و إجتماعيا يساهم في النمو الإقتصادي والرمزي للمدينة.

و إستنادا لما سبق، ينظر الشباب إلى هذه المدرسة رمزياً بإعبارها عالماً مختلفا يسمح لهم بأن يكونوا على طبيعتهم، وإنطلاقا بما عبرت عليه إحدى المبحوثات في مقابلة رقم (4) البالغة من العمر (24) حين شبهتها بعالم **Harry Potter** ،حيث ينتقل الأفراد من واقع يومي عادي إلى فضاء يمنحهم إمكانية التعبير عن ذواتهم و إكتشاف قدراتهم الكامنة. كما أضافت، في إسقاط رمزي مستوحى من هذا العالم الخيالي، أن بعض الأفراد لا يمتلكون إهتماما بالفن بحيث يشبهون **''المغلز''**أي الأشخاص الذين ليست لذيهم القدرة على إدراك هذا العالم الفني وإستعاب حساسيته الجمالية. ويعكس هذا التصور وجود نوع من التميز الرمزي داخل الفضاء، حيث يشعر الشباب المنخرطون فيه بأنهم يشتركون في ذوق فني ورأسمال ثقافي خاص مما يخلق التمايز.

---

[190] ميشال دوسيرتو، ترجمة محمد شوقي الزين،إبتكار الحياة اليومية فنون الأداء العلمي، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون،2011، ص25،35،11

[191] Richard Florida,' **ssalC evitaerC eht dna seitiC**' ,''(ytinummoC & ytiC) ,2"on ,3002,1 ,pP 40,10,01, 11

وهذا يتقاطع مع ما يطرحه **بورديو** حول الحقل الفني بإعتباره فضاءً إجتماعيا يقوم على قواعد خاصة يتم إستيعابها من خلال التفاعل اليومي والممارسة المشتركة داخل هذا المجال، حيث يرتبط فيه الإنخراط بالمعرفة المكتسبة التي تختلف من شخص لأخر؛ فالفن هنا لا يفهم فقط كمجرد ممارسة، بل كلعبة إجتماعية لها قواعدها الخاصة، ولا يستطيع الإندماج فيها إلا من يمتلك الحس الفني والمعرفة الثقافية التي تسمح له بفهم هذا العالم الفني[192].

فمثلما ورد على لسان مبحوثة في مقابلة (4) تمثل مدرسة **''strawgoH''أي** فضاءً يحتضن مواهب الشابة ويمنحها إنتماء للمكان فإن هذه المدارس الفنية تشكل بدورها فضاءات بديلة تسمح للشباب بالخروج من واقعهم اليومي المتكرر بنفس النمط إلى بناء عالمهم الخاص القائم على الإبداع. غير أن هذا التشبيه لا يعني الهروب من الواقع، بل هو ذليل قاطع يعكس إعادة تشكيل ومنح معنى جديد من خلال الفن والتجربة المعاشة داخل هذا الفضاء المعاصر.

وهذا ما يتقاطع أيضا مع أفكار**ميشال فوكو Michel Foucault**, في الفضاءات الأخرى حول **''الهتيروتوبيا''** التي تصب في نفس ما سبق ذكره، بإعتبارها فضاءات مغايرة ومضادة للفضاءات اليومية الروتينية فهذه المدرسة تمثل بالنسبة للشباب عالما مختلفا يمنحهم الحرية والراحة وإمكانية عيش تجربة فنية متميزة بعيدا عن ضغط الدراسة والعمل والأنساق البيروقراطية؛ إنها فضاء يسمح لهم بإعادة إكتشاف ذواتهم وبناء شبكة من علاقات قائمة على التميز والتشابه في الإهتمامات، ويمنحهم شعورا بالإنتماء والحيوية ومن هذا المنظور يمكن تشبيه مدرسة **Winner Art** بمرآة تعكس للشباب ذواتهم الحقيقية، وتساعدهم على إكتشاف مواهبهم الكامنة و إعادة إحياء علاقتهم بأنفسهم وسط أفراد يشبهونهم في الشغف و الطموح ، لتصبح بذلك أكثر من مجرد مدرسة، بل فضاء لإنتاج المعنى و الهوية و التجربة الإنسانية داخل المدينة الحديثة[193].

[192] بيير بورديو، ترجمة إبراهيم فتحي، قواعد الفن، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر،2013، ص66،39،24

[193]trans. Jay Miskowiec, Architecture **",saipotoreteH dna saipotU :secapS rehtO fO"** ,Michel Foucault Mouvement/ Continuité, October 1984, pp03,04,05;06

عرض النتائج:

أظهرت المعطيات الميدانية المستخلصة من الملاحظة بالمشاركة والمقابلات داخل مدرسة **Art Winner**، التي تُعد من بين المدارس الفنية الأكثر إقبالًا من مختلف أنحاء الجزائر، أن هذا الفضاء الفني لا يقتصر فقط على ممارسة مختلف الأنشطة الفنية، وهو ما جعل العديد من الشباب يختارونه نظرًا لحرية اختيار النشاطات، بل يتجاوز ذلك ليشكل مجالًا اجتماعيًا تُبنى داخله شبكة من العلاقات والتفاعلات التدريجية بين الشباب الشغوف بالفن، حيث يُعد الفن آلية تجعلهم يشعرون بنوع من الراحة أثناء ممارسته، كما يساعدهم على التخلص من الطاقة السلبية. ومن جهة أخرى، ساهم موقع المدرسة الاستراتيجي في تسهيل الوصول إليها، باعتباره مناسبًا تقريبًا لجميع الفئات.

كما بينت الملاحظة أن العلاقات التي تربط أعضاء الفوج ببعضهم تمر بمراحل تطورية، تبدأ غالبًا بطابع من الحذر والسطحية، قبل أن تتطور تدريجيًا نحو علاقات أكثر تقاربًا وثقة، لتتحول أحيانًا إلى صداقات، لاسيما أن هذا التحول يرتبط أساسًا بتكرار اللقاءات والممارسة المشتركة للنشاط الفني، مثل تعلم القيتار والتدريبات والعروض الفنية وغيرها من أمور. وقد أظهرت النتائج كذلك أن هذه الممارسة الاجتماعية تساهم بدرجة كبيرة في خلق أجواء مميزة بين الشباب، إضافة إلى تعزيز الإحساس بالانتماء الجماعي، حيث يصبح الفضاء المشترك مرجعًا هوياتيًا للشباب، يدفعهم إلى العودة إلى المدرسة باستمرار. ومن جهة أخرى، يُعد هذا الفضاء أحد العوامل المنظمة للتفاعل الاجتماعي، وهو ما يظهر جليًا من خلال تهيئة الفضاء داخل المدرسة، سواء من حيث تنظيم القاعات، أو الطابع البصري، أو الأدوات الموسيقية المعلقة على الجدران، أو الرموز الفنية كاللوحات وغيرها، مما يجعل الفضاء عنصرًا فاعلًا وليس مجرد خلفية محايدة، بل فضاءً يخلق نوعًا من المتعة والجاذبية لشباب، ويعكس هوية المكان الفنية والثقافية الحضرية.

كما ساهم هذا الفضاء في خلق لغة خاصة بين الشباب، إضافة إلى اكتسابهم معرفة فنية تُضاف إلى رصيدهم الثقافي. وفي هذا السياق، ظهر نوع آخر ممتد من الرأسمال، يتمثل في الرأسمال الرقمي والرأسمال الإبداعي، الذي يستغله كل من الشباب والمدرسة للترويج لأعمالهم الفنية ونشاطاتهم عبر مختلف المنصات الرقمية. كما أن علاقة بعض الشباب بالفن لم تعد تقتصر فقط على كونه هواية للترفيه عن النفس أو وسيلة للتحرر والهروب من الروتين اليومي، بل أصبحت بالنسبة للبعض مسارًا مهنيًا مستقبليًا يسعون إلى تطويره. وكشفت المقابلات كذلك أن مدينة وهران تعاني من نقص في مثل هذه الفضاءات الفنية، حيث عبّر المبحوثون عن رغبتهم في انتشارها على مستوى مختلف مناطق المدينة، وحتى على الصعيد الوطني، وليس فقط داخل المدن الكبرى، وذلك لتقليل معاناة التنقل والمسافات الطويلة التي يقطعها بعض الشباب للوصول إليها.

كما أكد المبحوثون على ضرورة ترميم المعاهد الفنية باعتبارها معالم ثقافية وتاريخية مهمة، تساهم في زيادة جاذبية المدينة وتضفي عليها بعدًا جماليًا وتاريخيًا. إضافة إلى ضرورة إعادة النظر في نظامها وبرامجها التعليمية، بما يسمح لجميع الفئات بممارسة الأنشطة الفنية دون استثناء، مع مراعاة قدرات كل فرد وخصوصياته؛ وكما أشارت النتائج أيضًا إلى أن العديد من الشباب يفضلون الدراسة داخل المدارس الفنية الخاصة مقارنة بالمعاهد الفنية، نظرًا لما توفره من حرية أكبر في الممارسة والتعبير. وهو ما جعل هذه المدارس تمثل بديلًا فعّالًا يستقطب الشباب الباحثين عن فضاءات تتيح لهم فرص الابتكار وإظهار مواهبهم، لاسيما أنها تساهم في خلق نوع من الدينامية داخل المدينة، وتقديم صورة ذات بعد جمالي وثقافي عنها.

مناقشة النتائج:

تُظهر النتائج المحصل عليها من ميدان البحث والتي بدورها تكون قد قادتنا إلى إجابة على التساؤل المطروح أعلاه

بحيث أن هذه الفضاءات الفنية ظاهرة معاصرة وحديثة الظهور في سنوات الأخيرة بالأوساط حضرية لمدينة وهران وعليه تُعد مدرسة **Winner Art** من بين الفضاءات التي تستحق الدراسة، حيث يعتبرها الشباب عالمهم السحري الخاص، ويلجؤون إليها كملاذ للترفيه والتعبير عن الذات، يمكن فهمه باعتباره فضاءً اجتماعيًا مُنتجًا للإبداع، يعمل على تطوير الحس الفني لدى الشباب، وليس مجرد إطار مادي للتكوين أو فضاء عادي يشبه باقي الأماكن. فهي تقدم عروضًا وبرامج فنية وثقافية تستقطب الشباب المهتم بهذا النوع من النشاطات، على غرار برامجها المتنوعة والفريدة من نوعها، والتي تميزها عن باقي المدارس الفنية أو الفضاءات التقليدية، لأنها تخلق جوًا خاصًا ومميزًا رغم ضيق مساحتها.

كما أن ما يتم إنتاجه داخل هذا الفضاء من خلال تفاعلات اليومية روابط الاجتماعية المتشكلة داخله، يجعل الشباب يخرجون برصيد ثقافي وفني وأخلاقي وتحفيزي، إضافة إلى تكوين شبكة من العلاقات نتيجة الممارسات المشتركة، التي تلعب دورًا محوريًا في تحويل العلاقات من مستوى سطحي إلى أخرى أكثر عمقًا واستقرارًا، لاسيما من خلال اكتساب أفكار جديدة والتبادل المعرفي بينهم، مما يجعل الفرد يشعر بالانتماء إلى ذلك المكان. وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار المدرسة الفنية فضاءً يُعاد إنتاجه باستمرار عبر التفاعل بين الأفراد والممارسة الفنية الجماعية، حيث لا يُبنى الانتماء بشكل مباشر، بل يتشكل تدريجيًا من خلال التجربة الحسية المعاشة داخل هذا الفضاء. ومن جهة أخرى، يُلاحظ أن الفضاء داخل المدرسة يحمل بعدًا ماديًا ورمزيًا في آن واحد، يظهر من خلال الأعمال الفنية التي ينتجها الشباب داخل المدرسة أو خارجها، والتي يثبتون من خلالها هويتهم وحضورهم داخل المدينة، ليخرجوا بذلك من الهامش إلى المركز كشباب قادرين على إثبات أنفسهم وذواتهم وخلق مكان يجمعهم كفنانين متميزين، من خلال تشكيل هوية شبابية تضفي روحًا وطاقة إبداعية تساهم في تغيير الصورة النمطية للفن.

كما سمح هذا الفضاء للشباب بإعادة إنتاج صورة وجمالية وهران كمدينة حضرية منفتحة على مختلف أنواع الثقافة، إضافة إلى خلق آفاق وفرص للعمل من خلال هذه المدارس، والمساهمة في توليد نوع من الدينامية وإنعاش الوسط الحضري. حيث أصبحت هذه المدارس بديلًا للمعاهد والأماكن الترفيهية المعتادة التي لا توفر نفس الأجواء.

ومن خلال احتضانها للشباب الموهوب، وإتاحة فضاءات تسمح لهم بإبراز مواهبهم وصقلها؛ وبالرغم من ذلك، فإن هذا لا ينفي أهمية إعادة ترميم المعاهد الفنية باعتبارها معالم حضرية وتاريخية بارزة تشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية للمدينة، لاسيما أنها تساهم في إضافة بعد جمالي وثقافي لوهران، وتحافظ على رمزيتها الفنية داخل المجال الحضري. كما أن إعادة تهيئتها وتطوير برامجها من شأنه أن يسمح لمختلف الفئات بممارسة الفن دون إقصاء، حتى لا تتحول الممارسات الفنية إلى مجال يقتصر فقط على فئات معينة، مما قد يؤدي إلى تجسد بعض الفوارق الاجتماعية والثقافية بين الشباب على حد سواء.

وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار هذه المدارس فضاءات حضرية تتجسد فيها ممارسات ثقافية شبابية، حيث يلتقي الشباب لخلق التفاعلات، وتبادل النقاشات، واكتساب التحفيز والطاقة الإيجابية، مما يجعل هذا الفضاء فضاءً ذا معنى وقيمة اجتماعية وثقافية بالنسبة لهم. وفي هذا السياق، يمكن القول إن المدارس الفنية الخاصة تمثل شكلًا من الفضاءات البديلة داخل المدينة، حيث تُنتج أنماطًا جديدة من العلاقات الاجتماعية والثقافية مقارنة بالفضاءات التقليدية، كالمؤسسات الرسمية

أو الفضاءات العمومية التقليدية التي لا تستجيب في كثير من الأحيان لمتطلبات الشباب واهتماماتهم. على غرار خلق فضاءات رقمية كبديل من نوع أخر لممارسة الفنية ونشر أعمالهم بلا قيود.

وبالتالي، فإن هذه الفضاءات تساهم في إعادة تشكيل العلاقة بين الشباب والمدينة، من خلال خلق مجالات للتعبيرالفني وخلق هوية شبابية والانتماء الرمزي، وهو ما يجعلها جزءًا من دينامية التحول الحضري والثقافي المعاصر.

وعليه، أصبح من الضروري دعم هذا النوع من الفضاءات الفنية وتوسيعها، سواء من خلال توفير مدارس مماثلة في مختلف مناطق وهران، أو خلق محلات متخصصة في بيع الآلات الموسيقية ومعدات الرسم وكل ما يتعلق بالمجال الفني، على أن تكون خاضعة للرقابة وتوفر بأسعار تناسب مختلف الفئات الاجتماعية. كما ينبغي إدراج الفن كمادة أساسية في مختلف الأطوار التعليمية، مع توفير الوسائل والآلات الضرورية، حتى لا يؤدي غياب الإمكانيات إلى خلق تفاوت طبقي أو نوع من التمييز بين الأطفال والشباب، بل يُمنح لكل فرد المجال للتعبير عن نفسه واكتشاف مواهبه، لما لذلك من أهمية على المستوى النفسي والاجتماعي. إضافة إلى ذلك، فإن خلق مبادرات ومشاريع تُعنى بالتكوين في المجال الفني، من شأنه أن يسمح للشباب باكتساب المعرفة والخبرة، ويجعل من الفن مجالًا أكثر حرية واستقلالية، خاصة وأن هذه المدارس لا تساهم فقط في الجانب الثقافي، بل تشارك أيضًا في خلق نوع من الدينامية الاقتصادية والاجتماعية داخل المدينة وهران.

خلاصة الفصل:

هذا الفصل متعلق بالميدان، حيث يضم وصفًا لمدرسة **Winner Art** وكل ما يتعلق بها من الخارج والداخل، إضافة إلى تحليل المقابلات المكونة من مجموعة من المحاور التي تم استخراجها بعد عملية تفريغ المقابلات المتعلقة بميدان البحث، ثم فرزها وتنظيمها وتحليلها والتعمق في المعطيات المتحصل عليها، قصد الوصول في الأخير إلى النتائج التي تم تحليلها ومناقشتها.

وعليه، تُعد المدارس الفنية الخاصة ظاهرة معاصرة حديثة الظهور داخل الأوساط الحضرية بمدينة وهران، حيث بدأت تنتشر تدريجيًا خلال السنوات الأخيرة، وهي بذلك تمثل حاضنة للمواهب الشبابية، يشعر داخلها الشباب بنوع من الانتماء، كما تُشكل فضاءً تتبلور داخله الهوية الشبابية الخاصة. لاسيما أنها أصبحت تمثل بديلًا للفضاءات المعتادة، كالمعاهد الفنية التقليدية، من خلال ما توفره من حرية، وتفاعل، وممارسات فنية وثقافية تستجيب لاهتمامات الشباب وتطلعاتهم.

الخاتمة:

وما يمكن قوله في الختام، أن الاشتغال على هذا العمل يُعد محاولة متواضعة لفهم الأسباب التي جعلت من المدارس الفنية الخاصة، باعتبارها ظاهرة حديثة النشأة في مدينة وهران، فضاءات آخذة في الانتشار والتمدد، على غرار مدرسة **Winner Art** التي تم اعتمادها كنموذج للدراسة والقياس على باقي الفضاءات الفنية المشابهة. فمن خلال التطرق إلى كيفية استخدام الشباب لهذه الفضاءات، أمكن فهم ما يحدث داخلها من تفاعلات وممارسات وروابط اجتماعية التي تتشكل بين الفاعلين، خاصة في ظل وجود فئات مختلفة تمارس الفن وتهتم به كنوع من التعبير الفني الذي يشهد تزايدًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة.

ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل المتداخلة التي ساهمت في بروز هذه المدارس كعنصر فاعل في خلق دينامية جديدة داخل المدينة، من خلال شباب الذين يمتلكون نظرة مختلفة ورغبة في إعادة تشكيل علاقتهم بالفن والفضاء الحضري، اعتمادًا على ما يملكونه من رأسمال ثقافي ورقمي وإبداعي على حد سواء، من أجل خلق فضاءات ترفيهية وفنية تستجيب لحاجياتهم وتطلعاتهم. فقد أصبحت هذه المدارس قبلة مفضلة لدى مختلف الفئات العمرية، خاصة الشباب الذين يبحثون عن فضاء يحتضن مواهبهم، ويمكنهم من التعبير عن ذواتهم والتخفيف من ضغوط الحياة اليومية والدراسة، داخل عالم يشعرون فيه بالراحة والانتماء وسط أفراد يتقاسمون نفس الاهتمامات والأفكار.

كما أظهرت الدراسة أن هذه المدارس لا تقتصر فقط على تقديم خدمات تعليمية، بل تعمل أيضًا على تعزيز شعور الشباب بقيمتهم الفنية والاجتماعية، من خلال الأجواء والأنشطة التي توفرها، والتي تمنحهم الإحساس بأنهم فاعلون حقيقيون داخل المجتمع. وهو ما جعل الفن اليوم يظهر بأشكال جديدة ومتعددة، ويتجاوز كونه مجرد هواية أو وسيلة للترفيه، ليصبح مجالًا قابلًا للاستثمار والإنتاج، خاصة في ظل التحولات الرقمية التي أتاحت للشباب إمكانية تسويق أعمالهم وإبراز مواهبهم داخل فضاءات رقمية موازية.

ومن جهة أخرى، أبرزت الدراسة أن هذه الفضاءات تساهم تدريجيًا في تغيير بعض التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالفن، من خلال إعادة منحه شرعية ثقافية واجتماعية داخل المجتمع المحلي، خاصة مع صعود الثقافة الرقمية وانتشار المنصات الاجتماعية التي أصبحت فضاءات جديدة لعرض المواهب وإعادة إنتاج الفن بطرق معاصرة.

وعليه، فإن المدارس الفنية الخاصة لم تعد مجرد مؤسسات لتعليم الفن، بل أصبحت فضاءات لإنتاج الهوية والانتماء والتفاعل الاجتماعي، كما تمثل محاولة شبابية لإعادة تشكيل المدينة ثقافيًا وجماليًا، من خلال خلق عالم فني موازٍ يمنح معنى مختلفًا للحياة اليومية داخل الفضاء الحضري.

وفي الأخير، تبقى هذه الدراسة محاولة لفهم جانب من التحولات الثقافية والاجتماعية التي يعيشها الشباب داخل المدن الجزائرية المعاصرة ومن بينها وهران.

قائمة المصادر والمراجع:

1.الكتب العربية:

- إنغليز، ديفيد، ترجمة ليلى موسوي. سوسيولوجيا الفن: طرق رؤية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007.
- أوجيه، مارك، ترجمة طواهري ميلود. أنثربولوجيا العوالم المعاصرة. ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
- بورديو، بيير، ترجمة إبراهيم فتحي. قواعد الفن. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013.
- بورديو، بيير، ترجمة هناء صبحي. مسائل في علم الاجتماع. ط1، أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2012.
- سليم، شاكر مصطفى. قاموس الأنثربولوجيا. ط1، جامعة الكويت، 1981.
- دوسيرتو، ميشال، ترجمة محمد شوقي الزين. ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي. ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2011.
- المالكي، عبد الرحمن. مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة. إفريقيا الشرق، المغرب، 2016.
- هارفي، ديفيد، ترجمة لبنى صبحي. مدن متمردة: من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر. ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2017.

2.الكتب الأجنبية:

- .Becker, Howard S. Art Worlds. Berkeley: University of California Press, 1982
- Social Critique of the Judgement of Taste. Translated Bourdieu, Pierre. Distinction: A .by Richard Nice. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984
- Bourdieu, Pierre. Language and Symbolic Power. Edited by John B. Thompson. .Cambridge, MA: Harvard University Press, 1991
- Outline of a Theory of Practice. Translated by Richard Nice. .Bourdieu, Pierre .Cambridge: Cambridge University Press, 1977
- -Castells, Manuel. The Rise of the Network Society. 2nd ed. Malden, MA: Wiley .Blackwell, 2010
- ited. New York: Basic Books, Florida, Richard. The Rise of the Creative Class Revis .2012

- Geertz, Clifford. The Interpretation of Cultures: Selected Essays. New York: Basic .Books, 1973
- Goffman, Erving. Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity. Englewood .Hall, 1963-Cliffs, NJ: Prentice
- ing. The Presentation of Self in Everyday Life. Edinburgh: Social Goffman, Erv .Sciences Research Centre, 1956
- Habermas, Jürgen. The Structural Transformation of the Public Sphere. Cambridge, .MA: MIT Press, 1989
- Smith. -Donald Nicholson Lefebvre, Henri. The Production of Space. Translated by .Oxford: Basil Blackwell, 1991
- .Lynch, Kevin. The Image of the City. Cambridge, MA: MIT Press, 1960
- Mannheim, Karl. "The Problem of Generations." In Essays on the Sociology of .Knowledge. London: Routledge & Kegan Paul, 1952
- Robert E. Human Communities: The City and Human Ecology. Glencoe, IL: ,Park .Free Press, 1952
- Park, Robert E., Ernest W. Burgess, and Roderick D. McKenzie. The City: Suggestions for the Investigation of Human Behavior in the Urban Environment. .y of Chicago Press, 1925Chicago: Universit
- Stuart Hall and Paul du Gay, eds. Questions of Cultural Identity. London: Sage .Publications, 1996
- Stainer, J., and W. A. Barrett, eds. A Dictionary of Musical Terms. 4th thous. .London: Novello, Ewer and Co., n.d

3.المقالات:

- أحمد الخطابي. **"نظرية المجال عند جورج زيمل: المجال بوصفه شرطًا قبليًا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي."** (مجلة العمران للعلوم الاجتماعية)، مج. 9، ع. 35، 2021، كلية الأدب، مكناس، المغرب
- آية كاظم رسن. **"استعراض الذات في الحياة اليومية: دراسة تحليلية نقدية لنظرية غوفمان."** (مجلة آداب المستنصرية)، ع. 107، 2024.

- تاجوري عبد الإله. **"الفكر التجريبي في الفن التشكيلي الجزائري: رؤية ومنهج."** (مجلة الحوار الثقافي)، مج. 8، ع. 1، 2019، كلية الأدب، جامعة أبو بكربلقايد تلمسان الجزائر
- جبالة محمد. **"ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجي."** (مجلة آفاق للعلوم)، مج. 4، ع. 16، 2019، جامعة عاشور الجلفة، الجزائر
- حسيبة لولي. **"الشباب: قراءة في مقارباته وخصائصه."** (مجلة العربي)، ع. 19، 2016
- حفيظة ضربان. **"عرض الهوية في الحياة الافتراضية: دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر الفيسبوك."** (مجلة العلوم الاجتماعية)، مج. 15، ع. 2، 2021، جامعة الجزائر (1).
- حميدات، صالح. **"بيير بورديو: مقاربة انعكاسية لإبستمولوجيا العلوم الاجتماعية."** (مجلة علوم الإنسان والمجتمع)، مج. 10، ع. 3، 2021، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.
- زان رميساء، وبن صافية عائشة. **"سوسيولوجيا الفن بين المنتج والمُنتَج والجمهور."** (مجلة الأدب واللغات)، مج. 24، ع.2 ،2024، جامعة أبو قاسم سعد الله الجزتئر (2)
- زقاري وليد. **"دمج الفن في مشاريع تزيين المدينة: دراسة حالة وهران."** (مجلة الجماليات)، مج. 7، ع. 1، 2020، جامعة أحمد بن بلة وهران (2) الجزائر.
- عثماني عبد المالك، **مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي**، (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفة)، المجلد (01)، العدد (01)،2013، مركز الجامعي ولاية النعامة، الجزائر.
- عكرود فريدة. **"مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية."** (مجلة الصورة والاتصال)، ع. 22، 2018، جامعة مستغانم، الجزائر.
- عبير قرطم. الأنثربولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية. ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2010.
- محسن بالقسم، **المنهج الكيف والكمي في الدراسات الإجتماعية النظرية والممارسة**، (مجلة التكامل في بحوث العلوم الإجتماعية والرياضية)، المغرب، المجلد (07)، العدد (01)2023، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، المغرب
- محمد بصالح. **"التعبيرات الشبابية الفنية في الفضاء العمومي: دراسة سوسيولوجية لفنون الشارع بمدينة الدار البيضاء."** (المجلة العربية لعلم الترجمة)، مج. 5، ع. 14، 2026. المغرب
- محمد فتاح. **"التجريب: رحلة مفهوم بين الفن والفلسفة والمجتمع."** (مجلة منيرفا)، مج. 6، ع. 1، 2022، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد أول، وجدة، المغرب
- مصطفاوي مصطفى. **"نحو فهم سوسيولوجيا الشباب في المجتمع الجزائري."** (مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية)، مج. 8، ع. 1، 2020، جامعة تلمسان الجزائر.
- مبروكة باعيسي. **"تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية."** (مجلة أنثربولوجيا)، مج. 8، ع. 2، 2022. مختبر التغير الإجتماعي والعلاقات العامة جامعة خيضر بسكرة الجزائر.

- ميلود عادل. **"الشباب والممارسات الثقافية في مدينة وهران أنموذجًا."** (مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية)، مج. 14، ع. 1، 2025، جامعة وهران (2) الجزائر
- همت محمد يوسف عبد العزيز، وعبد الوهاب جودة حايس . **"الصناعات الإبداعية، وعائداتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية."** (مجلة علوم الإنسان والمجتمع)، ع. 25، 2017، جامعة عين شمس، مصر
- وردة نويشي. **"الأنثربولوجيا الحضرية من التنظير إلى التأسيس."** (مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية)، مج. 10، ع. 1، 2025، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر
- يحيى حسين زامل. **"فن الغرافيك وثقافة الاحتجاج في العراق: رؤية وفق أنثربولوجيا الفن."** (مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية)، مج. 19، 2021، كلية التربية الأساسية، جامعة ميسان، العراق

4.المقالات الأجنبية:

- Bourdieu, Pierre. “The Forms of Capital.” In Handbook of Theory and Research for .eenwood Press, 1986the Sociology of Education. Westport, CT: Gr
- Bourgelin, Olivier. “Pierre Bourdieu, Un moyen, Essai sur les usages sociaux de la .(photographie.” Communications 7 (1966
- Elhayes, Abdelwahab Gouda, Hiba Muhammad Aboaleneen, and Himmatt ss Theory: A Sociological Muhammad. “Richard Florida and the Creative Cla .(Review.” Journal of Human and Society Sciences 12, no. 3 (2023
- .(Florida, Richard. “Cities and the Creative Class.” City & Community 2, no. 1 (2003
- Foucault, Michel. “Of Other Spaces: Utopias and Heterotopias.” Architecture / .uvement / Continuité, October 1984Mo
- 32–Lefebvre, Henri. “La production de l’espace.” L’Homme et la Société, nos. 31 .(1974)
- .(Lefebvre, Henri. “Le droit à la ville.” L’Homme et la Société, no. 6 (1967
- Right to the City.” Journal Purcell, Mark. “Possible Worlds: Henri Lefebvre and the .(of Urban Affairs 36, no. 1 (2013
- Quéré, Louis. Agir dans l’espace public: L'intentionnalité des actions comme phénomène social. Paris: Éditions de l’École des hautes études en sciences sociales. /https://books.openedition.org

- Sharon Zukin. “Whose Culture? Whose city?” In The Cultures of Cities. Cambridge, .MA: Blackwell, 1995

5.المحاضرات:

- بلعسل، محمد. محاضرة في مقياس الإيكولوجيا: إسهام برجس في تطوير النظرية الإيكولوجية الحضرية لروبرت إيزرا بارك. جامعة الجزائر 2.

6. المصادر الإلكترونية:

- كعدي، جورج. "عن مارك أوجيه في غيابه: المدينة واللامكان وأنثربولوجيا المعاصرة." موقع ضفة الثالثة. تاريخ الاطلاع: 20 مارس 2026.

الملاحق

□ دليل المقابلة الخاص بالطلبة:

العمر

المستوى التعليمي

السكن

1- لماذا اخترت هذه المدرسة؟ وهل توجد خصائص أو مميزات معينة فيها دفعتك إلى اختيارها بدلًا من الالتحاق بمعهد فني آخر؟

2- لماذا اخترت ممارسة هذا النشاط الفني بالذات؟

3- هل موقع المدرسة مناسب لك من حيث المسافة؟ وكيف تتنقل إليها عادة؟

4- كيف تعرفت على هذه المدرسة؟

5- من الذي اتخذ قرار تسجيلك في المدرسة، أنت أم أولياءك؟

6- كيف بدأت علاقتك بالفن؟ ومتى ظهر اهتمامك به؟

7- هل سبق لك أن درست في مدرسة أو معهد فني من قبل؟

8- هل لديك هدف أو مشروع مستقبلي في هذا المجال؟ وهل تنوي استثمار موهبتك مستقبلًا أم تعتبرها مجرد هواية؟

9- ماذا كان شعورك عند دخولك المدرسة لأول مرة؟ وهل شعرت بالخوف أو القلق؟ وكيف كانت عملية اندماجك مع الفوج: هل كانت سريعة أم احتجت إلى بعض الوقت؟ وهل تشعر بالراحة داخل المدرسة؟

10- كيف تصف علاقتك بزملائك؟ وهل وجدت أشخاصًا يتقاسمون معك الاهتمامات والأفكار نفسها؟ وهل تشعر بالانتماء إلى هذا الفضاء؟

11- هل يمنحك هذا النشاط الفني شعورًا بالسعادة أو الرضا الشخصي؟

12- هل تمتلك حسابات أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي؟

13- ما نوع المحتوى الذي تنشره عبر هذه المنصات؟ وما نوع الموسيقى التي تفضل الاستماع إليها؟

14- هل تحضر أو تشارك في معارض فنية، أو عروض مسرحية، أو مهرجانات، أو أنشطة ثقافية أخرى؟

15- هل كان اختيار الآلة الموسيقية أو نوع الفن الذي تمارسه قرارًا شخصيًا؟ ولماذا اخترت هذا النوع تحديدًا؟

16- في رأيك، ما الذي ينبغي أن يتوفرللشباب الموهوب في المجال الفني؟

17- هل تعتقد أن نظرة المجتمع إلى الفن قد تغيرت في السنوات الأخيرة؟ وهل تؤيد انتشار مثل هذه المدارس في مدينة وهران وفي باقي الولايات؟

18- هل ترى ضرورة ترميم وتطوير المعاهد الفنية الموجودة في وهران؟ ولماذا؟

□ دليل مقابلة الخاص بالأساتذة:

العمر

المستوى التعليمي

السكن

1- ما طبيعة علاقتك بالفن؟ وكيف بدأت تجربتك أو قصتك معه؟

2- لماذا اخترت هذا النشاط الفني أو التخصص بالذات لتدريسه؟

3- هل لديك عمل آخر إلى جانب التدريس في هذه المدرسة؟

4- كيف تعرفت على المدرسة؟

5- كيف كانت بدايتك في هذه المدرسة؟ ومنذ متى وأنت تعمل فيها؟

6- هل كانت توجد مدارس فنية خاصة مماثلة خلال فترة بداياتك الفنية أو الدراسية؟

7- أين وكيف تلقيت تكوينك أو تعلمت هذا النشاط الفني؟

8- هل تملك حسابات أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وما نوع المحتوى الذي تقدمه من خلالها؟

9 ما نوع الموسيقى أو الأعمال الفنية التي تفضلها أو تستمع إليها؟

10- هل سبق أن شاركت في عروض فنية أو مسرحية أو موسيقية؟ وهل تحرص على حضور المعارض الفنية، أو العروض المسرحية، أو السينمائية، أو المهرجانات الثقافية؟

11- في رأيك، ما الذي يحتاجه الشباب الموهوب في المجال الفني؟ وما الذي ينبغي توفيره لهم من أجل تطوير مواهبهم؟

12- هل تعتقد أن تمثلات المجتمع ونظرته إلى الفن قد تغيرت خلال السنوات الأخيرة؟

13- هل توافق على فكرة انتشار المدارس الفنية الخاصة، مثل مدرسة Winner Art؟ ولماذا؟

14- هل ترى ضرورة إعادة ترميم وتطوير المعاهد الفنية؟ وما أهمية ذلك في رأيك؟

15- هل لديك مشروع أو طموح مستقبلي في المجال الفني؟

- **جدول سوسيوديمغراف:**

عدد المقابلات	العمر	الجنس	المستوى التعليمي	المهنة	السكن
01	22	أنثى	جامعية	منخرطة في نشاط القيتار والرسم	وهران
02	23	أنثى	ماستر 02	منخرطة في نشاط القيتار	وهران
03	23	أنثى	ماستر 02	منخرطة في نشاط القيتار	وهران
04	24	أنثى	ماستر 02	منخرطة في نشاط القيتار	معسكر
05	24	أنثى	ماستر 02	منخرطة في نشاط القيتار	وهران
06	24	أنثى	سنة 04 متوسط	منخرطة في نشاط القيتار	وهران
07	25	أنثى	سنة 03 متوسط	منخرطة في نشاط القيتار والكورال (الغناء)	وهران
08	26	أنثى	ماستر 02	منخرطة في نشاط القيتار	وهران
09	26	أنثى	ماستر 02	أستاذة الرسم	وهران
10	28	ذكر	ماستر 02	أستاذ الرسم	وهران
11	29	ذكر	ماستر 02	أستاذ القيتار	عين تيموشنت
12	30	ذكر	ماستر 02	مؤسس المدرسة ومسيرها	وهران
13	31	ذكر	ماستر 02	أستاذ بيانو	وهران

جدول معجم المصطلحات:

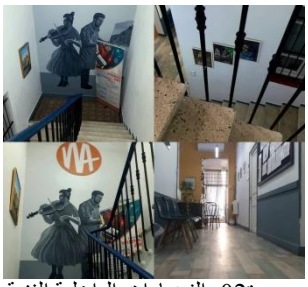
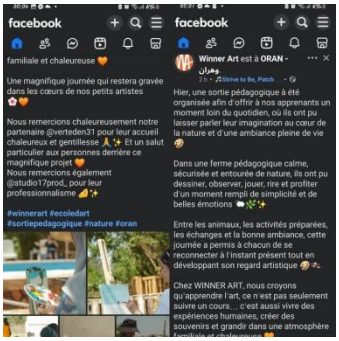
Solfège	**يعرف بأنه أسلوب لتعليم الموسيقى يقوم على تسمية النغمات بأسماء صوتية، مما يساعد الممارسين على قراءة النغمات الموسيقية والتدريب على الأذاء الصوتي و السمعي.و يتكون السلم الموسيقي في هذا النظام من (دو، ري مي، فا ، صول ،لا،سي)[194]**
Accords	**يقصد بالكوردات مجموعة من النغمات الموسيقية التي تعزف في الوقت نفسه بعد ضبط الآلة الموسيقية، حيث تتآلف هذه الأخيرة فيما بينها لتولد إنسجاما متناغما بين الأصوات الموسيقية[195].**
Capo	**يقصد بالكابو أداة ميكانيكية خاصة بآلة القيتار، تشبه الملقط، تُوضع على رقبة الآلة فوق الأوتار من أجل رفع الطبقة الصوتية لجميع الأوتار دفعة واحدة بما يسمح بملاءة العزف مع طبقة صوت المغني[196].**
Arpèges	**يقصد بالأربيج أسلوب في العزف على القيتار بحيث يعتمد على عزف نغمات الوتر بشكل متتابع ،بهذف إنتاج تناغم موسيقي وإنسياب الألحان بين الاصوات[197].**
Harry potter	**شخصية خيالية إبتكرتها الكاتبة J. K. Rowling وهي سلسلة من روايات وأفلام فانتازية تتناول عالم السحر ومغامرات شاب يكتشف أنه ساحر.**
Hogwarts	**مدرسة خيالية لتعليم السحر في عالم هاري بوتر،يتلقى فيها السحرة الشباب تعليمهم في مجالات السحر المختلفة وتُعد الفضاء الرئيسي لمجريات أحداث السلسلة.**
مغلز (Muggle)	**مصطلح يُستخدم في عالم Harry Potter للإشارة إلى الأشخاص العاديين الذين لا يمتلكون قدرات سحرية ولا ينتمون إلى المجتمع السحري. ويُستعمل للتمييز بينهم وبين السحرة والساحرات،**

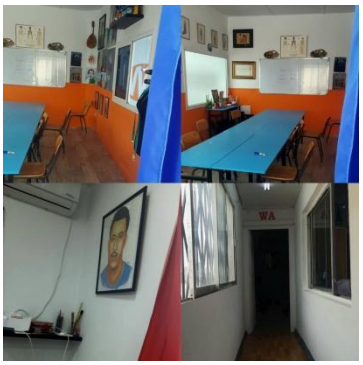
[194] ainer and W. A. Barrett, eds., A Dictionary of Musical Terms, 4th thous. (London: Novello, Ewer and J. St Co., n.d.), page number, p400

[195] Ibid,p09,10

[196] Ibid,p75

[197] Ibid,p36

الصورة	الوصف
 صورة01:موقع +واجهة مدرسة winner Art	تظهر الصورة الواجهة الرئيسية لمدرسة Winner Art بمدينة وهران، حيث تبدو الهوية البصرية للمؤسسة من خلال اللافتة التعريفية التي تحمل اسم المدرسة ومعلوماتها الأساسية، مما يعكس طابعها الفني والتربوي.
 صورة02: الفضاءات الداخلية الفنية	تعرض الصورة جزءًا من الفضاء الداخلي للمؤسسة، الذي يتميز بممرات وسلالم مزينة بجداريات فنية ولوحات تشكيلية مستوحاة من عالم الموسيقى والفنون، إضافة إلى فضاء استقبال أنيق يوفر بيئة تعليمية مريحة ومحفزة على الإبداع.
 الصورة03: النشاطات والرحلات البيداغوجية	تمثل الصورة منشورًا رسميًا لمدرسة Winner Art عبر منصة فيسبوك، تعلن فيه عن تنظيم رحلة بيداغوجية إلى مزرعة تربوية بمدينة وهران. وقد أتاحت هذه الرحلة للمتعلمين فرصة ممارسة الرسم والتصوير في بيئة طبيعية، مما ساهم في تنمية مهاراتهم الفنية وتعزيز روح التفاعل والاكتشاف.
 الصورة04: قاعة الموسيقى	تُبرز الصورة قاعة الموسيقى بالمؤسسة، المجهزة بعدد من الآلات الموسيقية مثل البيانو والكمان، إلى جانب لوحات فنية وصور لشخصيات فنية جزائرية بارزة، وهو ما يعكس اهتمام المدرسة بتنمية الحس الموسيقي والثقافي لدى المتعلمين.

الصورة	الوصف
 الصورة 5: قاعة الدراسة والإبداع الفني	تُظهر الصورة إحدى القاعات الدراسية بالمؤسسة، التي تتميز بألوانها الحيوية وتجهيزاتها الملائمة للتعلم، حيث تزين الجدران أعمال فنية ورسومات شخصيات فنية جزائرية بارزة
 الصورة06:مكان وين الفن يلقى روحه	تظهر الصورة منشورًا على إنستغرام يعكس فلسفة مدرسة Winner Art في تشجيع الإبداع، إلى جانب جدار مزين بلوحات بورتريه متنوعة تُبرز المواهب الفنية للمتعلمين.